بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

جَامعةُ اليرْمُوكِ

كُليْةُ الآدابِ

قسمُ اللغةِ العربيةِ وآدابها

التَحْليلُ التداوليُّ للْعَلَمِ المؤَنث فِي القَصَائدِ العَرَبِيةِ

"دوَاوِينُ شُعَرَاءِ المُعلقَاتِ العَشْرِ أُنْمُوذَجًا"

The pragmatic analysis of the feminine in the Arabic poetry

" the ten pre-Islamic mu'allaqaat as a model".

إِعْدَاد :

هناء محمد خلف الشلول

إِشْـرَافُ:

الأُسْتَاذ الدُكتُور سَمّير شريف استيتية

حقل التَخصصُ/ اللُغَةُ والنحْو

2013

التَحْليلُ التَدَاولي للعَلَم المؤَنّثِ في القصائد العربية

" دَوَاوِينُ شُعَرَاء المُعلقَاتِ العَشْر أُنمُوذَجًا"

The pragmatic analysis of the feminine in the Arabic poetry
" the ten pre-Islamic mu'allaqaat as a model".

إعداد:

هناء محمد خلف الشلول

بكالوريوس اللغة العربية، جامعة اليرموك، ٢٠٠٧

ماجستير اللغة العربية/ لغة ونحو، جامعة اليرموك، ٢٠٠٩

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في اللغة العربية، جامعة اليرموك، إربد – الأردن.

وافق عليها

أعضاء لجنة المناقشة		**(التوقيع)**
١. أ.د سمير شريف استيتية	....	مشرفًا ورئيسًا
أستاذ في اللغة العربية، جامعة اليرموك		
٢. أ. د قاسم محمد المومني	....	عضوًا
أستاذ في اللغة العربية، جامعة اليرموك		
٣. أ.د يوسف أبو العدوس	....	عضوًا
أستاذ في اللغة العربية، جامعة اليرموك		
٤. أ.د رسلان بني ياسين	....	عضوًا
أستاذ في اللغة العربية، جامعة اليرموك		
٥. أ.د عودة أبو عودة	....	عضوًا
أستاذ في اللغة العربية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية		

الإهـداء

إلى :

مَنْ رَسَمَ طَرِيق العِلْمِ أمَامِي فِي السْنّواتِ المَاضِيةِ وَالِدِيَ الكاتِب الرِوائِي : مُحمد خلف الشلول

وإلى :

أُمِي وِدَاد الغَالِيةِ التي يَشْدُو عَلَى ذهنها حُبّ العِلْمِ وَ العبادة.

وإلى:

مَنْ حَمَلَ رَاية العِلْمِ وَ وسَمَهَا عَلَى جَبِينِي وَطَرِيقِي .. زَوْجِي العَزِيز: د. محُمد العَكَش الذي تَرْجَمَ مَعَانِي حُبّه .. فِي تَحملِه انْشِغَالِي عَنْ أُسْرَتِي .. وَالذي أعْطَانِي مِنَ القُوَةِ مددًا .

وإلى:

بلَدتِي " دُوَقره – غَرب اِربِد " التِي أضعُ بِأطرُوحتِي هَذِهِ بَصمة حَضَارِية للمرأةِ المُتَعلِمَة فِيها: لأنَنِي أَول طَالِبَة دكتُوراة عَلَى أَرضِها؛ ليُؤرخُ من بَعْدِي: بِأن المرأةَ تَسْتَطِيعُ المُضِي فِي العِلمِ مَادامَتْ أعمِدة العزِّ والشمُوخ فِيها.

وَإلى :

كلِّ مَن عَلَمني حرفًا كُنْتُ لَهُ مُخلِصة و شَكُورة ...

الباحثة

هناء الشلـول

الشكر والتقدير

إلى كلِّ من ألهمني القدرة على متابعةِ مشوار التداوليةِ في تطبيقِها على الشعرِ الجاهلي بلا كلل و لا ملل، فأخصُ بالشكر الأستاذ الدكتور سمير استيتية، الذي تفضلّ بالإشرافِ على هذه الأطروحة، ومنحني توجيهاته المستمرة؛ للوصولِ بها إلى المراتبِ العلميةِ والموضوعيةِ في التناولِ والتأويلِ. فقد علمني أن العلمَ وقفة عزٍّ وشموخ، وكلمة طيبة، وذكر يطربُ الأذهان العاقلةَ؛ ليحفزها على رؤيةِ ما هو جديد في الدراساتِ اللسانيةِ المعاصرةِ وتطبيقها على تراثنا الزاخر .

ما يميز هذه الأطروحة وصاحبتها هو الخطو بشكل واثق على استلهام الإبداع من أعلامه البارزين فكان أستاذي ومشرفي الموجّه الأمين والمعين في تخطي الصعاب والعقبات الكثيرة التي اعترضتْ الدراسة في مراحلها البحثية.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة وهم: الأستاذ الدكتور قاسم محمد المؤمني والأستاذ الدكتور يوسف مسلم أبو العدوس، الأستاذ الدكتور رسلان أحمد بني ياسين ، والأستاذ الدكتور عودة خليل أبو عودة، وذلك لملاحظاتهم القيمة التي أبدوها على الأطروحة والتي ستكون محطّ اهتمامي؛ وذلك لخبرتهم الواسعة في هذا المجال.

أما أطروحة [التحليل التداولي للعلم المؤنث في القصائد العربية – دواوين شعراء المعلقات العشر أنموذجًا]، فهي ثاني ثمرات التعب، بعد رسالتي في الماجستير " المأثور من اللغة عن ابن الأعرابي في لسان العرب أنموذجًا، جمع وتوثيق ودراسة، بإشراف الأستاذ الدكتور حنا حداد، رحمه الله، لذلك لا يسعني في هذا المقام إلا أن أذكر حديث الرسول: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثَةٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) رواه مسلم.

وأنهي شكري وتقديري بتقديمه إلى كل من أسهم في إنجاح هذه الأطروحة ، ولو بكلمة، وذلك أضعف الإيمان.

الباحثة : هناء محمد خلف الشلول

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة

قائمة المحتويات

قائمة الملاحق

الملخص

الشلول، هناء محمد. التحليل التداولي للعلم المؤنث في القصائد العربية " دواوين شعراء المعلقات العشر أنموذجًا". رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة اليرموك 2013م/ 1434هـ . (المشرف: الأستاذ الدكتور سمير استيتية).

تنتمي دراسة ألفاظ الأعلام إلى أحد فروع علم اللغة، وهو فرع اللغويات الاجتماعية والتداولية، إذ تعنى بدراسة دلالة الألفاظ وبنيتها التركيبية من ناحية، وعلاقة هذه الألفاظ بالتفكير الاجتماعي من ناحية أخرى.ومن الجدير ذكره أنّ دراسة الأعلام على هذا النحو لم تشهدها الدراسات اللغوية القديمة؛ فلا تجد أحدًا من علماء اللغة المتقدمين تناول الأعلام بدراسة لغوية اجتماعية في مؤلفاته؛ فكانت دراستهم تنصب على الأعلام عامة وليس الأعلام المؤنثة خاصة. فعُنيت هذه الرسالة بتطبيق نظرية التداولية على ألفاظ الأعلام المؤنثة في دواوين شعراء المعلقات العشر؛ لإلقاء الضوء على جوانب تداولية ولغوية، وأخرى اجتماعية وحضاريّة. وقد ارتأت الدراسة جمع ألفاظ الأعلام المؤنثة في دواوين الشعراء التي تمثل حقبة العصر الجاهلي؛ لأن الشعر سجل دقيق وحافل بتاريخ العرب السياسي والديني والاجتماعي في الجاهلية، واختارت الدراسة الأعلام المؤنثة عينة لحقبة ما قبل الإسلام؛ إذ كان من الضروري تأطير دائرة الدراسة ضمن عينة مختارة؛ لأنه ليس من قدرة إنسان ما أن يتذكر أسماء الناس كافّة فيحصيها جميعًا.

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، ويدرس الفصل الأول: الدلالات التداولية لنظام (تسمية العلم المؤنث) في العصر الجاهلي. إذ تتخذ الدراسة جانبًا لعرض الأعلام المؤنثة وعلاقتها بالذهنية اللغوية والتفكير الاجتماعي عند منتج العلم آنذاك.

وأما الفصل الثاني فيدرس التحليل التداولي للعلم المؤنث بعلامة و بصفر العلامة في السياق الشعري.

وأما الفصل الثالث فيكشف عن الدلالات التداولية للعلم المؤنث في وضعية: النداء والتصغير والترخيم، والنسب، بالوقوف على المقام الذي قيل فيه النص الشعري، ثم تفسيره تفسيرًا تداوليًا ينسجم مع المقام الذي قيل فيه.

وذيلت الدراسة بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التداولية، التفكير الاجتماعي، العلم المؤنث، المقام، علامات التأنيث.

المقدمة

يعد مجال التداوليات من أحدث المجالات في الدراسات اللسانية المعاصرة، التي تُعنى باستعمال اللغة وتهتم بقضية التلاؤم بين السياقات المرجعية والمقامية والتعابير الرمزية. و تهتم أيضًا بعلاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية ناجحة في كيفية استخدام السياقات المقامية بشكل مباشر أو غير مباشر في الخطاب.

ولعلَّ التداولية باعتبارها نشاطًا ذهنيًا يدرس السلوك الفعلي لدى المتخاطبين فيما بينهم من لغة مشتركة للوصول إلى المعنى المقصود. تأخذ بعين الاعتبار: المرسل ومقاصده، والمتلقي والرسالة والسياق وأفعال اللغة [1] وما ينتج عنها من القوى الإنجازية المؤثرة على المرسل والمتلقي، وهذه العناصر تسمح بتوسيع ساحة الدراسات اللغوية بأفكار ورؤى جديدة لتطبيق التحليل التداولي على النصوص التراثية.

من هنا، بنيت الدراسة على فكرة أساسية مفادها إلقاء الضوء على الجهد الذي يتراوح بين الإطار النظري للتداولية ، والإطار التطبيقي الذي يعد من إجراءات التحليل التداولي للعلم المؤنث في القصائد العربية " دواوين شعراء المعلقات العشر أنموذجًا".

إن ادراكي للواقع التطبيقي والتحليلي عند دراسة دواوين شعراء المعلقات العشر، قد أتاح المجال

[1] ينظر: بوقرة، نعمان، **التصور التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون،** (مجلة الرافد، يناير، 2006).ص 83.

أمامي إلى إضافة مفاهيم جديدة إلى علم التداولية، مثل[1]: الإشارة التداولية، والمخالفة التداولية، والإحالة الذهنية...الخ، محاولةً تحليل تلك المفاهيم؛ لإثراء المكتبة المعاصرة التي ما زالت بحاجة إلى تطبيق ظاهرة التداولية على النصوص وتوضيحها أكثر في إزالة الإبهام عنها.

أهمية الدراسة:

ثمة بعدان لأهمية هذه الدراسة هما: الأهمية العلمية والأهمية العملية على النحو الآتي:

أولاً: الأهمية العلمية

تتمثل في الإطار النظري للتداولية:

- تعريف التداولية: عند علماء الغرب والعرب.
- التوصل إلى استخلاصات دقيقة حول موضوع الدراسة لتصبح جزءًا من المعرفة اللغوية التي تساعدنا بتراكمها في التوصل إلى تعميمات أدق وأوسع لحظة تطبيقها على دواوين شعراء المعلقات.
- الحديث عن العلاقات الداخلية والخارجية في الخطاب التداولي.
- الحديث عن نظام التسمية عند العرب.

[1] قامت الباحثة بإضافة بعض المصطلحات الجديدة إلى علم التداولية؛ مثل: مصطلح: الإشارة التداولية: وهي للدلالة على الربط بين دالٍ واحد، ومدلول واحد مع أكثر من محمول بعدد غير متناهٍ للدوال الذين يحملون اللفظ نفسه، (الانتقال إلى المصطلح، ص 25– 28). أما مصطلح المخالفة التداولية: فهي مخالفة القاعدة الإجرائية الجوهرية في الدرس التداولي والتي يترتب عليها بطلان إجرائي عند استعمالها اللغوي، أو البحث عن تأويل لخروج القاعدة عن الأصل المتعارف عليه. (الانتقال إلى المصطلح، ص 69 وما بعدها). وأما مصطلح الإحالة الذهنية: فهي تعديل تراكيب الجمل في ذهن المتلقي، فيزيل العنصر المحيل ويضع مكانه العنصر المحال إليه. (الانتقال الى المصطلح، ص100 وما بعدها).

ثانيًا: الأهمية العملية

تتمثل في:

- ربط نظرية التداولية بالعلم المؤنث، والأثر الظاهر على الشعر الجاهلي ضمن " دواوين شعراء المعلقات العشر".
- تحديد معالم التداولية ومدى تطبيقها على أرضية الدراسة.
- تحديد المؤشرات التواصلية للوصول الى العلم المؤنث.
- معرفة موطن " المخالفة التداولية " عند الشعراء وتحديد أطرها التعريفية.
- تحديد بعض المفاهيم التي تعد إجرائية للتحليل التداولي في الاستعمال اللغوي.

التعريف بالمفاهيم والمصطلحات

يبرز ضمن هذه الدراسة مفهومان رئيسيان يتمثلان في:

- **العامل المستقل بالدراسة:** التحليل التداولي كإطار علمي مجرد.
- **العامل التابع بالدراسة:** العلم المؤنث عند شعراء المعلقات العشر.

ويفرق في تعريف المفاهيم بين نوعين من التعريفات هي: التعريف الاسمي (النظري) والتعريف الإجرائي.

أولاً: التعريف بمفهوم التداولية

تعرف التداولية من حيث التعريف الاسمي النظري و الاجرائي، على النحو الآتي:

1. التعريف الاسمي أو النظري

اكتسبت التداولية عددًا من التعريفات، منها :

- **الاهتمام بالمعنى في السياق التواصلي،** فيعرف بـ: " دراسة المعنى التواصلي أو معنى المرسل، في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه، بدرجة تتجاوز معنى ما قاله" [1]. ويعرف أيضًا بـ : " دراسة استعمال اللغة في الخطاب" [2].
- **الاهتمام بالمعنى من وجهة نظر المرسل،** فيعرف بـ: " استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء عناصر السياق، بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه"[3]. ويعرف أيضًا بـ : " كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هو دراسة معنى المتكلم" [4].

[1] ينظر: الشهري ، **عبد الهادي استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، بيروت: دار الكتاب الجديد، 2004، ص 22.

[2] ينظر: أرمينكو ، فرانسواز، **المقاربة التداولية**، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي الرباط، ، 1986، ص 8.

[3] ينظر: الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية** : ص 22.

[4] ينظر: نحلة ، محمود أحمد، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجديدة، مصر، 2002م، ص 12.

- **الاهتمام بالمعنى من وجهة نظر الدراسة، فيعرف بـ:**

نشاط ذهني وسلوك فعلي لدى المتخاطبين فيما بينهم من لغة مشتركة للوصول إلى المعنى المقصود.

2. **التعريف الإجرائي**

يقصد بالتعريف الإجرائي تحويل المفهوم النظري للتداولية إلى مؤشرات يمكن ملاحظتها عند دواوين شعراء المعلقات .

ثانيًا: التعريف بمفهوم العلم المؤنث

يعرف العلم المؤنث من حيث التعريف الاسمي النظري و الاجرائي، على النحو الآتي:

1. **التعريف الاسمي أو النظري**

إلحاق آخر الاسم بـ: تاء التأنيث المتحركة مثل: عائشة أو ألف التأنيث المقصورة مثل: سلمى أو ألف التأنيث الممدودة مثل: هناء. وهناك تأنيث مجازي للاسماء تعرف بأنها مؤنث من خلال المعنى فتسمى تأنيثًا معنويًا. وجاء في شذا العرف، [1]: " والمؤنث نوعان: وهو ما دلّ على ذات حرٍّ، كفاطمة وهند، .... وينقسم المؤنث إلى لفظي: وهو ما وُضع لمذكر وفيه علامة من علامات التأنيث كطلحة، وزكريا، وإلى معنوي: وهو ما كان علمًا لمؤنث وليس فيه علامة، كمريم

[1] ينظر: الحملاوي، أحمد، **شذا العرف**، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط2، ص104.

وهند وزينب، وإلى لفظي ومعنوي: وهو ما كان علمًا لمؤنث وفيه علامة كفاطمة وسلمى وعاشوراء (مسمى به مؤنث) ".

2. التعريف الاجرائي

تعريف العلم المؤنث (اسم المرأة) من خلال مؤشر النص الذي يرد فيه العلم؛ لأن الأعلام في حالة الاستعمال تتجاوز قواعد التأنيث المقررة إلى أسماء أخرى لا تعرف إلا من النص مثل: سعاد، رباب، هند، أو قواعد تأنيث ثابتة لا يقصد بها اسم العلم مثل: سلمى بمعنى اسم جبل، فالحد الفاصل لهذه الدلالات هو النص.

أهداف الدراسة

تأتي هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- إثبات احتواء الشعر الجاهلي على توجهات تداولية من خلال تحليل دواوين شعراء المعلقات العشر.
- رصد الأعلام المؤنثة في دواوين شعراء المعلقات، ومن ثم دراستها دراسة تداولية.
- الكشف عن العلاقات التداولية، وأوجه الشبه والاختلاف بين الأعلام المؤنثة التي تنضوي تحت حقل معين، وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها.
- مساعدة مستخدم اللغة على معرفة الأعلام المؤنثة في دواوين شعراء المعلقات.
- دراسة الأعلام المؤنثة وفق بناء متكامل، يرتكز على عقلية المجتمع وحضارته وفكره.
- تحديد نظام التسمية من خلال : منتج الدال ومحموله والإشارة التداولية.

- معرفة أكثر الأعلام المؤنثة شيوعًا واستخدامًا في دواوين شعراء المعلقات، لأن القصائد سجل حقيقي للمجتمع.
- تحديد الأعلام المؤنثة التي لم تتكرر إلا في العصر الجاهلي.
- تخدم هذه الأطروحة بالإضافة إلى التداولية اللسانية علم "الحقول الدلالية" في تصنيف الأسماء لاعتمادها على المنهج الإحصائي.

هذه دراسة للأعلام المؤنثة في الشعر الجاهلي، قصدتُ منها أن تحقق أغراضًا عدة؛ ذلك أن الدراسة التداولية لهذا الموضوع ينبغي أن تكون تاريخية اجتماعية بقدر كونها لغوية ودلالية.

الدراسات السابقة

نظرتُ في الدراسات السابقة للأعلام في العربية، فلم أجد أيًّا منها تناول بعدها التداولي؛ فقد عُني أصحابها بجوانب مختلفة لدراسة الأعلام المؤنثة، منها دراسة إبراهيم السامرائي، " الأعلام العربية دراسة لغوية اجتماعية، حيث وقف بها على الأطوار النطقية للأعلام المؤنثة والمذكرة، ثم قدم دراسة لغوية في تفسير معاني الأعلام، وثم فسر سبب الاختلاف النطقي في الدول العربية لتلك الأعلام.

ومن الدراسات أيضًا دراسة فليب بلانشيه المترجمة إلى العربية بعنوان: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، فقد عرض الباحث " فليب" في صفحات قليلة الأعلام الأجنبية عند علماء الغرب، وعمل على تحليلها بعد ذلك تحليلاً يتلاءم مع نفسية أصحابها في بيئتهم الغربية.

لم تدرس الأعلام تداوليًا في العربية، وقد يعود هذا السبب إلى نشوء العلم حديثًا الذي لم يكتمل أركانه وقوائمه بشكل نهائي، أو انشغال المهتمين والباحثين في علم التداولية بجوهره العام والتركيز على القضايا الرئيسية لفهم هذا العلم الحديث.

خطة الدراسة وأقسامها

وقد اقتضت خطة هذه الدراسة أن تقع في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، وتتضمن المقدمة موضوع الدراسة وأهميتها والدافع لاختيارها ومنهجها.

ويتناول التمهيد مفهوم التداولية في الدراسات الحديثة.

- **الفصل الأول:** الدلالات التداولية لنظام تسمية العلم المؤنث في العصر الجاهلي.
- **الفصل الثاني:** المعاني التداولية للعلم المؤنث بعلامة و بصفر العلامة.
- **الفصل الثالث:** التحليل التداولي للأعلام المؤنثة في وضعية: النداء والتصغير والترخيم والنسب.

وبعد ذلك تأتي الخاتمة، وتتضمن نتائج الدراسة التي خرجت بها، وقد ذيل هذا البحث بعد ذلك، بعدد من الفهارس، مثل فهرس الآيات الكريمية، وفهرس الأمثال، وفهرس الأشعار والأرجاز، وفهرس الأعلام المؤنثة.

منهجية الدراسة

وقد اتبعتُ في هذه الدراسة منهجًا تحليلاً رئيسيًا يعتمد على الوظائف التداولية عند دراسة الأعلام المؤنثة في النص الشعري، واتبعت أيضًا الدراسة بمناهج أخرى مساندة للمنهج التحليلي على النحو الآتي:

- **المنهج التاريخي:** في تتبع العلم المؤنث ضمن السلسلة الزمنية لشعراء المعلقات في دواوينهم الشعرية ، ورصد ممارستهم للتداولية بشكل عفوي .
- **المنهج الوصفي:** في تتبع وصف الظاهرة كما هي في الفترة الزمنية المخصصة للدراسة.
- **المنهج الاحصائي:** في تتبع الدراسة للوصول إلى نتائج دقيقة وسليمة تفسر متغيرات الدراسة تفسيرًا دقيقًا موضوعيًا.

وختامًا، أرجو أن أكون قد وفقت في هذا العمل، فإن كنت أصبت فللّه الحمد، وإن كانت الأخرى فجلَّ من لا يخطىء، و أسأل الله أن ينفعني بهذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة: هناء محمد خلف الشلول

التمهيـد

التداولية لغةً:

جاء في لسان العرب[1]: مصدر تداول، يُقال دال، يُدول دولاً: انتقل من حال إلى حال، وأدال الشيء: جعله متداولاً، وتداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرةً وتلك مرةً.

التداولية (pragmatics) اصطلاحًا:

استعمل بعض المحدثين مقابل (pragmatics) مصطلح التداولية واستعمل بعضهم مصطلح الذرائعية أو السياقية أو البراغماتية أو النفعية ، لكن مصطلح (التداولية) أكثر ثباتًا من هذه المصطلحات؛ والذي كان له الفضل في وضع مصطلح " التداولية" هو الدكتور طه عبد الرحمن منذ عام 1970م. [2]

إن تحديد منشأ نظرية التداولية ليس بالأمر السهل؛ لأنها مرتبطة بعدد من التيارات الفلسفية التي يصعب حصرها ورصد ظواهرها؛ لذا ستعرض الدراسة ما جاء به علماء الغرب والعرب في تعريف" التداولية"، التي اكتسبت وجوهًا متعددة من التعاريف، على النحو الآتي:

---

[1] ينظر: **لسان العرب**، ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن حزم، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1970م : مادة (دول).

[2] ينظر: مقبول، إدريس: **الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2006، ص262.

أ. تعريف نظرية التداولية عند الغرب:

أهم تعاريف هذه النظرية التي تداولها علماء الغرب في مؤلفاتهم على النحو الآتي:

1. يعد تعريف " تشالز موريس" (Charles Morris) للتداولية هو الأول في هذا الجانب: علاقة الجمل بالمتلفظين بها والمؤولين لها [1] أي علاقة العلامات بمؤوليها [2].

2. يقول الباحث اللساني" ليفنسون" (Levinson)[3]: التداولية دراسة للاستعمال اللغوي usage.

3. ويذهب الباحث "فان جاك" (Van Jack) إلى أنها [4]: دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتبليغية واجتماعية في الوقت نفسه.

4. يقول الباحث " أن ماري ديلر" (Ann Mary Diller): دراسة تهتم باللغة في الخطاب [5].

5. ويقول الباحث " ل. سفز" (L.Svz): هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل[6].

---

[1] ينظر: نوال، ماري. و بريور،غاري، **المصطلحات المفاتيح في اللسانيات**، ت. عبد القادر الشيباني، مطبعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص 83

[2] ينظر: الحباشة، صابر، **الاسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب:** عالم الكتب الحديث، اربد – الاردن، 2011، ص 51

[3] ينظر: مقبول، ادريس، **كتاب الاسس الابستمولوجية والتداولية** ، عالم الكتب الحديث، اربد– الاردن، 2006، ص 264

[4] ينظر: بلانشيه، فليب، **التداولية من أوستين إلى غوفمان**، ت: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر، سورية – اللاذقية، 2007م ص 19

[5] المرجع السابق، ص 18– 19.

[6] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

6. يقول " أرامينكو فرانسواز "(Armingaud Francois): دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي[1]. ورصد له تعريف آخر: دراسة استعمال اللغة في الخطاب [2].

7. ويقول " فان دايك" (Van Dyke)[3]: علم الاستعمال اللغوي.

ب. تعريف نظرية التداولية عند العرب:

أهم تعاريف هذه النظرية التي تداولها علماء العرب في مؤلفاتهم على النحو الآتي:

1. يعرف عبد الهادي الشهري: دراسة المعنى التواصلي أو معنى المرسل، في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه، بدرجة تتجاوز معنى ما قاله [4].

2. وأيضًا: يدرس استخدام اللغة داخل الخطابات والسمات المميزة التي تؤسس وجهته الخطابية في صلب اللغة[5].

3. تُعرف التداولية في الغالب كما يلي: علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها

---

[1]) ينظر: أرمينكو، فرانسواز، **المقاربة التداولية**، سعيد علوش، مركز الإنماء القومي ص 95.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 8.

[3]) ينظر: دايك، فان، **النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، ت: عبد القادر قنيني(الدار البيضاء، أفريقيا الشرق،2000).ص 13.

[4] ينظر: الشهري: **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، ص 22.

[5]) بحث التداولية: **الاهتمامات والمفاهيم والأهداف**، زخرور، محمد؛ نشرت في أقلام متخصصة على الموقع الالكتروني:
http://www.aklaam.net/newaqlam/index2.php?option=com_content&task=view&id=167&pop=1&page=0&Itemid=104

الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة والبحث عن أسباب الفشل في التواصل بين اللغات الطبيعية[1]. ويرى مسعود صحراوي بأن التداولية ليست علمًا لغويًا محضًا، ولكنها علم جديد للتواصل، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة (التواصل اللغوي وتفسيره).[2]

4. تدرس التداولية أيضًا: دور الكلمات ومرجعياتها في الخطاب[3] ؛ فمثلاً: يقول الشخص: أنا عطشان، قد يعني (أريد كوب ماء)، وليس من الضروري أن يكون إخبارًا بأنه عطشان؛ لأن " المتكلم كثيرًا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته " [4].

وبناء النص، ليس نتيجة تطبيق بعض القواعد، ولكنه نشاط وأسلوب عمل يرضخ لضغوط من نوع معرفي واتصالي[5] .

---

[1]) ينظر: صحراوي، مسعود، **التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني**، دار الطليعة، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005م، ص 5.

[2]) ينظر: المرجع السابق، ص16.

[3]) ينظر: كحيل، سعيدة، **نظريات الترجمة**، بحث في الماهية والممارسة، ص 68. البحث منشور على الموقع الالكتروني الآتي: http://mohamedrabeea.com/books/book1_1150.pdf

[4]) ينظر: نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص 12 وما بعدها.

[5]) ينظر: كحيل: **نظريات الترجمة**، ص 68.

5. ويقول محمود نخلة: دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل[1] . أو يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هو دراسة معنى المتكلم[2].

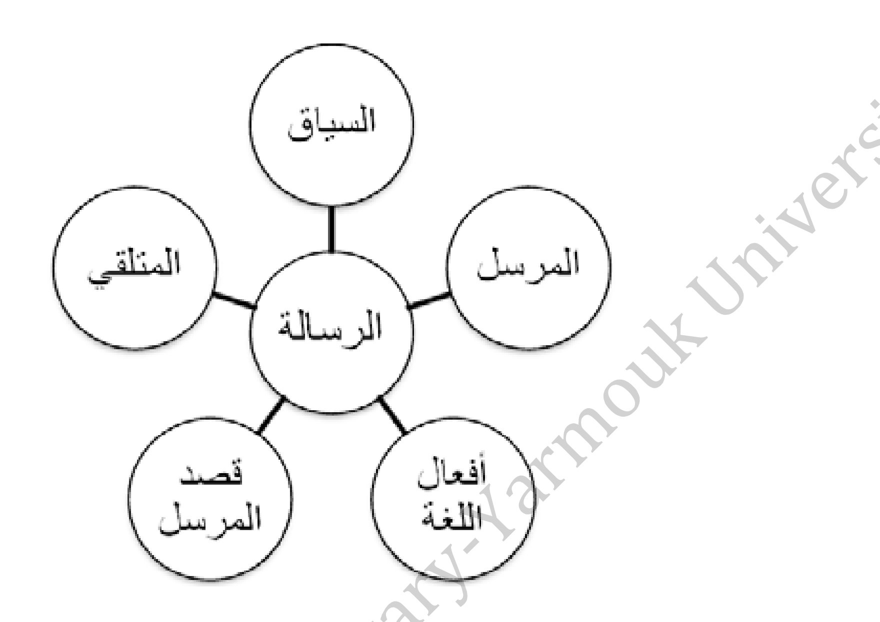
ويظهر من تعريفات علماء العربية لمصطلح التداولية أن بعض العرب المعاصرين حذوا حذو الغرب في الاتجاه التداولي في دراسة النصوص الأدبية، معتمدين على العلاقة بين النص، والظروف المختلفة التي أنتجته بدءًا من قصد المتكلم عند التلفظ بعبارته، وانتهاءً عند الأثر الذي تحدثه العبارة في المخاطب.

ومن هنا، إذا جُمع ما تقدم من التعريفات ستحصل منه في الإطلاق على (مفاتيح الكلمات) " الآتية : اللغة، الاستعمال، المقام، التأويل، مقاصد المتكلم، المعنى، الخطاب، التواصل. جميعها تتشكل لصوغ مفاهيم متعددة لمصطلح التداولية.

[1]) ينظر: نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص 14

[2]) ينظر : السابق، ص 12.

يمكن حصر العناصر التي يهتم بها علماء التداولية على النحو الآتي[1]:



الأسئلة التي تُطرح عند الوقوف على خطاب ما، من هو المتكلم؟، ومن هو المستمع؟، وكيف نحدد الزمان والمكان في إنتاج الخطاب؟ كل هذه الأسئلة تهدف إلى تأويل العناصر التي ترد في الخطاب ومعرفة مقاصده، وتطبيق شروط ومبادئ التداولية عليه.

[1] ينظر: بوقرة، **التصور التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون**، ص 83.

التعريف بشعراء دواوين المعلقات العشر

شعراء المعلقات العشر هم [1]:

1. امرؤ القيس (ت 80 ق.هـ)

قيل هو "جندح" بن حُجُر بن الحارث بن عمرو بن حجر الكندي، وامرؤ القيس لقب له، وأمه فاطمة بنت ربيعة أخت كليب والمهلهل التغلبين، ويكنى امرؤ القيس أبا وهب وأحيانًا بالحارث.

عاش امرؤ القيس في اللهو ونظم الشعر، فطرده أبوه؛ فسمّي بالأمير الطريد ، وقد أجمع النقّاد بأنّه شاعر وجداني، وله المنزلة الأولى بين الشعراء الجاهليّين. **ومطلع معلقته:** [الطويل]

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ   بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

2. طرفة بن العبد (ت 70 ق.هـ)

هو عمرو الملقب بطَرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن وائل، وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس، مات أبوه وهو صغير فأبى أعمامه أن يقسموا ماله، وكانت أم طرفة من بني تغلب واسمها وردة، وسبب قتله أنه هجا عمرو بن هند بقصيدته التي منها: [الوافر]

فَلَيتَ لَنا مَكانَ المَلكِ عَمرٍو   رَغوثاً حَولَ قُبَّتِنا تَخورُ

[1] ترتيب شعراء المعلقات وفق الترتيب المعتمد للشعراء في الكتب التراثية، ينظر: الشنقيطي. أحمد بن الأمين، **المعلقات العشر وأخبار قائليها**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1993م، ص 3-50

لَعَمرُكَ إِنَّ قابوسَ بنَ هِندٍ   لَيَخلِطُ مُلكَهُ نوكٌ كَثيرُ

ومعلقة طرفها مطلعها :   [الطويل]

لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ   تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ

3. زهير بن أبي سُلمى (ت 14ق.هـ)

هو زهير بن أبي سُلمى ربيعة بن رباح المزني من " مزينة" ، وكانت محلتهم في بلاد غطفان " وسُلمى" بضم السين ليس في العرب غيره[1]، ويعد زهير حكيم الشعراء في الجاهلية. **ومطلع معلقته:** [الطويل]   أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ   بِحَومانَةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

4. لبيد بن ربيعة (ت 40 ق. هـ)

هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن جعفر بن كلاب بن ربيعة. مات أبوه وهو صغير في حرب كانت بين بني عامر وبني لبيد، وأم لبيد عبسية اسمها: تامرة العبسية. **ومعلقة لبيد مطلعها:** [الكامل]

عَفَتِ الدِيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها   بِمَنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

5. عمرو بن كلثوم (ت 52ق. هـ)

هو عمرو بن كلثوم بن ملك بن عتاب من تغلب بن وائل. وكان عمرو بن كلثوم شاعرًا فارسًا، وهو أحد فتاك العرب، وهو الذي فتك بعمرو بن هند وكنيته أبو الأسود.

وعمرو بن كلثوم صاحب معلقة   [الوافر]

أَلا هُبّي بِصَحنِكِ فَاَصبَحينا   وَلا تُبقي خُمورَ الأَندَرينا

---

[1] ينظر: الشنقيطي. **المعلقات العشر وأخبار قائليها**، ص 17

6. عنترة بن شداد (ت22 ق. هـ)

هو عنترة بن شداد، وقيل ابن عمرو بن شداد، وهو أحد فرسان العرب المشهورين وأجودهم، أمه زبيبة الحبشية. **ومعلقة عنترة مطلعها:** [الكامل]

هَل غادَرَ الشُعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ   أَم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ

7. الحارث بن حلزة (ت 52ق.هـ)

هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد من قبيلة بكر بن وائل، كان شديد الفخر بقومه حتى ضرب به المثل فقيل «أفخر من الحارث بن حلزة». **ومطلع معلقته:** [الخفيف]

آذَنَتنا بِبَينِها أَسماءُ   رُبَّ ثاوٍ يَمَلُّ مِنهُ الثَواءُ

8. النابغة الذبياني (ت18ق.هـ)

هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة من شعراء العصر الجاهلي الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة.

ومعلقة النابغة مطلعها: [البسيط]

يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلياءِ فَالسَنَدِ   أَقوَت وَطالَ عَلَيها سالِفُ الأَبَدِ

9. الأعشى الأكبر (ت 7 هـ)

ميمون بن قيس بن جندل بن شرحبيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة، سُمي "صناجة العرب" ؛ لجودة شعره. **ومطلع معلقته:** [البسيط]

وَدِّع هُرَيرَةَ إِنَّ الرَكبَ مُرتَحِلُ وَهَل تُطيقُ وَداعاً أَيُّها الرَجُلُ

10.عبيد بن الأبرص (ت 25 ق.هـ)

هو عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر بن مالك مضر الأسدي، عاصر امرأ القيس وله معه مناظرات ومناقضات، وعمّر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر، وعدّه ابن سلام الجمحي في الطبقة الرابعة، **ومعلقة عبيد بن الأبرص مطلعها:** [مخلع البسيط]

أَقفَرَ مِن أَهلِهِ مَلحوبُ فَالقُطَبِيّاتُ فَالذَنوبُ

الفصل الأول

الدلالات التداولية لنظام

(تسمية العلم المؤنث)

في العصر الجاهلي

يعد الاسم رمز الإنسان وجواز سفره في الحياة، وجزءًا من جوهر حامله. وقد ذكر بعض علماء اللغة أن أصل اشتقاق لفظ " الاسم" مأخوذ من الوسم، وهو " اللفظ الموضوع على الجوهر أو العرض لتفضل به بعضه من بعض، والجمع أسماء" [1].

وهو عند علماء النحو[2]:هو كل ما دل على معنى بذاته غير مقترن وصفًا بأحد الأزمنة الثلاثة، الماضي، والمضارع، والأمر.

وهو عند علماء الاجتماع[3]: لفظ يوضع لذات بقصد تمييزها عمن سواها عند ذكره من غير حاجة للإشارة إليها.

أما دراسة ألفاظ الأعلام فهي تنتمي إلى أحد فروع علم اللغة، وهو فرع اللغويات الاجتماعية والتواصلية[4]، إذ تعنى بدراسة دلالة الألفاظ وبنيتها التركيبية من ناحية، وعلاقة هذه الألفاظ بالتفكير الاجتماعي من ناحية أخرى.

ومن الجدير ذكره أنّ دراسة الأعلام على هذا النحو لم تشهدها الدراسات اللغوية القديمة؛ إذ لا تجد أحدًا من علماء اللغة المتقدمين تناول الأعلام بدراسة لغوية اجتماعية في مؤلفاته؛ فكانت دراستهم تنصب حول الأسماء المؤنثة عامة وليس الأعلام خاصة.

---

[1] ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل: **المحكم والمحيط الأعظم**، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت، 2000م، مادة [س.م. و] .

[2] ينظر: الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة بيروت، 1985، باب الألف.

[3] ينظر: الخزرجي، عبود أحمد، **أسماؤنا أسرارها ومعانيها**. المؤسسة العامة للدراسات والنشر: بيروت، 1998، ص23..

[4] ينظر: بلانشيه: **التداولية من أوستين إلى غوفمان**، ص125-130.

وبعد البحث عن مثل هذه الدراسة عند علماء اللغة المحدثين تم العثور على: مؤلف للدكتور إبراهيم السامرائي بعنوان " الأعلام العربية دراسة لغوية اجتماعية" عام (1964م)، وقد أشار في مقدمته إلى أن دراسة الأعلام العربية دراسة اجتماعية غير معروفة للباحثين المشارقة[1]. غير أن الباحثين من المستشرقين عنوا بهذه الناحية، تطبيقًا لمذاهب البحث اللغوي الحديث، منهم شتيفان فيلد في مقالته المترجمة " الأعلام العربية " عام 2002 [2]. إلا أن دراسة الأعلام تطورت مع نشوء التداولية وتطبيقاتها؛ لتقع تحديدًا ضمن الدراسة التداولية الإحالية وهذا ما جاء في الكتاب فليب بلانشيه المترجم إلى العربية بعنوان: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة. وجاء في هذا الكتاب عدة أقوال لعلماء الغرب حول تاريخ دراسة أسماء الأعلام تداوليًا على النحو الآتي[3]:

عدّ العالم (فريجه) الأعلام من باب الإحالة وهي المشكل المركزي في فلسفة اللغة ، ويقصد بـ"الإحالة": العلاقة بين العبارات مثل الأوصاف المحددة أو أسماء الأعلام من جهة، وبين ماتقوم تلك الأوصاف وتلك الأسماء بالإحالة عليه من جهة أخرى.

بينما العالم (ميل) يقول إن أسماء الأعلام ليس لها معنى، أي إنها تُحيل على الموضوع دون أن تقول عنه شيئًا ودون أن تصف أي مظهر من مظاهره. وبينما العالم (فينغشتين) يؤكد أن أسماء

---

[1] ينظر: السامرائي، إبراهيم، **الأعلام العربية دراسة لغوية اجتماعية**، بغداد، المكتبة الأهلية، 1964، ص 5.

[2] هذه المقالة موجودة في كتاب **الأساس في فقه اللغة**، تحرير فولفد تيريش فيشر. ترجمة د. سعيد حسن بحيري. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، 2002م. ص 54-71.

[3] بلانشيه، فيليب، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص126.

الأعلام في حالة الإسناد فإنها تصبح من أسماء الجنس، ويمكنها أن تدل على خصيصة كما في قولك " إنها جميلة " تدل على خاصية الجمال وليس اسمًا لفتاة.

وأخيرًا العالم "سيرل" قدّم عدة استعمالات لألفاظ الأعلام؛ هي[1]:

– الفرّق بين "الاستعمال" و " الإحالة" للأعلام، في أن السياق كافٍ في أغلب الحالات لتحديد العلم، لأن الاستعمال الذي يعمد إليه المتكلم، يكون بشكل قصدي. و أما الإحالة فهي الدلالة الذاتية التي تبحث عما وراء التسمية، أي ليست الكلمة ذاتها، بل سبب اختيار التسمية.

– استعمال الجمل المحتوية على أسماء الأعلام لوضع إخبارات للهوية التي تتضمن معطيات على مستوى ظواهر النص، مثل " خولة هي الظبية، يعني: " أن ملفوظ اسم العلم يؤدي وصفًا على طريقة ملفوظ الوصف المحدد ذاتها، إن اسم العلم ضرب من الوصف المختصر "[2].

– العلم يجب ان يكون له معنى وإلا فإن الاخبار عن العلم لن يعطي من المعلومة إلا عدد الحروف، مثلاً: سقراط " فسقراط هو سقراط ، خمسة أحرف" [3].

أما المشكلة الحقيقية في كتاب بلانشيه فيليب فهي في قلة الحديث عن الأعلام الذي لم يتجاوز بضع صفحات من جهة، وجلّ حديثه عن أسماء الأعلام الأجنبية من جهة أخرى، والأهم هو الاختلاف في العلّمية المؤنثة وخصائصها بين العرب والغرب.

---

[1]) ينظر: بلانشيه، **التداولية من أوستين إلى غوفمان**، 126-131.

[2]) ينظر: : المرجع السابق، ص128.

[3]) ينظر: المرجع السابق، والصفحة نفسها.

لم تدرس الأعلام تداوليًا في العربية، وقد يعود هذا السبب الى نشوء العلم حديثًا الذي لم يكتمل أركانه وقوائمه بشكل نهائي، أو إنشغال المهتمين والباحثين في علم التداولية بجوهره العام والتركيز على القضايا الرئيسية لفهم هذا العلم الحديث.

العلم المؤنث في التداولية

إن العلم في التداولية يلعب أهمية كبيرة لأنها أساسية في عملية التخاطب، ولعل ما يمكن أن يُلاحظ على دواوين شعراء المعلقات العشر، أن المرأة حاضرة في النص الشعري بوصفها مخاطَبة، و يختلف ظهورها في النصوص الشعرية ، إذ قد تظهر باسم أو صفة أو كنية، أو من خلال الضمير الدال عليها ، و قد تظهر من خلال طيفها، و لكل هذا أبعاده التداولية ولعل الصورة الأكثر تواترا هي الاسم الذي شغل حيزا شعريًا معتبرًا[1]. فقد يبني المتكلم خطابًا تبعًا لطريقة التلفظ بالعلم؛ فمثلاً " سلمى" قد يكون نداء وقد يكون مصحوبًا بإرتفاع في الصوت يومئ إلى صاحبته التوقف عن فعل مزعج، وقد يكون مصحوبًا بنبرة خاصة توحي إلى التعجب من رؤية سلمى أو الارتباك لرؤيتها، و قد يلحق بالاسم بعض التغيرات كالتصغير مثلا الذي قد يومئ إلى العطف والحنو، نحو عبيلة.

حفلت النصوص الشعرية بذكر الأسماء لا سيما أسماء النساء في مقدمات القصائد ، نحو ليلى و هند و سلمى و دعد ، و لبنى، .. الخ، و قد يكون الاسم حكرًا على شاعر دون غيره كما هو الشأن

---

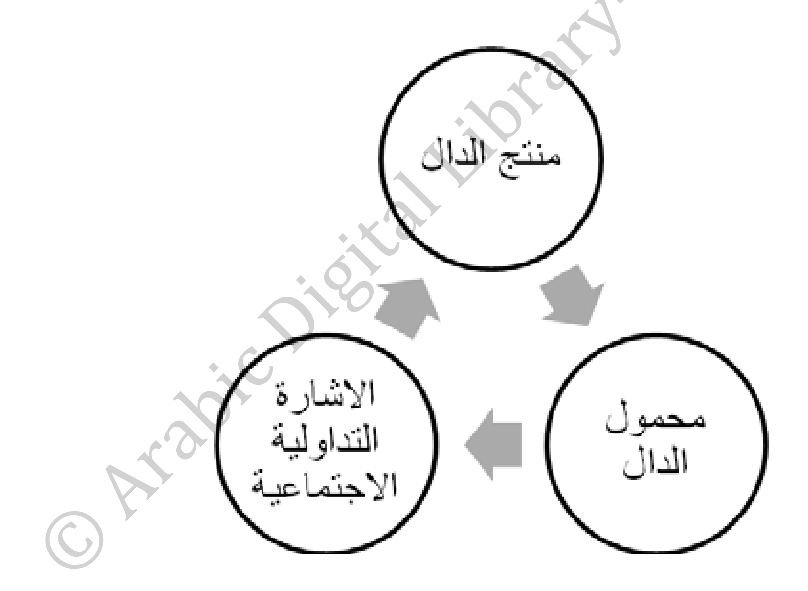
[1] ينظر: رحيمة، شتير، **تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب**، أطروحة دكتوراة بإشراف د. عبد القادر دامخي، جامعة الجزائر، 2008–2009، ص 94، والرسالة منشورة على الموقع الألكتروني.
http://uqu.edu.sa/aasharaf/ar/206507

مع عنترة عندما ذكر عبلة دون غيرها من النساء، فالأسماء تستخدم عند شعراء المعلقات لمقاصد مختلفة حسب المقام الذي قيل من أجله النص الشعري.

أما البحث عمّا وراء التسمية، فهو متعلق بالذهنية اللغوية عند اختيار " الاسم" ذي الدلالة المرتبطة بالتفكير الإنساني الذي يعكس شيئًا من معالم حضارة العصر الجاهلي.

نظام تسمية العلم المؤنث

إن نظام تسمية العلم المؤنث يشتمل على ثلاثة جوانب:



- **منتج الدال:** هو الشخص الذي يختار لمولوده لفظًا ليميزه عن غيره.

- **محمول الدال:** هي الصورة الذهنية لحامل الدال، التي تلازم الصورة السمعية.

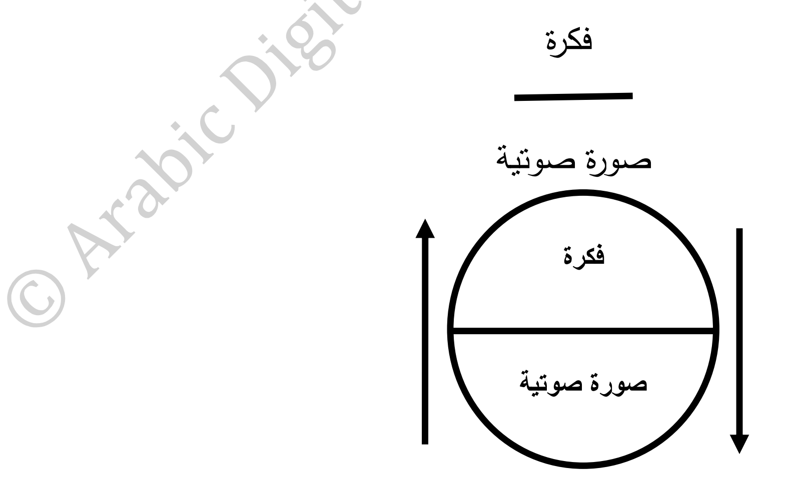
- **الإشارة التداولية:** هي الدلالة على الربط بين دال واحد، ومدلول واحد مع أكثر من محمول، بعدد غير متناهٍ للدوال الذين يحملون اللفظ نفسه. فعندما يقول طرفة بن العبد[1]:

[الطويل]

_لِخَولَةَ_ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ

هل يقصد ب" خولة" الظبية، أم المرأة؟ ! وما هي الإشارة التداولية للعلم " خولة" ؟.

قد أشار العالم سوسير في كتاب علم اللغة العام إلى طبيعة الإشارة اللغوية الدالة على الربط بين الدال والمدلول، ففسرها بما يلي: ... أن الأسماء تشير إلى الصورة الصوتية، والإشارة اللغوية، هي كيان سايكولوجي[2]، له جانبان: يمكن للتعبير عنه بالرسم الآتي " [3]:



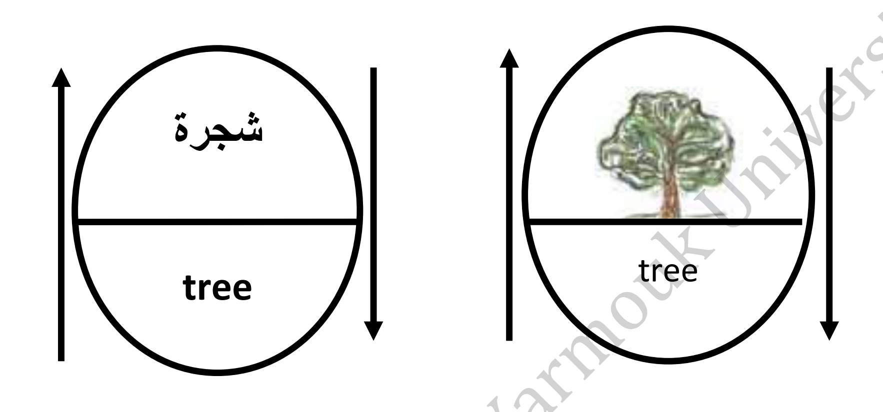
---

[1] ينظر : **ديوان طرفة بن العبد**، تحق: فوزي العطوي، دار الصعب، بيروت، 1980م ص32.

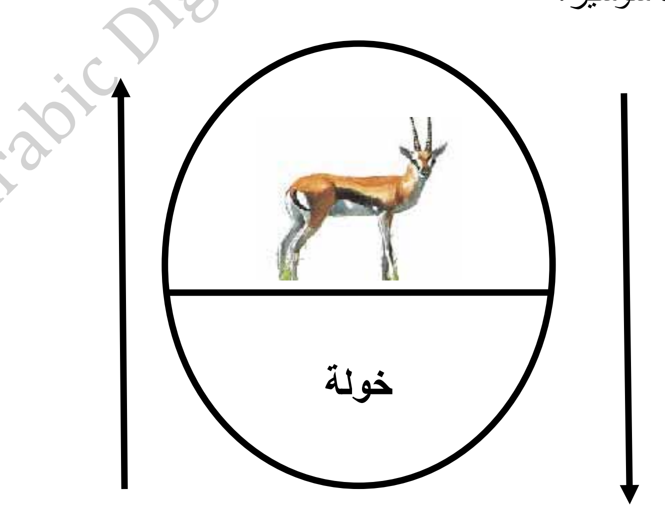
[2] سايكولوجي: الذهني .

[3] ينظر: دي سوسير، فردينان، **علم اللغة العام**، ترجمة:د. بوئيل يوسف عزيز، آفاق عربية: بغداد، ط3،عام 1985م،ص85

من الملاحظ أن سوسير ركز على قاعدة (كل فكرة واحدة تقابلها صورة صوتية واحدة)؛ بشكل متساوٍ في حيز الدائرة التي ابتكرها لهذه القاعدة، ومثّل عليها بالشجرة tree على النحو الآتي[1]:



والسؤال الآتي: إذا استبدلت كلمة " خولة " بدلاً من " الشجرة" هل ستلتزم " خولة" بصورة ذهنية واحدة فقط على اعتبار أن خولة مدلول الظبية تارة ومحمول المرأة تارة أخرى، هل سيتقيد النموذج الآتي بما يراه سوسير:



عندما يقول طرفة بن العبد " خولة" ويقصد بها (العلم المؤنث) لا يستحضر النموذج السابق، أي إن الدراسة التداولية للصورة الصوتية الواحدة (الدال = خولة) لها عدة أفكار داخلية ذهنية وهي

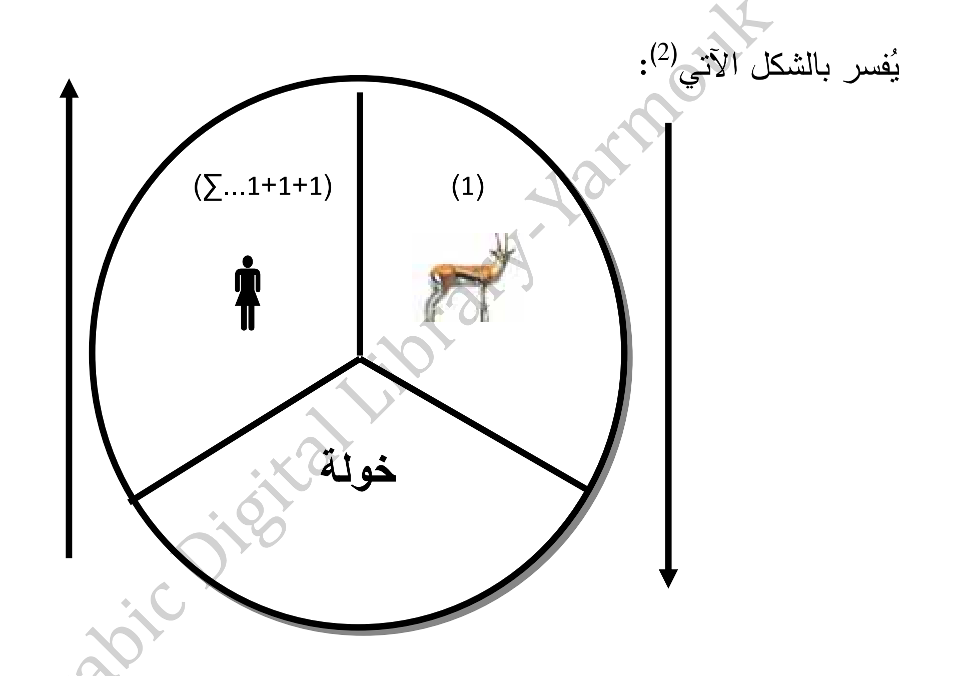
---

[1]) ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

: (المدلول + المحمول) ويستحضرهما كل من المتكلم والمخاطب حسب المقام، ففي العصر الجاهلي مثلاً يستخدم المتكلم " خولة" في كلامه تارة للإشارة إلى الظبية (المدلول) [1]، وتارة أخرى للإشارة إلى المرأة (المحمول)، كما في بيت طرفة بن العبد:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

يُفسر بالشكل الآتي [2]:



يقصد بالرمز (1) – في الثلث الأيمن من الدائرة السابقة – أصل وضع التسمية للفظ "خولة" وهو المدلول "الظبية"، أما الرمز (1+1+1...∑) – في الثلث الأيسر – فهو الصورة الثانية للفظ "

---

[1] ينظر: **لسان العرب:** (خول)

[2] إضاءة: الدائرة هي حدود الكلام عن العلم المؤنث، وآصرة التداعي في استحضار مجموعة من الصور الذهنية والسمعية في دماغ الإنسان، ضمن حيز العناصر الثلاثة: المدلول، والمحمول، والدال بشكل متساوٍ، أما المتتالية (1+ 1+ 1+ ...∑)؛ فهي مجموع الصور الذهنية للنساء اللواتي يحملن نفس الصورة السمعية، لتمثل المتتالية ظاهرة شيوع العلم وتداوله في مجتمع دون غيره. أما وجود السهمين خارج الدائرة فيدلان على استحضار العناصر الثلاثة عند دراسة العلم المؤنث.

خولة" وهو المحمول أي إن اللفظ الدال له أكثر من محمول بعدد غير متناهٍ للنساء اللواتي يحملن هذا اللفظ، والمدلول والمحمول كلاهما مستخدم.

عندما يتحدث طرفة بن العبد عن " خولة " يستحضر تلقائيًا مع المخاطب صورة واحدة من مجموع الصور الذهنية للنساء اللواتي يحملن نفس اللفظ (1+1+1....+∑)، لأنهما يقصدان امرأة واحدة و هي " امرأة من بني كلب" [1].

أما (المدلول) فيُحال إليه إذا حُفّز بإشارة داخل المقام تجعل المخاطب مستفسرًا عنه؛ فمثلاً إذا سمع المخاطب في العصر الحالي اسمًا غريبًا لامرأة ما: مثل البسباسة التي وردت عند امرئ القيس: [الطويل]

لَهُ الوَيلُ إن أَمسى وَلا أُمُّ هاشِمٍ قَريبٌ وَلا البَسباسَةُ اِبنَةَ يَشكُرا[2]

فغرابة الصورة الصوتية ستحفز المخاطب على أن يسأل المتكلم عن مدلول العلم وليس عن حامله؛ لأنه لم يرَ محمولاً لهذا الدال، فيعود الى الرمز (1 = أي المدلول) وهي شجرة كانت تظهر في الصحراء، وجاء عند طرفة بن العبد مدلول اللفظ في النص الآتي:

---

[1] ينظر: **لسان العرب**: (خول)

[2] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، تحق: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، 2005م، ص 341. والبسباسة هي زوجة امرئ القيس وقد ورد هذا في العباب الزاخر فقط ينظر: **العباب الزاخر واللباب الفاخر**، الصاغاني، رضي الدين حسن بن محمد العدوي، دار الرشيد، بغداد، 1980م. مادة (عرس) إلا أن التاريخ لم يذكر إلا زوجة واحدة لامرئ القيس وهي أم جندب. وعليه إن لامرئ القيس زوجتين هما: أم جندب وبسباسة والأرجح أن بسباسة هي زوجته الثانية لأنها لازمته في الكبر وأم جندب طلقها في المرحلة الأولى من حياته على أثر قصة التحكيم التي وقعت بينه وبين علقمة بن عبدة التميمي.

[الطويل]

جَمادٌ بِها البَسباسُ تَرهُصُ مَعزُها   بَناتِ اللُبونِ وَالسَلاقِمَةَ الحُمرا[1]

إن ظاهرة " تعدد المحمول لدال الواحد" موجودة بكثرة في عينة الدراسة "العصر الجاهلي"، فعلى سبيل المثال الدال " سلمى" يشارك أكثر من محمول، فهو اسم لامرأة ، مثال ذلك[2]:

[الوافر]

تُطالِعُنا خَيالاتٌ *لِسَلـمى*   كَما يَتَطَلَّعُ الدَيـنَ الغَريمُ

وتارة أخرى: سلمى : اسم لرجل، مثال ذلك[3]: [الطويل]

أَصبَحتُ أَمشي بَعدَ *سَلمى* بنِ مالِكٍ   وَبَعدَ أَبي قَيسٍ وَعُروَةَ كَالأَجَب

---

1) ينظر: **ديوان طرفة بن العبد**، ص90

2) ينظر: **ديوان زهير بن أبي سلمى**، تحق: د. محمد حمود، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م، ص121

3) ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة**، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، 2004م. ص18

وأخيرًا : سلمى : اسم لجبل: مثال ذلك:

[البسيط]: **ثُمَّ اِستَمَرّوا وَقالوا إِنَّ مَشرَبَكُم   ماءٌ بِشَرقِيِّ *سَلمى* فَيدُ أَو رَكَكُ**[1]

[الطويل]: **فَرَقدٌ فَصاراتٌ فَأَكنافُ مَنعِجٍ   فَشَرقِيُّ *سَلمى* حَوضُهُ فَأَجاوِلُه**[2]

أي إن المقام هو الذي يحدد المحمول الذي يقصده المتكلم.

و في عينة الدراسة أيضًا دوال مؤنثة قد سكنت ولم تعد مستخدمة في العصور المتتالية مثل: حنقط، مهدد، منشم، قتلة، البسباسة، والسبب في ذلك : قد هجر منتج اللفظ عند مجيء الإسلام بعض الأسماء الجاهلية التي تحمل مدلولاً مخالفًا للقيم الإسلامية؛ فسكنت هذه الألفاظ في الجاهلية وبطون الكتب.

وهناك دوال حافظت على مكانتها منذ العصر الجاهلي إلى الآن مثل: لبنى، أسماء،سلمى، زينب، مي، مارية، وردة ...، وهذا يدل على شيوع الأسماء لدى الناس بما له من أثر يقع على حامل الاسم من معاني الجمال والقيم الحميدة.

[1]) ينظر: **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ص81

[2]) ينظر: المرجع السابق، ص97

الأعلام المؤنثة في العصر الجاهلي:

إن اختيار العلم المؤنث أمر مرتبط بثقافة المسمي، ولعل أبرز ما يمكن أن يُلحظ على مسألة اختيار اللفظ في العصر الجاهلي هو الميل إلى المعنى ومجانسة أصواته؛ في اختيار لفظ دون غيره؛ لتلبية مقاصد معينة لدى منتج اللفظ (المسمي) آنذاك. أو أن " العرب تسمّي الشيء إذا كان مجاورًا له أو كان منه بسبب"[(1)].

قد كان لمنتج اللفظ في العصر الجاهلي مذاهب شتى في اختيار الأعلام المؤنثة – التي ظهرت في عينة الدراسة عند شعراء المعلقات –على النحو الآتي:

1. التسمية بموجب ملامح المولودة الجسدية، مثال: جميلة[(2)]، الجيداء[(3)]، لميس[(4)]، مارية[(5)].
2. التسمية بموجب صفات المرأة الخَلقية، والخُلقية، مثال: عبلة[(6)]، نُعم[(7)]، حليمة[(8)].
3. التسمية بموجب صفات الضعف عند المرأة: مثل: ضعيفة[(9)].

---

[1]) ينظر: ابن فارس، احمد: **الصاحبي في فقه اللغة**، المكتبة السلفية، القاهرة، 1910م، ص 64

[2]) ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 121

[3]) ينظر: **ديوان عنترة بن شداد**، تقديم: عبد القادر مايو، دار القلم العربي، 1998م، ص121.

[4]) ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص280

[5]) ينظر: **ديوان الحارث بن حلزة، ص50**.

[6]) ورد لفظ عبلة في **ديوان عنترة بن شداد** أكثر من 84 مرة.

[7]) ينظر: **ديوان النابغة الذبياني**، شرح وتعليق، د. حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م. ص90، 93

[8]) ينظر: المرجع السابق، ص33، ص79

[9]) ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 162

4. التسمية بأول شيء تقع عليه عينا منتج اللفظ، مثال: خولة[1]، الخنساء[2]، فراشة[3].

5. التسمية بأسماء الحيوان، لأجل صفة من صفاته الحميدة، مثال: عيساء[4]، هر[5].

6. التسمية بأسماء النبات، لأجل صفات التكاثر والجمال، مثال: البسباسة[6]، زينب[7]، سوسن[8]، وردة[9]، ميسون[10].

7. التسمية بأسماء الطيب العطرة، مثال: ريحانة[11].

8. التسمية بأسماء الصحراء، مثل: ميثاء[12].

9. التسمية بوضع الأم في مراحل الأمومة، مثال: فاطمة[13].

10. التسمية الخاصة بالعبيد، مثال: زبيبة[14].

---

[1] ينظر: **ديوان طرفة بن العبد**، ص32، ص104. ، ديوان لبيد بن ربيعة: ص99

[2] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص112

[3] ينظر: **ديوان الحارث بن حلزة**، ص57

[4] ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص127

[5] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 301

[6] ينظر: **المصدر السابق**، ص 341

[7] ينظر: **ديوان الأعشى الكبير**،، ميمون بن قيس، شرح والتعليق، د. محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م، ص251.

[8] ينظر: المرجع السابق، ص186

[9] ينظر: **ديوان طرفة بن العبد**، ص59

[10] ديوان **الحارث بن حلزة**، ص30.

[11] ينظر: **ديوان عمرو بن كلثوم، ص83**.

[12] ينظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ص89

[13] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 100، ديوان زهير بن أبي سلمى، ، ص19.

[14] ينظر: **ديوان عنترة بن شداد** 24

11. التسمية بأسماء جماعات الطيور الهاجرة، مثال: حنقط[1].

12. التسمية بظروف الطقس والظواهر الطبيعية ، مثال: الرباب[2].

13. التسمية بما ينم عن الحاجة إلى المياه، مثل: ريّا، ماء السماء[3].

14. التسمية بما ينم عن حب الشجاعة والقتال، مثال: قتلة[4]، مهدد[5].

15. التسمية بما ينم عن الكرم والشرف، مثال: مجد[6].

16. االتسمية بما ينم عن معاني السعادة، مثال: سعاد[7]، وسعدى[8].

17. التسمية باسم مهنة، مثال: رُدينة[9]

18. التسمية باسم أحد الجبال الكبيرة في العصر الجاهلي، مثال: سلمى[10].

19. التسمية باسم إحدى القبائل الكبيرة في العصر الجاهلي، مثال: هند[11].

---

[1]) ينظر: **ديوان الاعشى الكبير، 361**

[2]) ينظر: **ديوان امرئ القيس،** ص 28

[3]) ينظر: **ديوان الحارث بن حلزة، ص29.**

[4]) ينظر: **ديوان الأعشى الكبير،** ص92.

[5]) ينظر: **ديوان النابغة الذبياني،** ص69

[6]) ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة العامري،** ص130

[7]) ينظر: **ديوان امرئ القيس،** ص135، ص135، **النابغة الذبياني،** ص159، 168

[8]) ينظر: **ديوان النابغة الذبياني،** ص137

[9]) ينظر: المرجع السابق، ص145

[10]) ينظر: **ديوان امرئ القيس،** ص57، ص 63، **ديوان طرفة بن العبد،** ص109، **ديوان زهير بن أبي سلمى،** ص48، **ديوان لبيد بن ربيعة** ص18، ديوان عنترة بن شداد59، **ديوان الأعشى الكبير،** ص31، **ديوان عبيد بن الأبرص،** شرح أشرف أحمد عدرة ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م. ص79.

[11]) هند: اسم قبيلة لبكر بن وائل، ينظر: الزبيدي، تاج العروس: (هند)، وجاء لفظ " هند" مكررًا عند جميع الشعراء في دواوينهم.

20. التسمية المستعارة من حضارات أخرى: مثال: دعد[1]، سياس[2]، فرتنى[3]، معاشر[4].

21. التسمية المستعارة من الأساطير، مثال: سلمى.

22. التسمية المستعارة من التصغير، مثال: خليدة، هريرة[5].

23. التسمية بأسماء مشتركة بين الجنسين لا يستطيع سامعها تحديد جنس المولود، مثال: قتيبة[6]، لأجل مغالطة السامع، وعدم تمكينه من معرفة جنس المولود " لسد نقص أحد الجنسين في مواليد العائلة"، أو " عدم معرفة الوالدين بالعلاقة بين جنس المولود واسمه. فهم لا يهتمون ولا يدركون معنى التأنيث والتذكير وأنواعهما في الأسماء" [7]. وقد ذكر ابن دريد في مقدمة كتابه " الاشتقاق" [8]: إن العرب كانت لهم في جاهليتهم مذاهب في أسماء أبنائهم وعبيدهم وأتلادهم؛ فاستشنع قوم إما جهلاً وإما تجاهلاً ..."

ومن هنا كان لمذاهب تسمية الأعلام المؤنثة في العصر الجاهلي فائدة لغوية؛ وذلك لأنها تؤلف جانبًا لغويًا لابد من الاضطلاع به، والتبصر فيه؛ ليكون مُعينًا على فهم طبيعة التسمية آنذاك؛

---

[1] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص115.

[2] ينظر: **ديوان الاعشى الكبير، ص379.**

[3] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص301

[4] ديوان **ديوان الاعشى الكبير** ، ص125

[5] ينظر: المصدر السابق، **ص105.**

[6] ينظر: **ديوان عمرو بن كلثوم**، دار صادر، بيروت، 1996م.ص24

[7] الخزرجي: **اسماؤنا : أسرارها ومعانيها**، ص 35

[8] ابن دريد: **الاشتقاق**، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، 1958م، ص31.

وليكون حلقة مهمة من حلقات التاريخ اللغوي، لأن الأعلام مصدر من مصادر اللغة تعنى بالمألوف والدارج منها(1).

الفرق التداولي بين [العلم والكنية] للمحمول المؤنث

جاء في لسان العرب(2) الكنية: " أَن تتكلم بشيء وتريد غيره. وكَنَى عن الأَمر بغيره يَكني كِناية: يعني إذا تكلم بغير مما يستدل عليه"؛ وهذا يعتبر ظاهرة لغوية اجتماعية تعكس طبيعة العلاقة بين المتخاطبين للإشارة إلى العلم المقصود؛ لأن الكنية تقوم مقام الاسم؛ فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه؛ وقد عرفه النحاة:" ما كان في أوله أب أو أم كأبي عبد الله وأم الخير" (3).

يقصد بالكُنى المؤنثة، هي الكنى المحتوية على لفظ [أم + اسم] ، والكنية في علم التداولية ذات أهمية كبيرة في عملية التخاطب، إذ قد تبنى بمفردها خطابًا تبعًا للعنصر المحدد [أم]؛ **لتعطي الدلالات الآتية:**

- التعظيم والوقار للمرأة.
- الإخبار بأنها متزوجة.
- الإخبار بأنها تنجب.
- الخبرة والحنكة في الحياة.

---

1) ينظر: السامرائي، إبراهيم، **الأعلام العربية دراسة لغوية اجتماعية**، بغداد، المكتبة الأهلية، 1964.

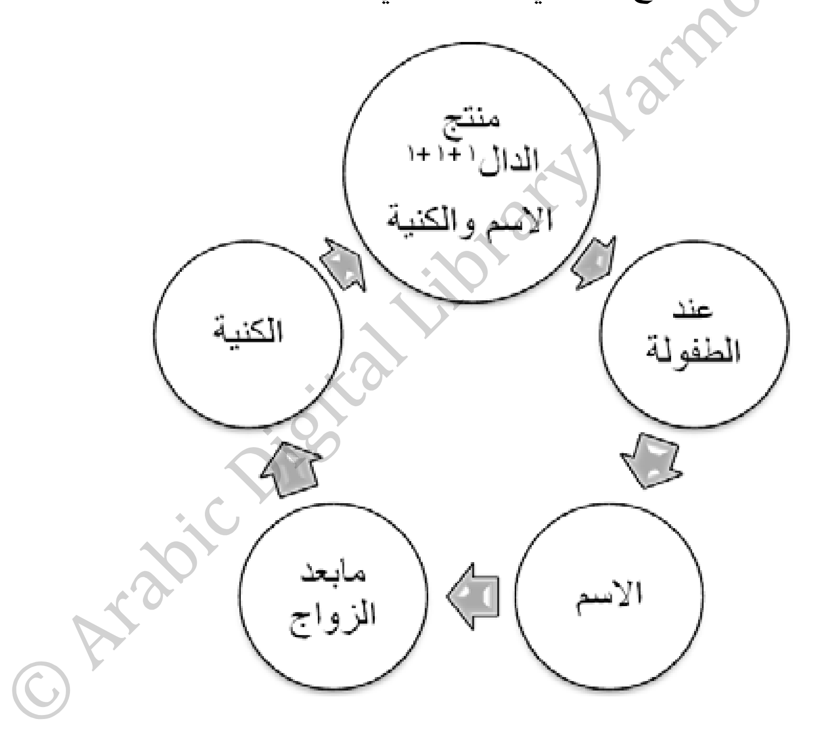
2) ينظر: **لسان العرب:** (كني).

3) ينظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، [د.ط]،[د.ت]، بيروت، لبنان، ص121.

- الإعلان بأن العلم هو أكبر أولادها.

- تحيل الكنية إلى الصورة الذهنية الواحدة لدالين مختلفين هما [اللفظ الحقيقي + الكنية].

إن دراسة العلم تقتضي دراسة الكنية لدخولهما في مادة العلم دخولاً تامًا وهذا النوع من الدراسات يدخل في مادة الجانب الاجتماعي في اللغة[1]. إلا أن الفرق بينهما في الدلالة التي تمر في مرحلتين من دورة الحياة وهما الولادة والزواج، كما في الشكل الآتي:



فالعلم يقترن بمحموله منذ لحظة الولادة والطفولة، بواسطة المنتج الأول للدال " الاسم" ، فالمحمول لا يستطيع أن يغيير داله لأنه ملازم معه، لكن في مرحلة مابعد الزواج يصبح هذا المحمول هو المنتج الثاني للكنية، فيسمي مولوده الأول بالدال الذي يرغب أن يكنى به. وعليه يكون الاسم والكنية لمحمول واحد يختلفان في وضعية انتاج الدال.

[1]) ينظر: **السامرائي، إبراهيم: الاعلام العربية دراسة لغوية اجتماعية، ص37.**

أنواع الكُنى المؤنثة

للكنى نوعان:

أولاً: الكُنى الحقيقية :

وهو ماكان مولود الأم حقيقيًا، فتشتهر به، وجاءت عند شعراء المعلقات على النحو الآتي:

1. **ما كان المولود مذكرًا: وهو [أم + العلم المذكر]، مثال ذلك:**

[الطويل]: أَرى **أُمَّ عَمرٍو** دَمعُها قَد تَحَدَّرا   بُكاءً عَلى عَمرٍو وَما كانَ أَصبَرا[1]

[الطويل]: أَمِن ***أُمِّ أَوفى*** دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ   بِحَومانَـةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّـمِ[2]

2. **ما كانت المولودة مؤنثة، مثال ذلك:**

[الطويل]: كَدَأبِكَ مِن أُمِّ الحُوَيرِثِ قَبلَها   وَجارَتِها أُمِّ **الرَبابِ** بِمَأسَـلِ[3]

إذا كان أكبر أبناء الأم فتاة، فستقع احتمالات الكنية:

- الفتاة هي أكبر البنات.
- الفتاة ليس لها أخوة ذكور.
- الأم ليس لها أبناء ذكور.
- الفتاة تعطي شهرة إلى الأم.

---

[1]) ينظر: **ديوان امرئ القيس،** ص 342

[2]) ينظر: **ديوان زهير بن أبي سلمى،** ص107

[3]) ينظر: **ديوان امرئ القيس،** ص 28

إن ارتباط العلم المؤنث بالكنية سيكون قابلاً للتغيير، في حال إنجاب الأم ذكرًا، لأن العرف السائد: التسمية باسم المولود الذكر.

ثانيًا: الكنى الوصفية:

أن تكنى المرأة عن شيء يستحسن ذكرها، مثال ذلك: [الطويل]

وَما **أُمُّ خِشفٍ** جَأبَةُ القَرنِ فاقِدٌ عَلى جانِبَي تَثليثَ تَبغي غَزالَها[1]

بِأَحسَنَ مِنهُ يَومَ قامَ نَواعِمٌ فَأَنكَرنَ لَمّا واجَهَتهُنَّ حالَها

والخشف هنا، ولد الظبية، وهنا كنية أضفاها المتكلم على محبوبته.

و السؤال: هل يمكن لظهور المرأة بكنيتها في النص الشعري أن تكشف مقاصد المتكلم و تبين عن رغباته؟ للتحقيق من هذا، أقدم النموذج الآتي:

يقول امرؤ القيس: [الطويل]

كَدَأبِكَ مِن **أُمِّ الحُوَيرِثِ** قَبلَها وَجارَتِها **أُمِّ الرَبابِ** بِمَأسَلِ[2]

إِذا قامَتا تَضَوَّعَ المِسكُ مِنهُما نَسيمَ الصَبا جاءَت بِريّا القرنفلِ

يخاطب امرؤ القيس ذاته بعد اليأس الذي اعتراه جراء الوقوف على الأطلال الدارسة من خلال استحضار تجربة ترتبط بامرأتين هما (أم الحويرث و أم الرباب).

---

[1] ينظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ص393

[2] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 28

إذ حدد الشاعر علاقة المرأتين بعلاقة الجوار، وقد جمع باشتراكهما في الوصف (إذا قامتا تضوع المسك منهما)، لتسمح هذه المعطيات ببناء الافتراضات الآتية[1]:

- يحيل بناء اسم المرأتين المركب من لفظة (أم +اسم) على الخبرة و الحنكة في الحياة .
- يحيل فعل التغزل بهما معا على طبيعة المتحدث و يسمح بتشكيل صورة عنه .
- تحيل علاقة الجوار بينهما على معرفتهما بطبيعة الشاعر .

إن الاسمين السابقين مرتبطان بتجربة ماضية حكى عنها امرؤ القيس تشجيعًا لعنيزة، عندما دخل خدرها، يقول الشاعر[2]:

وَيَومَ دَخَلتُ الخِدرَ خِدرَ عُنَيزَةٍ فَقالَت لَكَ الوَيلاتُ إِنَّكَ مُرجِلي

ثم يقول:

فَمِثلُكِ حُبلى قَد طَرَقتُ وَمُرضِعٍ فَأَلهَيتُها عَن ذي تَمائِمَ مُحوِلِ

يعيد امرؤ القيس تجاربه مع الاسمين السابقين(أم الحويرث/ أم الرباب)/ (المرضع/ الحبلى) للتقليل من حذر عنيزة، و ليقدم أيضًا الحجة التي تحول دون خوفها منه.

---

[1] ينظر: رحيمة: شتير، **تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب**، ص 94 – 98.

[2] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 28

فكرة شيوع الدال للمحمول المؤنث

لا توجد قاعدة ناظمة وشاملة لجميع الأعلام المذكرة والمؤنثة، وفكرة الالتزام بقواعد التأنيث لا يعيها منتج الدال لحظة تسمية مولودته، ولكي يتم تطبيق هذه القواعد لابد من توعية جميع القاطنين في الكرة الأرضية حول حقيقية اختيار الأعلام وارتباطها مع المحمول؛ وهذا صعب جدًا لا ينال منه سوى التمني، وعدم الواقعية، لكن الطريقة المُثلى تكمن في اعتماد شيوع اللفظ مع محموله بين الناس، فلو سُئل شخص ما الأسئلة الآتية[1] :

- **ما رأيك أن تسمي ابنك" فاطمة" ؟**

سيجيب: لا، هذا اسم امرأة، ولم أسمع رجلاً بهذا اللفظ. – دون أن يقول هذا اللفظ ينتهي بعلامة مؤنثة –

- **ما رأيك أن تسمي ابنتك" عيسى"؟**

سيجيب: لا، هذا اسم لرجل، ولم أسمع امرأة بهذا اللفظ.– دون أن يقول هذا اللفظ تأنيث لفظي .

- **ما رأيك أن تسمي ابنك" ضياء"؟**

نعم يأتي مذكرًا ومؤنثًا. – دون أن يقول هذا اللفظ تأنيث حقيقي للمرأة، وتأنيث لفظي للرجل.

- **ما رأيك أن تسمي ابنتك" نور"؟**

---

[1]) هذه الأسئلة تم عرضها في استبيان لمجموعة من طلبة " جامعة اليرموك" وكانت إجاباتهم متقاربة في معرفة العلم من خلال شيوعه، وتداوله فيما بينهم، وليس من خلال علامات التأنيث أو عدمها .

نعم يأتي مذكرًا ومؤنثًا، لكنه اقرب إلى المؤنث، – دون أن يشير إلى أن اللفظ خال من علامة تأنيث –.

– **ما رأيك أن تسمي ابنتك" زايا "؟**

زايا؟، ما معنى اسم زايا، أو لم اسمع بهذا الاسم.

ففي السؤال الآخير لا يستطيع المخاطب الجواب عن سؤال المتكلم؛ لأن الدال غير شائع بالنسبة إليه وغير متداول على مسامعه، أي لم ينظر إلى نهاية اللفظ ليحدد أنه مؤنث، أو حتى يخبره أنه لا يستطيع تمييز العلامة، بل سيسأله عن المدلول، ليجيبه المتكلم، زايا: من أنواع الزهور، وهو لفظ جديد، لم يستخدم من قبل.

وهذا النموذج ينطبق على جميع الأعلام وفق تشاركية المعلومة بين المتكلم والمخاطب، لحظة الرجوع إلى المرجعية الذهنية الشائعة بينهما، والتي ستساعدهما في تحديد المذكر والمؤنث، على فكرة شيوع اللفظ في المجتمع، وهي التي تجعل من الأعلام تستمر أو تسكن في مجتمعات أخرى. مثال ذلك:

لفظ " زبيبة" :

زبيبة من الأعلام المؤنثة الموسومة بصفات النبات، وزبيبة: هي ذاوي العنب[1]، وقد ورد الاسم عند عنترة بن شداد وحده، لأنها أمه[2]، على النحو الآتي: [الكامل]

[1] ينظر: **لسان العرب:** (زبب)

[2] انظر: **المعلقات العشر وأخبار قائليها**، ص30

ما ساءَني لَوني وَإِسمُ **زَبيبَة** إِنْ قَصَّرَت عَن هِمَّتي أَعدائي[1]

إن النموذج السابق يكشف معاناة عنترة من المجتمع الجاهلي؛ الذي يعيب عليه اسم والدته "زبيبة"، فهو على الرغم من هذا، غير مكترث لما يقولونه إما تجاهلاً أو ثقة بالنفس، أو لانشغاله بالقتال والبطولات.

زبيبة – والدة عنترة – أمّة سوداء[2]، إلا أن الإساءة شملت لون عنترة الأسود واسم والدته ولم تشمل لونها؛ على الرغم من أنها سوداء مثله، وهذا يدل على البيئة الجاهلية التي تهتم بالطبقة الاجتماعية والفروق اللونية من ناحية، ومن ناحية أخرى تهتم بالأسماء التي تحمل معاني جمالية محببة وشائعة، وهذا ما دلل عليه عبيد بن الأبرص في قوله: [البسيط]

ما السودُ وَالبيضُ **وَالأَسماءُ واحِدَةٌ** لا يَستَطيعُ لَهُنَّ الناسُ تَمساسا[3]

إن الأعلام لا تتقيد جميعها بنظام اللغة العام، لأنها لا تعتمد على مرجعية ثابتة لحظة التسمية، بل تختلف من شخص إلى آخر، حسب شيوع اللفظ عند اختيار المسمي لمولوده لفظًا ما على المرجعية الذهنية المحيطة به والتي تختلف من عصر إلى عصر، وليس ضمن علامات التأنيث، لأن الذي يحدد جنس اللفظ في الأعلام هو المحمول، وليس الدال. مثال ذلك:

---

[1]) ينظر: **ديوان عنترة بن شداد**24

[2]) ينظر: حسني، عبد الجليل، **عالم المرأة في العصر الجاهلي**، ص7، ولم أعثر على هذا الاسم في العديد من أمهات الكتب إلا في ديوان عنترة، وعليه فإن الاسم نادر الشيوع في البيئة الجاهلية.

[3] ينظر: **ديوان عبيد بن الأبرص**، ص65

- **العلم " قُتيبة " .**

جاء لفظ " قتيبة" علمًا مؤنثًا عند عمرو بن كلثوم وحده، في هذا النص: [الكامل]

زَعَمَتْ ***قُتَيبَةُ*** أَنَّها مِن وائِلٍ   نَسَبٌ بَعيدٌ يا قُتَيبَ فَأَصعِدي[1]

أما في المعاجم اللغوية فلم أعثر على لفظ " قتيبة" علمًا مؤنثًا؛ بل وجدت شيوعه على المذكر، ففي الصحاح[2]: "والقِتْب أيضاً: واحدة الأقْتاب، وهي الأمعاء، مؤنَّثة على قول الكسائي. وقال الأصمعيّ: واحدها قِتْبَةٌ بالهاء، وتصغيرها قُتَيْبة، **وبها سمِّي الرجل قُتَيْبَة** ".

ومن الشخصيات المشهورة الدالة على شيوع المحمول مذكرًا: ابن قتيبة الدينوري صاحب كتاب: الشعر والشعراء. قتيبة بن مسلم الباهلي، وهو أمير خراسان [3]، قُتيبةَ بن سعيد بن جميل بن طريفٍ البغلاني شيخ إسلامي ويكنى بأبي رجاء [4].

لو أن أمر التأنيث والتذكير كان محصورًا في تمييز لفظين بعضهما من بعض بعلامة أو بصفر العلامة؛ لكان الأمر أيسر، ولكن الأمر يمتد إلى تراكيب اللغة التي تتأثر بجنس العلم تذكيرًا أو تأنيثًا، وينال هذا التأثير جملة من الأمور كما في البيت السابق: تأنيث الفعل " زعم + تْ " ، وتخصيص الضمير " ها " العائد على قتيبة في " أن + ها" والياء المتصلة في الفعل " اصعد+ي".

---

1) ينظر: **ديوان عمرو بن كلثوم**، ص24

2) ينظر: **الصحاح:** (قتب)

3) ينظر: السابق: (عهد)

4) ينظر: **العباب الزاخر:** (وسط)

مخالفة العلم المؤنث لقواعد اللغة العربية

إن الاسماء تصدر عن فئات الأمة، وهم منتجو الدوال، لا يحكّمون أمر اللغة، ولا يتقنون قواعدها، كالعامة من الناس، فيقع الخطأ في تلك الدوال، ثم يسير بين الناس في نفس الخطأ دون التعرض له بالإصلاح أو التصويب، وقد ورد في دواوين شعراء المعلقات نماذج كثيرة من الأعلام المؤنثة المخالفة لقواعد اللغة العربية، على النحو الآتي:

1. مخالفة العلم المؤنث للمعجم اللغوي

أي إن العلم المؤنث ليس لديه " المدلول اللغوي"، ومثال ذلك: [الكامل]

خالي اِبنُ كَبشَةَ قَد عَلِمتَ مَكانَهُ وَأَبو يَزيدَ وَرَهطُهُ أَعمامي[1]

جاء في لسان العرب[2] : قولاً لابن الجني: " كَبْشةُ اسم مُرْتجَل ليس بمؤنث الكبْش الدالّ على الجنس". وعليه فإن المسمي آنذاك وقع في خطأ تأنيث الكبش، فقال كبشة، والمؤنث من الكبش : نعجة[3]، أي إن لفظ كبشة لا يمتلك مدلولاً، ولا يفيد إلا أن كبشة مكونة من حروف شكلية عددها أربعة، إذ يقول سيرل[4]: العلم يجب أن يكون له معنى أي (مدلول)؛ وإلا فإن الإخبار عنه لا يفيد إلا بعدد الحروف. **ولتوضيح فكرة المحمول الذي ليس له مدلول، في الرسم الآتي:**

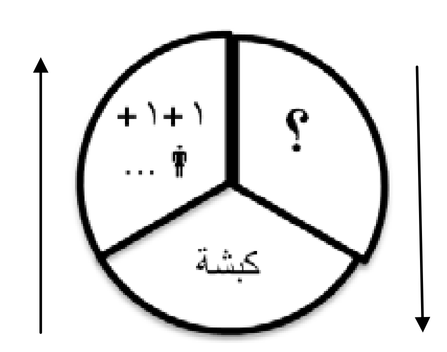
---

[1] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 284

[2] ينظر: **لسان العرب:** (كبش).

[3] ينظر: المرجع السابق، والمادة نفسها.

[4] ينظر:: بلانشيه: **التداولية من أوستين إلى غوفمان**، ص125-130.



في هذه الحالة لجأ منتج اللفظ الى المحمول الذي ليس لديه مدلول، توهمًا في تأنيث الكبش، كبشة والصواب : " نعجة"، أو يحتمل أن يكون هذا ضمن تطور اللغة في تأنيث الكبش " كبشة" ، ثم أصبح تأنيثها " نعجة"[1].

وفي مثال آخر: [الطويل]

لِسَعدَةَ إذ كانَت تُثيبُ بِوُدِّهــا وَإِذ هِيَ لا تَلقاكَ إِلّا بِأَســعُدِ[2]

تأنيث لفظ " سعد" إلى "سعدة"، لكنه لم يرد في المعاجم اللغوية أن سعدة اسم لامرأة[3]، وما جاء في المعاجم كان عن العلم " سعدى"، على النحو الآتي: " وبنو أَسعَد: بطن من العرب، وهو تذكير **سُعْدَى**. وسعُادُ: اسم امرأَة، وكذلك سُعْدى. وأَسعدُ: بطن من العرب وليس هو من سُعْدى كالأَكبر من الكبرى والأَصغر من الصغرى، وذلك أَن هذا إنما هو تَقَاوُدُ الصفة وأَنت لا تقول مررت بالمرأَة السعدى ولا بالرجل الأَسعد، فينبغي على هذا أَن يكون أَسعدُ من سُعْدى"[4].

---

1) يفسر هذا النموذج وفق الاشارة التداولية التي ذكرت سابقًا في ص 25-28.

2) ينظر: **ديوان عبيد بن الأبرص**، ص57

3) ينظر: الأزهري: أبو منصور الهروي، **تهذيب اللغة**، الدار المصرية للتأليف والترجمةن القاهرة، 1964، مادة (سعد). زربيدي، مرتضى، تاج العروس، وزارة الأعلام، الكويت، 1986، مادة (سعد) ، ابن منظور، لسان العرب، مادة (سعد).

4) ينظر: **لسان العرب**، (مادة : سعد).

وفي مثال آخر:

صَرَمَتْك، بَعْدَ تواصُلٍ، دَعْدُ   وبَدا لِدَعْدٍ بعضُ ما يبدو [1]

جاء لفظ دعد مبتكرًا ومرتجلاً، فهو لفظ من دون المدلول، لكن له محمول"امرأة" . في لسان العرب[2]: " دَعْدُ: اسم امرأَة معروف، والجمع دَعداتُ وأَدْعُدٌ ودُعودٌ، يصرف ولا يصرف؛ يقال لأُمِّ خُبَينٍ دَعْدٌ؛ قال أَبو منصور: ولا أَعرفه" .

2. مخالفة العلم المؤنث قضية (أل التعريف)

إن (أل التعريف) تفيد اللاحقة في أغلب استخداماتها، فتدخل على النكرة لا المعرفة، لأن دخولها على المعرّف يعني أنها لا تؤدي الوظيفة المناطة بها، لذلك لم يجز علماء اللغة دخولها على ألفاظ الأعلام[3]؛ إذ إن التعريف متوفر في الاسم دون دخولها، وهذا النوع رغم قلته إلا أنه يشير إلى مظهر من مظاهر التغيير في اللغة، لتمييز العلم المؤنث من غيره، أو ربما للتفخيم العلم، كما في المثال الآتي[4]: [الطويل]

لَهُ الوَيلُ إن أَمسى وَلا أُمُّ هاشِمٍ   قَريبٌ وَلا البَسباسَةُ اِبنَةَ يَشكُرا

دخول ال التعريف على "بسباسة" يفيد التفخيم والفخر بها.

---

[1]) ينظر: **ديوان امرئ القيس،** ص115؛ وجاء برواية : صَرَمتْك بدلاً من هجرتك.

[2]) ينظر: **لسان العرب،** (دعد)

[3]) ينظر: ابن فارس: **الصاحبي في فقه اللغة،** ص 71

[4]) ديوان امرئ القيس، ص 341

الدلالة التداولية لمنع العلم المؤنث من الصرف

يُلاحظ في النحو والصرف أن كل ما يتصل بالأنثى من الأسماء خاصة فإنها لاتصرّف. ومعنى الصرف في اللغة العربية التنوين، فالممنوع من الصرف هو الممنوع من التنوين، ويقرن بالمنع من الصرف عدم الكسر". ويمكن تلخيص الممنوع من الصرف المتعلق بالمؤنث فيما يلي[1]:

1.كل ما أُطلق على الإناث من أعلام، مثل العلم المؤنث لفظيًّا أو معنويًّا كـ " نجلاء وسحر "أو ما كان منقولاً من ذكر كأن تسمَّى امرأة " جلال أو قمر".

2. الصفات الخاصة بالأنثى وبها علامة تأنيث نحو: عطشى، سكرى، حمراء".

3. المشبه بالأنثى، فجموع التكسير مختومة بألف ممدودة؛ فتمنع من الصرف لشبهها بالمؤنث المختوم بألف ممدودة.

4. الصفات التي ليس بها – لفظيًا أو صوتيًا – ما يفرق بين الذكر والأنثى تمنع من الصرف، أما إذا كان بها ما يفرق بين الذكر والأنثى فإنها تصرف.

5. ما قد يكون مشتركًا بين الذكر والأنثى من أعلام وصفات قد يكون مصروفًا في حال التذكير، ممنوعًا في غيره.

---

[1]) ينظر: بركات ، إبراهيم، **التأنيث في اللغة العربية** ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة(مصر) : 1988،ص 326-316

جاء في الدراسة كلمة (رَقاشِ) [1] **التي خرجت عن المنع من الصرف، في الأبيات الآتية:**

- البسيط: قامتْ **رَقاشِ** وأصحابي على عجلٍ تبدي لك النحر واللبات والجيدا[2]
- الوافر: وَما ذِكرى **رَقاشِ** إذا اِستَقَرَّت لَدى الطَرفاءِ عِندَ اِبنَي شَمامِ[3]

وكذلك " قطام " في بيت النابغة الذبياني:

أَتارِكَةٌ تَدَلُّلَها قَطامِ وَضِنّاً بِالتَحِيَّةِ وَالكَلامِ

استشهد النحاة بلفظتي (رقاش وقطام) في باب الممنوع من الصرف؛ لأنهما على صيغة **(فَعالِ)**؛ وهذه الصيغة منعت من الصرف، لاجتماع العلمية والعدول عن فاعله[4]، وستعرض الباحثة آراء اللغويين والنحاة في هذا الباب، على النحو الآتي:

- **قال ابن منظور:** إن أَهل الحجاز يَبْنون رَقاشِ وقطام على الكسر في كل حال، وكذلك كل اسم على فَعالِ بفتح الفاء معدول عن فاعلة لا يدخله الأَلف واللام ولا يُجْمع مثل حَذامِ وقَطامِ وغَلابِ، وأَهل نجد يُجْرونه مُجْرى ما لا ينصرف نحو عُمَرَ، يقولون هذه رَقاشُ بالرفع، وهو القياس لأَنه اسم علَم وليس فيه إلا العدل والتأْنيث غير أَن الأَشعار جاءت على لغة أَهل الحجاز [5].

---

[1]) ورد لفظ " رقاش" مثلاً عند العرب :" اسقِ رقاشِ إنها سقاية" يضرب في الإحسان إلى المحسن، ينظر: الميداني، **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط2، 1987م، ج 2 رقم المثل: 1784، ص 106.

[2]) ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 271

[3]) ينظر: **ديوان عنترة بن شداد** ص245.

[4]) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2004، 3/ 277

[5]) ينظر: **لسان العرب**: (رقش)، (قطم)

- **قال المبرد " أبو العباس"** في **(فَعالِ):** " اعلم أنه لا يبنى شيء من هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته، وهو في المؤنث بمنزلة فُعَل، نحو: عُمر وقُثم في المذكر، وفُعل معدول في حال المعرفة عن فاعل ينصرف، فلما عدل عنه فُعل لم ينصرف، وفعال معدول عن فاعله لا ينصرف في المعرفة، فعدل إلى البناء، لأنه ليس بعدما لا ينصرف إلا المبني، ويبنى على الكسر لأن في فاعله علامة التأنيث..." [1].

أي إن تسمية المرأة نحو: رقاش وقطام وما أشبه ذلك فهو مؤنث معدول عن راقشة وقاطمة، إذا سميت به، وأهل الحجاز يجرونه على قياس ما ذكر سابقًا من البناء على الكسرة لأنه معدول في الأصل وسمي به، فنقل إلى المؤنث[2].

- **وذكر الزمخشري** أن البناء في المعدولة لغة أهل الحجاز، وبنو تميم يعربونها ويمنعونها الصرف إلا ما كان في آخره راء، كقولهم: حضار لأحد المحلفين، وجعارِ، فإنهم يوافقون فيه الحجازيين إلا القليل منهم[3].

- **وذكر ابن عقيل** في شرحه على الألفية في هذا الباب أن للعرب مذهبين[4]: أحدهما: وهو مذهب أهل الحجاز، بناؤه على الكسر، فيقال: هذه حذامِ ورأيت حذامِ ومررت بحذامِ، واستشهد

---

[1] ينظر: المبرد – أبو العباس، محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والآدب**، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997م، 2/ 52.

[2] ينظر: المبرد – أبو العباس، محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والآدب** 2/ 54.

[3] ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: **المفصل في صيغة الإعراب**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1993، ط1، ص201.

[4] ينظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1996، 2/ 308- 309.

على هذه اللغة بقول الشاعر: [الوافر]

إذا قالت حَذامِ فصدّقوها   فإن القولَ ما قالتْ حَذامِ [(1)]

والمذهب الثاني عند العرب: وهو مذهب بني تميم، إعرابه كإعراب ما لا ينصرف للعلمية، والعدل والأصل حاذمة وراقشة، فعدل إلى حذام ورَقاش، كما عدل عُمر وجُشم من عامر وجاشم".

ويظهر مما تقدم من آراء العلماء في صيغة (فَعال)، **أن النحاة لم يخرجوا عما ذكره سيبويه فيها**، فبنو تميم يمنعون من الصرف للعلمية والتأنيث في رقاش وحذام مما جعل مؤنثًا وأهل الحجاز يجرونها على حالها من البناء، فلم يغيروها، لأن البناء واحد، فهو" ههنا اسم للمؤنث، [كما كان ثم اسمًا للمؤنث]، وهو ههنا معرفة كما كان، ومن كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله في جميع الأشياء، وأما ما كان آخره راءً؛ فإن أهل الحجاز وبني تميم فيه متفقون، ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز، والحجازية هي اللغة الأولى القدمى"[(2)].

إن "رقاش" قد بُينت على الكسر؛ لأن الكسر من علامات التأنيث، في تطور اللغوي؛ وقد قال سيبويه في موضع آخر[(3)]: " وحرك بالكسر لأن الكسر مما يؤنث به، تقول: إنك ذاهبة، وأنت ذاهبةٌ، وتقول: هاتى هذا، للجارية، وتقول هذِى أمة الله، واضربي، إذا أردت المؤنث، وإنما الكسرة من الياء".

---

[1]) الشاهد لجيم بن صعب في **معجم شواهد النحو الشعرية**: د. حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1984، رقم: 2693.

[2]) ينظر: سيبويه **الكتاب**، 3/ 278.

[3]) ينظر: سيبويه: **الكتاب**، 3/ 272

ثمة ظواهر كثيرة في كل لغة، تجري على خلاف ما هو معروف في قواعدها، ويظهر ذلك في بعض لهجاتها. وهذا في كتب التراث اللغوي والنحوي كثير. وقد كان النحاة واللغويون العرب يقولون عن كل ظاهرة من هذا القبيل وهذه " لهجة"[1]. إن صرف الأسماء الممنوعة من الصرف متأصل في اللغة العربية؛ إذ أن النحاة أجمعوا على أن الأصل في الأسماء الصرف، وإن منعها من الصرف علة طارئة، وقد أشار علماء العربية إلى أن الأصل في الأسماء الصرف[2]. وإن " منع الأسماء من الصرف هو اللغة الفصحى والأكثر شيوعًا والأقوى التي يقاس عليها، وأن اللغة التي صرفت الممنوع من الصرف لغة صحيحة في القياس لكنها قليلة في الاستعمال، وأن منع الأسماء من الصرف كان نتيجة التطور اللغوي لقواعد اللغة العربية"[3].

وفي قواعد المنع من معاني التداولية ما لا يخفى أثره : **أول المعاني:** أن الرجل قديمًا كان يسيطر على كل الامكانات اللغوية والاجتماعية، ولم تكن المرأة في هذا التكوين سوى ممنوعة من كل شيء، فكانت تمنع من حق الحياة، ما يعرف بوأد البنات، خوفًا من العار أو الفقر، وكانت تمنع أيضًا من حق الإرث، وكذلك لم يكن للمرأة على زوجها أي حق، فالمنع تقييد لحرية المرأة في المجتمع الجاهلي، ولو كانت الأعلام المؤنثة تصرف، لدلّ على حرية المرأة في مجتمعها آنذاك.

وثاني هذه المعاني: أن منع العلم المؤنث من الصرف يمثل " ظاهرة لغوية في تمييز مقاصد المتكلم . من اللفظ الذي قد يلتبس بين الأسماء العامة والمتداولة في المجتمع، " وقد يشترك المذكر

---

[1] ينظر: استيتية، سمير: **اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج.** عالم الكتب، إربد، 2005، ص605.

[2] ينظر: الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، **الإنصاف في مسائل الخلاف،** المكتبة العصرية، بيروت، 1993م، 489/2

[3] ينظر: المذهان، صالح فليح زعل، **صرف الممنوع من الصرف،** رسالة ماجستير – كلية الآداب– قسم اللغة العربية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا– الأردن –2010م.

والمؤنث لفظًا، وقد يقترض كل منهما علم الآخر، وقد يكون غير ذلك مما يثير الالتباس في كون المَتحدَّث عنه ذكرًا أو أنثى، واللغة العربية تحرص على الإبانة والتوضيح، لذا فقد ميزت بينهما نطقيًا، بأن جعلت للمؤنثات صفة نطقية خاصة..." (1).

(1) ينظر: بركات. إبراهيم: **التأنيث في اللغة العربية**، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1988م، ص315.

الفصل الثانـي

المعانـي التداوليـة

للعلم المؤنث بعلامـة و بصفر العلامـة

إنّ التأنيث والتذكير من أشد أبواب النحو غموضًا، ومسائلهما عديدة وشائكة حتى أنه لم يوفق المستشرقون إلى حلها حلاً حازمًا، مع صرف الجهد الشديد في ذلك[1]، ولابد من الإشارة إلى أن التذكير هو الأصل في اللسان العربي ، والتأنيث فرع منه، وقد أدرك سيبويه هذا حين وصف المذكر بالأولية المتصفة بالخفة، فقال: "واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث؛ لأن المذكر أوّل، وهو أشدّ تمكنًا، وإنما يخرج التأنيث من التذكير. ألا ترى أنَّ (الشيء) يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أو أنثى، و(الشيء) ذكر، فالتنوين علامة للأمكن عندهم والأخف عليهم، وتركه علامة لما يستثقلون"[2]

وقال سيبويه في موضع آخر "وإنما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر؛ لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد، فكل مؤنث شيء، والشيء يذكر، فالتذكير أول، وهو أشد تمكنًا، كما أن النكرة هي أشد تمكنًا من المعرفة؛ لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف. فالتذكير قبل، وهو أشد تمكنا عندهم. فالأول هو أشد تمكنًا عندهم... والشيء يختص بالتأنيث فيخرج من التذكير" [3].

ولما كانت قضية تأنيث الأسماء على هذا النحو من الأهمية، فقد رأت الباحثة أن تدرس في هذا الفصل المعاني التداولية للعلم المؤنث بعلامة و بصفر العلامة، لأن هناك حاجة ماسة لدراسة الأعلام دراسة تداولية، لذا سيعمل هذا الفصل على الكشف عن الدلالات التداولية للأعلام العربية؛ وتوضيح دور التداول في معرفة الأعلام فهمًا ينسجم مع الاستعمالات المختلفة لها، منطلقًا من السياق غير اللغوي (المقام) وهو الذي أشار إليه " بالمر" ، وكان يقصد به مجموع الظروف

---

[1] ينظر: بركات. إبراهيم: **التأنيث في اللغة العربية**، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1988م، ص5.

[2] ينظر: سيبويه : **الكتاب**، 1/ 22

[3] ينظر: المصدر السابق، 3/ 241- 242

الاجتماعية أو العلاقات الاجتماعية التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين النشاط الاجتماعي والنشاط اللغوي[1].

التأنيث لغة [2]:

مأخوذ من اللين، لأَن المرأَة أَلْيَنُ من الرجل، وسميت أُنثى للينها.

والتأنيث اصطلاحًا:

جاء في شذا العرف، [3]: " والمؤنث نوعان: وهو ما دلّ على ذات حرٍّ، كفاطمة وهند، .... وينقسم المؤنث إلى لفظي: وهو ما وُضع لمذكر وفيه علامة من علامات التأنيث كطلحة، وزكريا، وإلى معنوي: وهو ما كان علمًا لمؤنث وليس فيه علامة، كمريم وهند وزينب، وإلى لفظي ومعنوي: وهو ما كان علمًا لمؤنث وفيه علامة كفاطمة وسلمى وعاشوراء (مسمى به مؤنث) ".

أولاً: المعاني التداولية للعلم المؤنث بعلامة

الأعلام المؤنثة بعلامة : هي الأسماء التي لحقتها إحدى علامات التأنيث الثلاث؛ فميزت الأسماء المؤنثة عن المذكرة، وهذه العلامات هي: التاء، والألف بنوعيها: المقصورة، الممدودة.

1. التـاء

---

[1] ينظر: بالمر: **علم الدلالة إطار جديد**، ترجمة: صبري السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص60-61.

[2] ينظر: **لسان العرب**، (أنث)

[3] ينظر: الحملاوي، أحمد، **شذا العرف**، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط2، ص104.

إن التاء من أبرز علامات التأنيث الظاهرة والمستخدمة للتفريق بين المذكر والمؤنث في الأسماء التي في أصل وضعها صفات مشتقة بين الذكر والأنثى[1]، وعلامة التأنيث وحدها لا تكفي لأن بعض الألفاظ المؤنثة تشترك بالمعنى الذكوري؛ وجاء في الدراسة الكثير من الأعلام المذكرة التي تنتهي بحرف التاء في آخر العلم، مثال ذلك : [الكامل]

نَبِئتُ زُرعَةَ وَالسَفاهَةُ كَاسِمِها يُهدي إِلَيَّ غَرائِبَ الأَشعارِ[2]

لو أن أمر التأنيث والتذكير كان محصورًا في تمييز لفظين أحدهما من الآخر بعلامة أو بصفر العلامة لكان الأمر أيسر ولكن الأمر يمتد إلى تراكيب اللغة التي تتأثر بجنس الاسم تذكيرًا أو تأنيثًا وينال هذا التأثير جملة من الأمور، عند دراسة العلم في النص الشعري [3] :

1. الإشارة والخطاب. ٢. الضمير العائد. ٣. تمييز العدد. ٤. صرفه أو منعه أي تنوينه أو منع تنوينه. ٥. مطابقة المسند إليه. ٦. مطابقة النعت والخبر والحال. ٧. القضايا التصريفية: تثنيته وجمعه والنسب، والتصغير.

تداولية الرسم الإملائي لتاء التأنيث في خِتَم الأعلام المؤنثة

---

[1] ينظر: حسن، عباس: **النحو الوافي**، القاهرة، دار المعارف، [د.ت]، ط3، 4: 590.

[2] زرعة بن عمرو بن خويلد، قد قابل النابغة بسوق عكاظ وأشار عليه بأن يترك قومه حلف بني أسد، فأبى النابغة الغدر، وبلغه بعد ذلك أن زُرعة يتوعده، فقال النابغة يهجوه ويخوفه من جموع كثيرة سيحشدها له ولقومه، ولن تكون لهم طاقة بها. ينظر: **ديوان النابغة الذبياني**، ص102.

[3] ينظر: الشمسان، أبو أوس إبراهيم، **المذكر والمؤنث ماهيته وأحكامه**، نشر ضمن (مقاربات في اللغة والأدب) جامعة الملك سعود، 2007م ص11- 58.

لماذا العلم المؤنث يلتزم بالتاء المربوطة (ة) وليس التاء المفتوحة (ت) في آخره؟!.

قد طعن بعض المشككين في رسم القرآن الكريم لمخالفته قواعد الإملاء في حرف التاء المؤنث، ومن أمثلة ذلك "امرأة في قوله تعالى:﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا **امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ** ﴾ [التحريم: 10]؛ إذ جاءت كلمة "امرأت" بالتاء المفتوحة، والصواب في ظنهم أن تكون بالتاء المربوطة "امرأة".

ومن لا يعرف بتداولية كتابة المصحف الشريف بالخط العثماني، لا يدرك أسراره فيظن أن القرآن الكريم قد اشتمل على بعض الأخطاء الإملائية لحظة كتابته، إذ كتبت كلمة "امرأت" بالتاء المفتوحة أكثر من مرة، مما توهم بعض المشككين في مخالفة قواعد الإملاء، والصواب في ظنهم أن تكتب الكلمة بالتاء المربوطة؛ لتوافق قواعد الكتابة والإملاء. وهذا التوهم رده علماء اللغة واللهجات القرآنية، إلى أن كلمة "امرأت" جاءت بالتاء المفتوحة في هذه الآية وفي مواضع أخرى في القرآن الكريم؛ إيذانًا بجواز الوقوف عليها بالتاء على لغة طيء. حفاظًا على لغات العرب الفصيحة. و" امرأت نوح " رسمت بالتاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب، وهي لغة قريش، ووقف عليها الياقوت بالتاء، وهي لغة طيء"[1].

أما القراءة التداولية للرسم العثماني فيُلاحظ أن كل امرأة (معرفة) تكتب بالتاء المفتوحة، وكل امرأة (نكرة) تكتب بالتاء المربوطة، في قوله تعالى: ﴿إِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ

---

[1] ينظر: غباشي، ابتسام محمد نور، **التاءات في كتب النحاة**، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، الرسالة منشورة كاملة على الموقع الألكتروني: http\\archive.org\stream\altaAat#page\n0\mode\2up:، ص169-200.

جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ...﴾ [البقرة128]، وهنا رسمت تاؤها مربوطة لأنها نكرة، تدل على المرأة بالعموم.

وهذا التفسير يختلف حسب المقام؛ فمثلاً كلمة " رحمة" كتبت تارة بالتاء المفتوحة في القرآن الكريم ؛ في قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيًّا ﴾ [مريم: 2]، وتأتي " رحمت" استجابة لدعاء زكريا عليه السلام ثم يفصل سبحانه وتعالى بعدها قصة وهب يحيى لزكريا عليهما السلام. ففتحت هذه الرحمة لهما بعد قبضها زمنًا طويلاً، ورحمة الله واسعة على العالمين ، وتارة أخرى تكتب "رحمة" بالتاء المربوطة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران :8]. فبعض الرحمة التي ربطت تاؤها؛ هي رحمة مرجوة لم تفتح للسائل بعد.

وهذه الخصوصية التي يتميز بها رسم القرآن الكريم، هي في الحقيقة ميزة عظيمة، ليست عيبًا أو خطأ؛ لأن الاحتفاظ بهذا الرسم يعد أهمية كبرى، في تفسير الآيات القرأنية، ضمن علم التداولية، وليس الاتكاء في تفسير الرسم العثماني على اللهجات، مثل طئ وقريش في بسط التاء وقبضها[1]،لأن ثمة ظواهر كثيرة في كل لغة، تجري على خلاف ما هو معروف في قواعدها، وقد كان النحاة واللغويون العرب يقولون عن كل ظاهرة " لهجة"[2].

أما الرسم الإملائي للتاء في العلم المؤنث فهي تلتزم صورة التاء المربوطة لعدة معان

[1]) ينظر: غباشي: **التاءات في كتب النحاة**، ص176.

[2]) ينظر: استيتية، سمير: **اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج.** عالم الكتب، إربد، 2005، ص605.

تداولية، أبلغ من استعمالها للتفريق بين الذكر والأنثى[1]. وهي أن التاء المربوطة تدل على الشيء المجهول كله أو بعضه، وإن اللفظ المؤنث يدل على خصائص المرأة في العصر الجاهلي، بأنها مربوطة التصرف، مقيدة الحرية، مصونة العرض، فكانت توأد خوفًا من العار و الفقر[2]، وكان الشاعر الجاهلي[3] عندما يتحدث عن محبوبته يستخدم معاني العفة والصون لها، ولو كانت التاء مفتوحة في أواخر العلم المؤنث لدلّ على أن المرأة معلومة لدى الجميع، وخارجة عن ما هو مألوف عن معاني العفة والحرية، فربط التاء دليل على صون المرأة والخوف عليها في المجتمعات العربية.

[1]) ينظر: غباشي: **التاءات في كتب النحاة**، ص77.

[2]) ينظر الحوفي، أحمد" **الحياة العربية من الشعر الجاهلي**، نهضة مصر، ط3، 1956، ص160.

[3]) ينظر إلى ديوان عنترة بن شداد في حديثه عن عبلة، وديوان زهير بن أبي سلمى في حديثه عن زوجاته أم أوفى وأم كعب.

معاني حرف التاء في الأعلام المؤنثة لحظة التسمية

وجاءت في الدراسة على النحو الآتي[1]:

1. **التاء للتفريق بين المذكر والمؤنث في الصفات ، على وزن (فعيل) (فعيلة) هي:**

- جميلة

يكثر الناس من التسمية بالصفات؛ لقناعتهم بالأثر الذي يتركه الاسم في نفس صاحبه، أو بموجب ملامح المولود الجسدية وجاء لفظ " جميلة" على وزن فعيل(ة) وهي الفتاة حسنة الصورة والمظهر، وهذا اللفظ لم يأتِ إلا عند امرئ القيس في البيت الآتي[2]:

بَني **جميلةَ**، أَنَّى مِنهُم غادِ   حَانَ الرحيلُ ولمّا ينجزوا زادي

- ضعيفة

جاء في لسان العرب " وأُضْعِفَ القومُ أَي ضُوعِفَ لهم. وأَضْعَفَ الرَّجلُ: ضَعُفَتْ دابّتُه. يقال هو ضَعِيفٌ مُضْعِفٌ، فالضَّعِيفُ في بدنه، والمُضعِفُ الذي دابته ضعيفة كما يقال قَوِيٌّ مُقْوٍ، فالقويّ في بدنه والمُقْوِي الذي دابته قَوِيَّة. وفي الحديث في غَزْوة خَيْبَر: من كان مُضْعِفاً فَلْيَرْجع أَي من كانت دابّتُه ضَعِيفةً [3]، ولم يرد هذا اللفظ إلا عند امرئ القيس في البيت الآتي: [الطويل]

---

[1] ينظر: الصيمري، أبو إسحاق، **التبصرة والتذكرة**، تحقيق. فتحي أحمد مصطفى، دار الفكر، دمشق، 1982، 2: 619

[2] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 121

[3] ينظر: **لسان العرب**: (ضعف)

فَأَسقي بِهِ أُختي ضَعيفَةَ إِذ نَأَت   وَإِذ بَعُدَ المَزارُ غَيرَ القَريضِ[1]

2. **التاء للمبالغة في تأكيد الصفة** : نحو:

" سلاّمة": من الأعلام الموسومة بأسماء التحية والأمان، فهي النجاة من الآفات[2] والمصائب والمخاطر المحيطة بالإنسان. هذا اللفظ لم يأت إلا عند امرئ القيس وحده، في البيت الآتي[3]:

فجزع محياةٍ كأن لم تقم به   **سلاّمةُ** جدلاً كاملاً وقذور

يشترك لفظ (سلامة) بين المذكر[4] والمؤنث في علامة التأنيث (ة)، بينما في النص السابق جاء علمًا مؤنثًا، ليس لوجود تاء التأنيث (ة) في سلاّمة، وإنما لوجود تاء المضارعة (ت) في الفعل (تقم)، وهذه التاء تؤنث الفعل و تحيل قيام الفعل إلى سلاّمة، وتسمى هذه الوظيفة النصية "إحالة بعدية"، تعود على العنصر الإشاري المذكور بعدها في النص[5].

ويمكن الاستعانة بالشكل التوضيحي التالي:

---

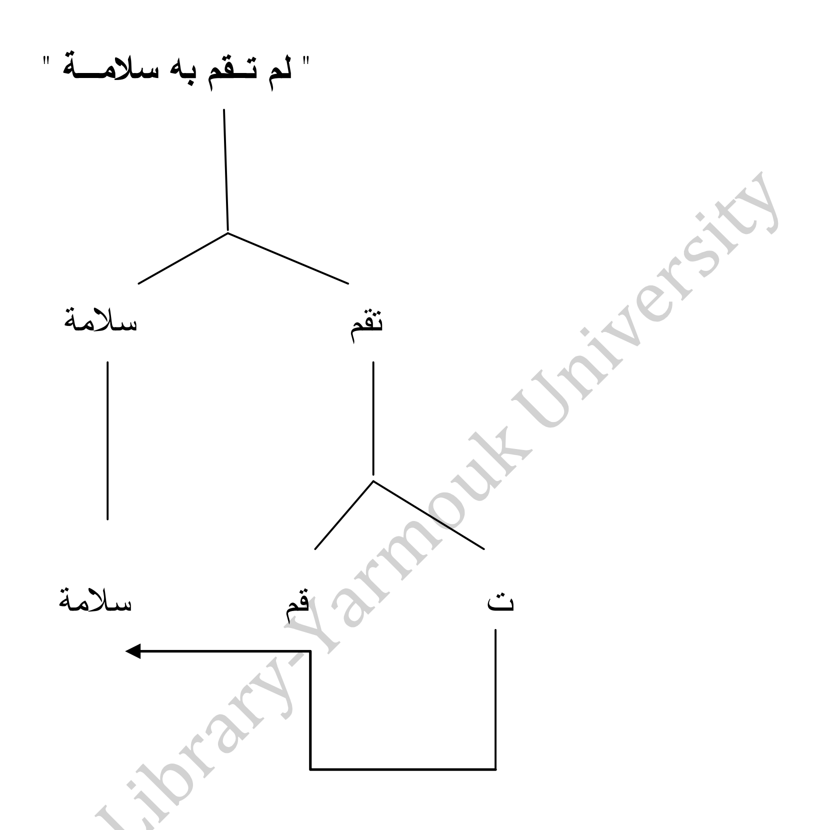
1) ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 162

2) ينظر: **لسان العرب**: (سلم)

3) ينظر: **ديوان امرئ القيس**(طبعة ذخائر العرب، ص10)،معاني مفردات البيت، فجزع محياة، هي أرض حية، وقدور: اسم جارية.

4) ينظر: سلامة بن جندل بن عبد عمرو، أبو مالك، شاعر جاهلي.

5) ينظر: عفيفي، أحمد، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ص117.



وبناء على الشكل السابق، فإن " ت" المضارعة هي التي أزالت اللبس في اشتراك لفظ " سلامة" بين المذكر والمؤنث؛ فكلاهما مستخدم في العصر الجاهلي.

3. **التاء للفصل بين المذكر والمؤنث في الصفة المختصة للمؤنث.** نحو: فاطمة، صفة مختصة للنساء دون الرجال، فيقال : فاطمة من فطَمْت الصّبيَّ، [1]؛ وجاء لفظ فاطمة عند امرئ القيس في البيت الآتي:

دَارٌ لِفَاطِمةَ التي تَبلَتْ قَلْبي وتيَّمَ حُبها نفسي[2]

---

[1]) ينظر: **تهذيب اللغة**، (فطم).

[2]) ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 100

و فاطمة ابنة عم امرئ القيس[1].

4. **التاء للفرق بين الواحد والجمع في الأسماء نحو:** ورد للجمع، ووردة، للمفرد، من الأعلام الموسومة بأسماء النباتات الجميلة، وقد ورد هذا اللفظ عند طرفة بن العبد في النص الآتي: [الكامل]

ما تَنظُرونَ بِحَقِّ *وَرِدَةَ* فيكُمُ   صَغُرَ البَنونَ وَرَهطُ وَردَةَ غُيَّبُ[2]

وردة هي أم لبيد بن ربيعة، التي لا تستطيع الدفاع عن حق صغارها، لأنها وحيدة مفردة، تحتاج إلى الجمع وهم رهطها الغيب، من بني مالك بن ضبيعة[3].

5. **إلحاق التاء للإمالة نحو:** مي = مية، " مَيَّةُ: اسم امرأَة، ومَيٌّ أَيضاً، وقيل: مَيَّةُ من أَسماء القِرَدةِ، وبها سميت المرأَة. الليث: مَيَّةُ اسم امرأَة، قال: زعموا أَن القِرْدةَ الأُنثى تسمى مَيَّةَ، ويقال منَّة. وقال ابن بري: المَيَّةُ القِرْدةُ عن ابن خالويه. وأَما قولهم مَيَّ ففي الشعر خاصة، فإِما أَن يكون اللفظ في أَصله هكذا، وإِما أَن يكون من باب أَمال" [4].

وفي أغلب الظن أن من يطلق هذا العلم (مي) على مولودته جاهل بمعناه، وهذا أمرٌ غير مستبعد؛ لأن كثيرًا من الآباء لا يعرفون معنى الاسم الذي اختاروه لمولودهم، وربما منهم من لا يعرف معنى اسمه هو. وجاء هذا اللفظ عند النابغة الذبياني، مثال ذلك: [الكامل]

---

[1]) ينظر: الزوزني، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، **شرح المعلقات السبع**، دار بيروت لطباعة والنشر، بيروت، 1980م، ص13.

[2]) ينظر: **ديوان طرفة بن العبد**، ص59

[3]) ينظر: **المعلقات العشر وأخبار قائليها**، ص14.

[4]) ينظر: لسان العرب: (ميا).

مِن آلِ **مَيَّةَ** رائِحٌ أَو مُغتَدِ   عَجلانَ ذا زادٍ وَغَيرَ مُزَوَّدِ[1]

ميّة عند النابغة، هي زوجة النعمان بن المنذر وقد تشبب بها النابغة في قصيدة كاملة، وذلك من خلال العودة إلى ديوانه سيجد القارئ أن هذه القصيدة حملت على معاني الوصف لزوجة النعمان والتغني بجمالها.

6. **وأخيرًا تأتي التاء في المصدر لتبيين عدده،** نحو: قتلت قتلة. وقتلة مصدر مرة ، جاء لفظ قتلة عند الأعشى وحده ، مثال ذلك: [السريع]

شاقَتكَ مِن قَتلَةَ أَطلالُها   بِالشَطِّ فَالوِترِ إِلى حاجِرِ[2]

---

[1] ينظر: **ديوان النابغة الذبياني**، ص68

[2] ينظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ص 189.

دراسة العلم المؤنث المختوم بالتاء في النص الشعري

إن دراسة العلم المؤنث في ضوء السياق العام الذي تم فيه الحدث الكلامي؛ يشمل الزمان والمكان والمتكلم والسامع والأفعال التي يقومون بها، ومختلف الأشياء والحوادث التي كان لها صلة بالحدث الكلامي، كما يشمل المعرفة المشتركة بين المتكلم والمستمع لكل ما له علاقة بفهم العلم المؤنث في البيت الشعري، كما يتسع ليشمل القبول الضمني من المتكلم والمستمع لكل الأعراف التي لها علاقة بالموضوع والاعتقادات والمسلمات المعتمدة عند الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها المتكلم والمستمع [1] .

من الأعلام المؤنثة المختومة بالتاء:

- **حليمة**

من الأعلام المؤنثة الموسومة بالصفات، حليمة وهي: المتسامحة ذات الصدر الرحب، وجاء لفظ " حليمة" على وزن فعيل(ة)، وهذا اللفظ لم يأتِ إلا عند النابغة الذبياني وحده، في البيت الآتي:

[البسيط]

يَوما ***حَليمَةَ*** كانا مِن قَديمِهِمُ   وَعَينُ باغٍ فَكانَ الأَمرُ ما اِئتَمَرا [2]

إن النظرة الأولى لهذا البيت تشير إلى أن هذا البيت يُقصد به الشؤم، إذ يحيل لفظ " حليمة" إلى المثل " ما يوم حليمة بسرٍ"، الذي لا يطمئن له الإنسان إذا ما أراد قضاء أمر معين،

---

[1]) ينظر: نجار، منال: **مفهوم البراجماتية ونظرية المقام في المقولات المعرفية لدى علماء العربية**، بحث منشور في كتاب، علوي، حافظ: **التداوليات علم استعمال اللغة**، عالم الكتب الحديث، اربد – الأردن، ص71-72.

[2]) ينظر: **ديوان النابغة الذبياني**، ص79

ولكن عند الرجوع إلى المقام الذي ضرب به المثل تبينت أمورٌ على غير ما كان في ذهن قارئ البيت أو المثل، من شأنه أن يضفي على القارئ المتعمق أمورًا تداولية لم تكن لتعرف لولا الرجوع إلى الظروف الداخلية والخارجية، فقالوا: ويوم حليمة هو اليوم الذي سار به المثل، ففي مجمع الأمثال[1]: "ما يوم حليمة بسر"؛ لأن فيه كانت الحرب بين الحارث بن أبي شمر ملك الشام، وبين المنذر بن امرئ القيس ملك العراق، وإنما أضيف هذان اليومان الى حليمة، لأنها خرجت إلى المعركة مركن من الطيب، فكانت تُطيب به الداخلين في الحرب، فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفانوا".

وجاء في لسان العرب تعريف حليمة: " هي حَليمةُ بنت الحَرِث بن أَبي شِمْر، وَجَّهَ أَبوها جيشاً إِلى المُنْذِرِ بن ماء السماء، فأَخْرَجَتْ حليمةُ لهم مِرْكَناً فطَيَّبتهم[2].

فحليمة كانت رمزًا للتفاؤل بالنصر على العدو، وما عطرها إلا طيب يفوح منه رائحة الفخر ولذة الانتصار، وهذه الظاهرة متعارف عليها في العصر الجاهلي، فقد كانت هناك امرأة أخرى تدعى " منشم" كانت عطارة تبيع الطيب، فكان بعض العرب إذا قصدوا العرب خمسوا أيديهم في طيبها وتحالفوا عليه، ومن تمثل بها الأعشى في قوله: [الطويل]

فَدَع ذا وَلَكِن ما تَرى رَأيَ كاشِحٍ يَرى بَينَنا مِن جَهلِهِ دَقَّ **مَنشِمِ**

وزهير بن أبي سلمى في قوله: [الطويل]

تَدارَكْتُمُ عَبْساً وذُبْيانَ، بعدما تَفانَوْا، ودَقُّوا بينهم عِطْرَ **مَنْشِمِ**

---

[1] ينظر: الميداني: **مجمع الأمثال**، ج2/ الشاهد 2606، ص392

[2] ينظر: **لسان العرب**، مادة (حلم)

- **عبلة**

عبلة هي المرأة التامة في الخلق، وقد ورد هذا اللفظ عند عنترة بن شداد دون غيره من شعراء المعلقات. ففي بعض الأحيان يسهل على المخاطب أو الدارس تحديد المرجع الذي يُحال إليه العلم في النص والوصول إليه دون إجهاد ذهني مثل "عبلة"، لأن التاريخ سرد قصة حب عنترة لعبلة ابنة عمه بنت مالك العبسي أعظم الحب وأشده، وكانت من أجمل نساء قومها وأبعدهم صيتاً في اكتمال العقل ونضرة الصبا، يقول عنترة[1]: [الكامل]

يا دارَ عَبلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمي وَعَمي صَباحاً دارَ عَبلَةَ وَاِسلَمي

دار لآنسةٍ غضيضِ طرفُها طوْعِ العناقِ لذيذةِ المُتبـــسمِ

إن هذا الذكر المرتبط بالدار جعل صفة عبلة هي صفة المؤانسة، وإن هذه المؤانسة التي تحققها عبلة تجعل الشاعر يزاوج بين ذكرها وذكر الديار وفق ما يلي:

(يا دار عبلة تكلمي، وعمي صباحا دار عبلة واسلمي،)، فالتكلم ، و التحية ، و المرور بالدار كلها عناصر مؤانسة[2].

بينما ارتباط اسم عبلة مفردا جاء للمقارنة بين حالها وحال الشاعر، في البيت الآتي [3]:

[الكامل]

وتَحُلُّ عَبلَةُ بِالجَوَاءِ وأَهْلُنَا بالحَزنِ فَالصَّمَانِ فَالمُتَثَلَّمِ

---

[1] ينظر: **ديوان عنترة بن شداد، ص** 228

[2] ينظر: رحيمة: شتير، **تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب**، ص 98.

[3] ينظر: **ديوان عنترة بن شداد، ص** 228

إن للمرأة أهمية كبيرة في الكشف عن العلاقات التي تربطها بالمتكلم، أو الرغبات التي يفصح عنها المتكلم من خلال مخاطبتها، يقول عنترة[1]: [الكامل]

فلئنْ صَرمْتِ الحبلَ يا ابنة مالكٍ وسمعتِ فيَّ مقالة العذالِ

فَسلي لِكيْما تُخبَري بفعائلي عندَ الوغى ومواقفِ الأهوالِ

يمكن أن يُلاحظ في البيتين السابقين مجموعة من الافتراضات، تتعلق بكيفية التعامل مع العذال وشروط الرد عليهم.

1. إن الرد على العذال جاء بعد بلوغهم درجة من الإلحاحية؛ لأن عبلة قد سمعت كلامهم، لذا قطعت حبل المودة مع المتكلم.
2. إن هذا الغلو في اللوم يحول دون سكوت المتكلم، عن المعلومات الخاطئة التي قدمها العذال لعبلة، لذا فإن فعل الرد سيكون تبرئة للشاعر مما وسم به، وتقوم هذه التبرئة في نص عنترة بن شداد على نداء (عبلة)، ليتضمن درجة عالية من التنبيه، وارتبط هذا النداء بمجموعة من الجمل الإخبارية استخدمت في القصيدة لتجعل من الخبر إنكارًا .
3. إن تقديم الحقائق وفق هذا النمط من الأخبار، يقدم صورة عن المخاطب، كما يقدم صورة عن المتكلم الذي يسعى لمحو الصورة التي رسمها العذال لعبلة، وإضافة إلى ما يحققه النداء والخبر الإنكاري من تبرئة الشاعر ، فإن الشاعر ينقض فعل اللوم بتقديم البديل لعبلة:

فَسلي لِكيْما تُخبَري بفعائلي عندَ الوغى ومواقفِ الأهوالِ

---

[1] ينظر: **ديوان عنترة بن شداد، ص** 206

لكن بالرجوع إلى ديوان عنترة فقد أخل المتكلم مقام الغزل، وهذا ما يعرف بالمخالفة التداولية، فقد خالف المتكلم مقام الغزل، لأن من المعلوم أن ذا الهوى يكنُّ الودَّ لمن يحب، ودائمًا يرجو له السلامة ويحافظ عليه، إلا في هذا البيت جعل المتكلم حب المال المرتبة الأولى؛ إذ لم يبدِ لعبلة أي اهتمام أو خوف عليها من ذلك الوغد الذميم الذي يطمع بخطبتها، وهذا مخالف لمقام الغزل.

في البيت الآتي[1]: [الوافر]

أَيَأخُذُ عَبلَة **وَغدٌ** ذَميمٌ وَيَحظى بِالغِنى وَالمالِ دوني

ومثله أيضًا [2]: [الوافر]

وَها أَنا قَد بَرَزتُ اليَومَ أَشفي فُؤادي مِنكُمُ وَغَليلَ صَدري

و آخُذُ مالَ عَبلَةَ بِالمَواضي وَيَعرِفُ صاحِبُ الإِيوانِ قَدري

قد خالف عنترة ملاءمة التعبير لمقام الغزل؛ لأن سبب خوف عنترة هو أن يتزوج " الوغد" من عبلة للاستحواذ على مالها، وهنا مخالفة لمقام الغزل الذي تغنى به التاريخ؛ فالأصل أن يخاف على عبلة من هذا الوغد وليس الخوف على مالها. وهنا يقع الشك في النفس هل كل التغني بعبلة كان من أجل الطمع بمالها؟؟.

[1]) ينظر: ديوان عنترة بن شداد: 280

[2]) ينظر: السابق: 135

2. الألف

إن الألف أخفى من الواو والياء وأصعب مخرجًا منهما، وكذلك هي أقل دلالة من التاء لأنها تلتبس بغيرها كألف الإلحاق وألف التكثير فتحتاج إلى ما يميزها[1]. فالألف هي العلامة الثانية من علامات التأنيث بنوعيها، الألف المقصورة، والألف الممدودة، وهو ما ذهب إليه ابن مالك بقوله:

وألفُ التأنيثِ ذاتُ قصرٍ   وذاتُ مدًّ نحو أنثى الغرِّ [2]

وقد ظهر في الدراسة عدد لا بأس به من الأعلام المؤنثة تأنيثًا لفظيًا بعلامة التأنيث المشار إليها، على النحو الآتي:

أ. الأعلام المؤنثة تأنيًا لفظيًا بالألف المقصورة

" الألف المقصورة" ان تكون مفردة، ليس معها ألف أخرى فتمد، " إنما هي ألف واحدة ساكنة في الوصل والوقف، فلا يدخلها شيء من الإعراب، لا رفع ولا نصب ولا جر، كأنها قصرت عن الإعراب كله من القصر، وهو الحبس" [3] . و جاء في عينة الدراسة إلحاق ألف التأنيث المقصورة بالأعلام في صيغ الصرفية الآتية:

---

[1]) ينظر: بركات، **التأنيث في اللغة العربية**، ص110 – 113.

[2]) ينظر ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك: **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، تأليف ابن الناظم ، تحقيق: عبد الحميد السيد، منشورات دار الجيل –بيروت، 2000م. ص755.

[3]) ينظر، **شرح المفصل لابن يعيش**، مكتبة المتني القاهرة 5/ 107

- **ما جاء على وزن " فُعْلى "، (بِضَمٍّ فَسُكُونٍ)، عند شعراء المعلقات، نحو:**

لُبْنى:

وهي من اللُّبْنَى شجرة لها لَبَنٌ كالعسل، يقال له عَسَلُ لُبْنَى؛ قد يُتَبَخَّر به[1].

- **جاء لفظ "لبنى" عند امرئ القيس، في البيت الآتي:** [الطويل]

وَباناً وَأَلوِيّاً مِنَ الهِندِ داكِياً وَرَنداً وَلُبنىً وَالكِباءَ المُقَتَّرا[2]

إن النظرة الأولى لهذا البيت تشير إلى أن " لبنى" امرأة لاقترانها مع أعلام مؤنثة، مثل: " هند"، ورند، لكن المتكلم قصد بها المعنى اللغوي: شجرة لها لبن كالعسل[3]، ولم يقصد بها المحمول الأنثوي " المرأة".

- **جاء لفظ "لبنى" عند لبيد بن ربيعة، في البيت الآتي:** [الرجز]

يَمَّمنَ أَعداداً ***بِلُبنى*** أَو أَجا

مُضَفدَعاتٌ كُلُّها مُطَحلَبَه[4]

أحال المتكلم لفظ "لبنى" إلى محمول آخر وهو " الجبل المقترن بجبل أجأ؛ وهو غير متأكد من أماكن الأعداد المقصودة هل هي في جبل لبنى أو جبل أجأ.

---

[1] ينظر: **لسان العرب**، (لبن)

[2] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص265، ومعنى الكباء المقتر، هو البخور ذو الرائحة الطيبة.

[3] ينظر: **لسان العرب**، (لبن) وتاج العروس (لبن)

[4] ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص27، يقصد لبيد بمضفدعات، مياهاً كثيرة الضَّفادع.

- **جاء لفظ "لبنى" عند عبيد بن الأبرص، في البيت الآتي:** [المنسرح]

أَقفَرَ مِن مَيَّةَ الدَوافِعُ مِن خَبتٍ فَلُبنى فَيحانَ فَالرِجَلُ[1]

أحال المتكلم لفظ "لبنى" إلى موضع في يثرب [2] .

- **ما جاء على وزن " فَعْلى "، (بِفتحٍ فَسُكُونٍ) ، عند شعراء المعلقات، نحو:**

1. سلمى

من ألفاظ السلامة، وهو أحد جبلي طيء[3]، وهو جمع سليم، وقد جاء لفظ " سلمى" بكثرة عند شعراء المعلقات، على النحو الآتي :

- **جاء لفظ "سلمى" عند لبيد بن ربيعة العامري في الأبيات الآتية:** [الطويل]

وَ***سَلمى*** وَ***سَلمى*** أَهلُ جودٍ وَنائِلٍ مَتى يَدعُ مَولاهُ إِلى النَصرِ يُنصَرِ[4]

لا يقصد المتكلم هنا امرأة تدعى، سلمى، بل إن سلمى اسم رجل، وهو عم لبيد بن ربيعة، وهو الملقب بنزال المضيق[5]. وقد ذكره في موضع آخر: [الطويل]

---

[1]) ينظر: **ديوان عبيد بن الأبرص**، ص90، الدوافع، وخبت، ولبنى، وفيحان والرجل : كلها مواضع معروفة عند العرب قديمًا.

[2]) ينظر: **لسان العرب**، (خبت)

[3]) ينظر: **لسان العرب** ، **تاج العروس**، مادة (أجأ) و(سلم).

[4]) ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص45

[5]) ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ، دار صادر، ص23، الهامش(1)

أَصبَحتُ أَمشي بَعدَ ***سَلمى*** بنِ مالِكٍ   وَبَعدَ أَبي قَيسٍ وَعُروَةَ كَالأَجَب[1]

فلفظ " سلمى" جاء لدلالة على المحمول المذكر من خلال الهاء في كلمة " مولاه" في البيت الأول، وكلمة "بن" في البيت الثاني.

وقال لبيد بن ربيعة   :   [الرمل]

فَاِنتَضَلنا وَاِبنُ ***سَلمى*** قاعِدٌ   كَعَتيقِ الطَيرِ يُغضي وَيُجَل[2]

يفهم من هذا البيت أن سلمى ليست المقصودة من الكلام، بل ابنها الذي يشبه الطير العتيق، الذي يغمض عينه، ولكن مايكتنزه هذا البيت من معانٍ أكثر من ذلك، فهو في الحقيقة يتحدث عن النعمان بن المنذر[3]، باعتباره صاحب الموقف الذي ورد البيت من أجله، و يتحدث البيت ثانيًا عن تفاخر القوم في الصيد[4]. وآخيرًا: يتحدث عن النعمان الذي " كعتيق الطير"، يقصد به الصقر أقدم الطيور، الذي يغمض عينه ثم يفتحها ليكون أَبصر له، في الصيد[5]، كي لا يتغلب عليه أحد.

- **جاء لفظ "سلمى" عند زهير بن أبي سلمى في الأبيات الآتية:**   [الطويل]

أَبى لِاِبنِ ***سَلمى*** خَلَّتانِ اِصطَفاهُما   قِتالٌ إِذا يَلقى العَدُوَّ وَنائِلُ[6]

---

[1]) ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص18

[2]) ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص96

[3]) ينظر: **لسان العرب**، (عتق)

[4]) المرجع السابق، مادة (نضل)

[5]) المرجع السابق، مادة (جلا)

[6]) ينظر: **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ص87

والسؤال: من المقصود بابن سلمى؟، ولتوضيح ذلك لابد من الاستعانة بديوان زهير كاملاً، للخروج بالمعنى التداولي العميق الذي ينطوي بداخله، من خلال اقتباس البيتن الآتيين: [البسيط]

إلى اِبنِ ***سَلمى*** سِنانٍ ***وَاِبنِهِ هَرِمٍ*** تَنجو بِأَقتادِها عيدِيَّةٌ تَخِدُ[1]

الوافر: لَعَمرُ أَبيكَ ما ***هَرِمُ بنُ سَلمى*** بِمَلحِيٍّ إِذا اللُؤَماءُ ليموا[2]

يُلاحظ مما سبق، أن ابن سلمى هو هرم بن سنان ممدوح المتكلم[3]. وهو المقصود أيضًا في الأبيات الآتية:

[البسيط]: أَوفى عَلى شَرَفٍ نَشزٍ فَأَزعَجَهُ قَلبٌ إِلى آلِ ***سَلمى*** تائِقٌ كَمِدُ[4]

[الطويل]: صَحا القَلبُ عَن ***سَلمى*** وَأَقصَرَ باطِلُه وَعُرِّيَ أَفراسُ الصِبا وَرَواحِلُه[5]

[الطويل]: صَحا القَلبُ عَن ***سَلمى*** وَقَد كادَ لا يَسلو وَأَقفَرَ مِن سَلمى التَعانيقُ فَالثِقلُ[6]

لا يزال المتكلم يقدم " سلمى" للإحالة إلى هرم، بهدف الفخر به وبوالدته التي انجبته، فقد يتوهم القارئ في النظرة الأولى إلى أن المتكلم يقصد امرأة معشوقة ؛ لكن بمتابعة النص كاملاً يُفهم من تكرار لفظ " سلمى" الإحالة إلى هرم بن سنان ممدوح المتكلم.

---

[1] المرجع السابق، ص48

[2] ينظر ديوان زهير بن أبي سلمى، ص121

[3] العودة إلى **ديوان زهير بن أبي سلمى** كاملاً.

[4] ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، ص47

[5] السابق، ص97

[6] السابق، ، ص92

أما في الأبيات الآتية:

[البسيط]: ثُمَّ اِستَمَرّوا وَقالوا إِنَّ مَشرَبَكُم   ماءٌ بِشَرقِيِّ ***سَلمى*** فَيدُ أَو رَكَكُ[1]

[الطويل]: فَرَقدٌ فَصاراتٌ فَأَكنافُ مَنعِجٍ   فَشَرقِيُّ ***سَلمى*** حَوضُهُ فَأَجاوِلُه[2]

[البسيط]: فَلا لُكانُ إِلى وادي الغِمارِ فَلا   شَرقِيُّ ***سَلمى*** فَلا فَيدٌ فَلا رِهَمُ[3]

فيحيل المتكلم – زهير – "سلمى" في الأبيات السابقة إلى محمول آخر وهو الجبل، بذكر "شرقي" التي تستخدم لتحديد المكان، لكن إذا ما رجع إلى سبب تسمية الجبل، وجد أن الجبل يحمل معنى تداوليًا عميقًا وهي قصة "سلمى وأجأ" : " هنالك ثلاثةُ أَجبُل: أَجَأ وسَلْمَى والعَوْجَاءُ. وذلك ان أَجَأً اسمُ رجُل تعشَّق سَلْمَى وجمعَتْهما العَوْجاءُ، فهرب أَجأ بسَلمى وذهبَت معهما العوجاءُ، فتبِعهم بعلُ سلمى، فأَدركهم وقتلهم، وصلبَ أَجأً على أَحدِ الأَجْبُلِ، فسمِّيَ أَجأً، وصلب سلمى على الجبل الآخرِ، فسمِّيَ بها، وصلب العوجاءَ على الثالث، فسمِّيَ باسمها".[4] وإن الناس يستخدمون معاني قصة

---

[1] ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، ص80

[2] المرجع السابق، ص97

[3] ينظر: **ديوان زهير بن أبي سلمى،** ص117، ولكان ووادي الغمار، وشرقي سلمى وفيد ورهم: كلها مواضع معروفة عند العرب.

[4] ينظر: **لسان العرب،** (أجأ)، و عبد المعين، محمد: " **الأساطير والخرافات عند العرب،** دار الحداثة للطباعة والنشر (بيروت) 1972م ص110،. وفي تراثنا العربي يحيل اسم " سلمى" إلى عدة محاميل، فهي أم النعمان بن المنذر التي أسرها ضرار بن عمرو بن مالك، وهي أخت الحارث بن ظالم المري ، ينظر: الضبي، المفضل: **أمثال العرب للمفضل الضبي** قدم له وعلق عليه د. إحسان عباس، دائر الرائد العربي (بيروت) 1983م، (50 –114 – 115)؛ وهي أم هرم بن سنان بن أبي حارثة المري، فضلاً عن أنها صاحبة الأسطورة الشهيرة حول تسمية جبلي طيء (أجأ وسلمى) * ينظر: الحموري، ياقوت ، **معجم البلدان،** دار صادر، بيروت، 1957م (1:94) و(4:167). و لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **مقاييس اللغة** ، تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر القاهرة 1979م (مادة أجأ، وسلم) .

سلمى ومأساتها، والأحداث التي انتهت بقتلها، بعد أن خانت زوجها وهربت مع شخص يدعى أجأ بن عبد الحي الذي لقي المصير نفسه.

جاء لفظ "سلمى" عند امرئ القيس بالمحمول الأنثوي: [الطويل]:

وَتَحسِبُ سَلمى لا تَزالُ تَرى طَلّاً مِنَ الوَحشِ أَو بَيضا بِمَيثاءِ مِحلالِ[1]

وَتَحسِبُ سَلمى لا نَزالُ كَعَهدِنا بِوادي الخُزامى أَو عَلى رَسِ أَوعالِ

اعتمد المتكلم على تكرار جملة " وَتَحسِبُ سَلمى لا تَزالُ" بكيفية واحدة في البيتين السابقين؛ للتأكيد على معناهما بشكل متواز في القصيدة، ويعرف هذا بالتكرار الجراماتيكي[2].

[1] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص57

[2] ينظر: **نحو النص**: ص111

2. ليلى

نشوة الخمر؛ وقيل هي أشد ليالي الشهر ظلمة[1]؛ وقد جاء هذا اللفظ عند شعراء المعلقات، على النحو الآتي:

- **جاء لفظ " ليلى" عند النابغة في نص واحد؛ وهو:**

ما اضْطَرَّك الحِرْزُ من ***لَيْلى*** إلى بَرَد تَخْتارُه مَعْقِلاً عن جُشِّ أَعْيارِ

إن الناظر في هذا البيت يرى أن " ليلى" امرأة محبوبة لدى المتكلم، ولكن هذا البيت ينطوي على بعد تداولي أعمق بكثير مما يبدو في البيت، وهو أن ليلى اسم لموضع مجاور ل" برد ومعقل وجش وأعيار" يروى هذا البيت ب " ليل وليلى". وهما موضعان معروفان آنذاك [2].

- **وجاء اللفظ عند امرئ القيس بالمحمول الأنثوي:** [البسيط]

مِن آلَ ليلى وأينَ ليلى وخيرُ ما رُمْتَ ما يُنَالُ[3]

المتكلم يبحث عن ليلى المرأة، ويجهل معلومة " المكان التي تسكن به"، ويعطي جوابًا مسبقًا بأنه لن يحصل على الجواب، إما لبعد المسافة بينهما، أو لقلة المعلومات عنها.

- **جاء لفظ ليلى عند زهير بن أبي سلمى في الابيات الاتية:**

[الوافر]: فَلَمّا أَن تَحَمَّلَ آلُ ***لَيلى*** جَرَت بَيني وَبَينَهُمُ الظِباءُ[4]

[المتقارب]: أَمِن ***آلِ لَيلى*** عَرَفتَ الطُلولا بِذي حُرُضٍ ماثِلاتٍ مُثولا[5]

---

[1] ينظر: **لسان العرب**، (ليل)

[2] ينظر: **لسان العرب**، (ليل)، البيت غير موجود في ديوان النابغة، الا انه تم الإشارة إليه في لسان العرب.

[3] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص179

[4] ينظر: **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ص20

[5] السابق، ص89

[الوافر]: عَفا مِن *آلِ لَيلى* بَطنُ ساقٍ   فَأَكثِبَةُ العَجـالِزِ فَالقَصيمُ[1]

إن النظرة الأولى لهذه الأبيات السابقة تشير إلى أن الحديث عن قبيلة ليلى المحبوبة، التي سكنت في المواضع الآتية، وهي: " بذي حرض وبطن الساق، والعجالز، والقصيم" لكن الأبيات السابقة تنطوي على معنى تداولي آخر، وهو أن المتكلم أقرن لفظ " ليلى " ب" آل" تارة لدلالة على خيالها الذي يشبه السراب؛ في حقيقة ظهورها فترة النهار؛ في تلك الأماكن التي ذكرها وتارة إلى أهلها الرحل، لأنه لايعرف مكانها الحقيقي التي رحلت إليه بعد أن زارت تلك الأماكن.

- **ما جاء على وزن " فِعْلى "، (بِكسر فَسُكُونٍ) عند الشعراء**

منى

مِنى بكسر فاء الكلمة؛ ويقصد بها اسم موضع في مكة[2]؛ ولم يرد هذا اللفظ إلا عند لبيد بن ربيعة بمدلوله اللغوي وليس بمحموله " الأنثوي" في النص الآتي:

عَفَتِ الدِيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها   بِمنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

ويلاحظ مما سبق أن الألف المقصورة مثل : لبنى، وسلمى، وليلى، ليست مقصورة على التأنيث فقط لأنها تشترك مع المحمول المذكر ، مثل:(لبنى = جبل)، (سلمى = جبل + اسم رجل)، (ليلى = موضع)، وقد يخطىء من يؤنثها بسبب العلامة، وإنما تأنيث هذه الألفاظ مقتصر على اللفظ في السياق، لأنه قد يأتي بمحموله المذكر، كما ذُكر آنفًا.

---

[1]) ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، ص121

[2]) ينظر: **تهذيب اللغة**، (منا)

ب. الأعلام المؤنثة تأنيثًا لفظيًا بالألف الممدودة

ألف التأنيث الممدودة هي ألف قبلها ألف زائدة، فتقلب الألف الثانية همزة، نحو:" حمراء" وهذا مذهب جمهور البصريين ، وقيل: هي ألف مقصورة زيدت قبلها ألف لزيادة المد، وذهب الكوفيون إلى أن الهمزة للتأنيث، وليست مبدلة من ألف التأنيث[1]، كما ذهب بعضهم إلى أن الهمزة والألف معًا علامة للتأنيث[2]. وقد ظهر في العينة المختارة عدد لا بأس به من الأعلام المؤنثة تأنيثًا لفظيًا بعلامة التأنيث المشار إليها، على النحو الآتي[3]:

1. أسماء

قال ابن بري:" وأَما أَسماءُ اسم امرأَة فمختلَف فيها، فمنهم مَن يجعلها فَعلاء والهمزة فيها أَصْل، ومنهم مَن يجعلُها بَدلاً من واو وأَصْلُها عندهم وَسْماء، ومنهم مَن يجعل همزتها قطعاً زائدة ويجعلها

---

[1]) ينظر: أزهري: **شرح التصريح**، 2: 285

[2]) ينظر: بركات: **التانيث في العربية** 135

[3]) لم تعثر الدراسة على ما يسمى قصر الممدود في الأعلام المؤنثة، أي لم تجد مثلاً :

(أسماء – أسما)، أو (الجيداء – الجيدا)، أو (الخنساء – الخنسا)، أو (عَيْساء – عيسا) أو (ميثاء – ميثا)، هذه الظاهرة غير موجودة في عينة الدراسة، دواوين شعراء المعلقات العشر، و لم يشملها العلم المؤنث في النص الشعري، لكن في العصر الحالي مستخدم هذا القصر مثل: (هيفاء – هيفا)، (هناء – هنا)، (علياء– عليا)، أما في حالة حدوث القصر فقد فسرها العلماء على النحو الآتي: " يكون قصر الممدود ميلاً نحو التسهيل، وأن العربية تلجأ إلى إسقاط الصامت الحنجري (الهمزة) المتطرف، إذ تعد الهمزة أصعب الأصوات نطقًا، ويبين سيبويه وجه الصعوبة:" واعلم أنّ الهمزة إنما فعل بها هذا لأنه بعد مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجًا"؛ فالصعوبة تكمن في موضع نطقها وهو الحنجرة، وفي الوضع الذي = يتخذه الوتران الصوتيان عند نطقها؛ بحيث يلتقيان إلتقاءً تامًا فيغلق مجرى الهواء، ثم يفتح المجرى بابتعاد أحدهما عن الآخر. ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 3/ 548، وبشر، كمال، **علم اللغة العربية**، الأصوات العربية، القاهرة: مكتبة الشباب، 1987م، ص69.

جمعَ اسم سميت به المرأة، قال: ويقوّي هذا الوجه قولهم في تصغيرها سُمَيَّة، ولو كانت الهمزة فيها أَصْلاً لم تحذَف"[1]. وقد ورد لفظ أسماء بكثرة في عينة الدراسة سيُذكر منها ما يلي:

- **جاء لفظ " أسماء" عند طرفة بن العبد، على النحو الآتي:** [الطويل]

فَلَمّا رَأى أَن لا قَـرارَ يُقِرُّهُ وَأَنَّ هَوى ***أَسماءَ*** لا بُدَّ قاتِلُه[2]

هذا البيت لا يفهم على حقيقته إلا إذا ما رجع إلى القصيدة كاملة، لأنها تحيل إلى قصة أسماء مع مرقش الأكبر، وليس مع طرفة؛ فالمتكلم خائف من نهاية حبه مع سلمى، إلى أن ينتهي بالموت كما في الأبيات الآتية: [الطويل]

فَوَجدي ***بِسَلمى*** مِثلُ وَجدِ مُرَقِّشٍ ***بِأَسماءَ*** إِذ لا تَستَفيقُ عَواذِلُه[3]

كَما أَحرَزَت ***أَسماءُ*** قَلبَ مُرَقِّشٍ بِحُبٍّ كَلَمعِ البَرقِ لاحَت مَخايِلُه[4]

وَأَنكَحَ ***أَسماءَ*** المُراديُّ يَبتَغي بِذَلِكَ عَوفٌ أَن تُصابَ مَقاتِلُه[5]

فالمتكلم " طرفة" يشبه ما ألم به، من وجد ذهب بعقله؛ بما حدث مع المرقش الذي ملكت أسماء قلبه لكن والدها اجبرها على الزواج من أحد أفراد قبيلة مراد، فرحل المرقش إلى العراق عندما رأى أن

---

[1]) ينظر: **لسان العرب:** (اسم)

[2]) ينظر: **ديوان طرفة بن العبد**، ص109

[3]) ينظر: **ديوان طرفة بن العبد**، ص109

[4]) السابق، ص108

[5]) السابق، ص109

هواه لا بد من قاتله فكان نصيبه الموت، والمتكلم يربط قصته وقصة المرقش برؤية عامة، فليس كل ما يهوى المرء نائله، فالموت الذي لا يعقبه عذاب خير للعاشق من الهوى الذي لا يفارقه [1]

- **جاء لفظ** "**أسماء**" **عند لبيد العامري، على النحو الآتي :** [الطويل]

عَفا الرَسمُ أَم لا بَعدَ حَولٍ تَجَرَّما ***لِأَسماءَ*** رَسمٌ كَالصَحيفَةِ أَعجَما[2]

إن النظرة الأولى في هذه البيت تشير إلى أن أسماء هي امرأة معشوقة لأن المتكلم ذكرها في مقدمته الطللية، إذ جعل المتكلم طلل أسماء جميلاً يشبه صحيفة الأعجمية في الاستواء ، وهذا مخالف لما هو متعارف عليه عند باقي الشعراء بأن الطلل مقفر وموحش .

ولكن بالرجوع إلى ديوان لبيد بن ربيعة تبينت أمورٌ على غير ما كان في ذهن قارئ البيت أو سامعه، فأسماء هي ابنة لبيد العامري[3]، وليست محبوبته، وهذا دليل على أن وجود المرأة في الشعر ليس من باب الرمزية الدالة على جنس امرأة بعامة لا محبوبة خاصة[4]؛ لأن ليس كل علم مؤنث يدل على المحبوبة، فالإحالة التي يقصدها المتكلم تختلف من شخص إلى آخر.

ما دام "لأسماء" طلل تتركه وتترحل إليه دون والدها؛ فهذا دليل أنها متزوجة من شخص ترافقه في سفره وترحاله، وهو مالك زوج أسماء المقصود في البيت الآتي: [الطويل]

أَتَيتُ أَبا هِندٍ بِهِندٍ وَمالِكاً ***بِأَسماءَ*** إِنّي مِن حُماةِ الحَقائِقِ[5]

---

1) ينظر: حسني، عبد الجليل،**عالم المرأة في العصر الجاهلي**، ص 72

2) ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص125

3) ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** (طبعة دار صادر) الهامش 2، ص217.

4) ينظر: **عالم المرأة في العصر الجاهلي**، 43.

5) ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص62

أي قد يكون حدث أمر ما بين مالك وأسماء، فاختلفا عليه، فذهب لبيد للدفاع عن أهل بيته[1] فهو من حماة الحقائق. ولا يزال لبيد يخاف على أسماء حتى بعد وفاته، إذ يوصيها أن لا تصبغ وجهها حزنًا عليه كما في البيت الآتي: [مجزوء الكامل]

وَحَذِرتُ بَعدَ المَوتِ يَو   مَ تَشينُ ***أَسماءُ*** الجَبينا[2]

جاء لفظ "أسماء" عند الحارث بن حلزة اليشكري في البيت الآتي:

آذَنَتنا بِبَينِها **أَسمـاءُ**   رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنهُ الثَّواءُ[3]

إن المعنى الذي يفهم من هذا البيت أن المتكلم " الحارث بن حلزة" يحب "أسماء" من أجل التسلية لقوله " رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنهُ الثَّواءُ" لكن فيه معنى آخر، هو أن البعد يورث الحب، ومنه يتولد، " فإن الإنسان إذا كان يرى كل يوم استحقر ومل، ولذلك قيل: « اغترب تتجدد»، " وجاء في قول العرب الأمثال الآتية «الهوى من انوى» و « رب ثاو يمل منه الثراء». [4]

2. الجيداء

من الأعلام الموسومة بأسماء الصفات الحسنة؛ فجيداء هي طويلة العنق، وقد ورد هذا اللفظ مرة واحدة عند عنترة بن شداد، في البيت الآتي:

---

[1] ينظر: **أساس البلاغة**، الزمخشري، أبو القاسم جاد الله، دار الفكر، بيروت، 1922م، مادة: (حقق)

[2] ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص138

[3] ينظر: **ديوان الحارث بن حلزة**، ص19

[4] ينظر: الميداني: **مجمع الأمثال**، ج3/ رقم الشاهد: 4594، ص 499، برواية الثراء وليس الثواء.

البسيط: ما خالِدٌ بَعدَما قَد سِرتُ طالِبَهُ   بِخالِدٍ لا وَلا الجَيداءُ تَفتَخِرُ [1]

والجيداء هي زوجة خالد بن محارب الزبيدي، وقد قال عنترة بن شداد هذا البيت لآخذ الثأر منه، لأنه لن يكتفي إلا بطلب رأسه[2].

3. الخنساء

من الأعلام الموسومة بأسماء الصفات الخَلقية، فالخنساء : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة، وهي صفة يختص بها الرجال والنساء من البشر، والظباء والبقر من الحيوانات[3]، وقد ورد هذا اللفظ بمعناه اللغوي " خنساء" من دون ال التعريف ، بينما جاء اللفظ بالمحمول الأنثوي " الخنساء" بال التعريف.

لفظ " خنساء" بمعناه اللغوي مثال ذلك:

[الطويل]: **كَخَنساءَ** سَفعاءِ المَلاطِمِ حُـرَّةٍ   مُسافِـرَةٍ مَزؤودَةٍ أُمِّ فَرقَــــــدِ[4]

[الكامل]: ***خَنساءُ*** ضَيَّعَتِ الفَريرَ فَلَم يَرِم   عُرضَ الشَقائِقِ طَوفُها وَبُغامُها[5]

---

[1] ينظر: **ديوان عنترة بن شداد**121

[2] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[3] ينظر: **لسان العرب**، مادة (خنس) .

[4] ينظر: **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ص40، مزؤودة: المذعورة.

[5] ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص111.

لفظ " الخنساء" بمحموله الأنثوي، مثال ذلك: [الرمل]

قالت **الخنساءُ**، لَمَّا جِئتُها   شابَ بَعْدِي رأس هذا واشْتَهَبْ[1]

يُلاحظ أن لفظ " الخنساء – بالمحمول الأنثوي " اقترن بال التعريف ، بينما في المدلول اللغوي لم يقترن بال التعريف، فعمد منتج اللفظ إلى الانتقال من المعنى اللغوي إلى الاختصاص الأنثوي من خلال إضافة ال التعريف إلى العلم المؤنث، وهذه الظاهرة موجودة في العصر الجاهلي للتفريق بين الاستعمال اللغوي، أي الاسم العام، والمحمول الأنثوي، أي الاسم الخاص. من أمثلة ذلك: الرباب، والجيداء، والخنساء. فكأن العرب أرادوا أثناء نطقهم تمييز هذه الأسماء من غيرها.

4. عَيْساء

قال ابن الأعرابي: العِيس الإبل تضرب إلى الصُّفرة؛[2]. والأنثى منها عَيْساء، وجاء اللفظ عند لبيد بن ربيعة وحده، في النص الآتي: [الطويل]

لَمّا دَعاني عامِرٌ لِأَسُبَّهُم   أَبَيتُ وَإِن كانَ ابنُ ***عَيساءَ*** ظالِما[3]

يتحدث هذا البيت عن رفض لبيد أن يشتم ابن عيساء على الرغم من ظلمه، ولكن بالرجوع الى المقام الذي قيل فيه البيت: أن ابن عيساء هو السندري وهو شاعر كان مع عَلْقَمَةَ بن عُلاثَةَ وكان لبيد مع عامر بن الطُّفَيْلِ، فَدُعِيَ لَبِيدٌ إلى مهاجاته فَأَبى؛ وقال: [الطويل]

لِكَي ما يَكونَ السَندَرِيُّ نَديدَتي   وَأَجعَلَ أَقواماً عُموماً عَماعِما

---

[1]) ينظر: **ديوان امرئ القيس،** ص112

[2]) ينظر: الشلول، هناء، **المأثور عن ابن الأعرابي في المعاجم العربية**، لسان العرب أنموذجًا، جامعة اليرموك، رسالة الماجستير، 2009م الجزء الثاني، مادة (عيس)

[3]) ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص127

إلا أن لبيد بن ربيعة استخدم الهجاء المبطن لابن عيساء ففي البيت الأول وصفه بالظالم، ونسبه إلى أمه، وفي البيت الثاني خاطب السندري بالخطاب الأنثوي " نديدتي"، بهدف الاستهزاء به.

5. ميثاء

جاء في الصحاح، المَيْثاءُ: الأرض السهلة، والجمع ميثٌ[1]. وقد ورد هذا اللفظ بمعناه اللغوي عند امرئ القيس في النص الآتي: [الطويل]

وَتَحسِبُ سَلمى لا تَزالُ تَرى طَلّاً مِنَ الوَحشِ أَو بَيضا **بِمَيثاءِ** مِحلالِ[2]

بينما جاء لفظ " ميثاء" علمًا مؤنثًا عند الأعشى وحده؛ مثال ذلك[3]: [الطويل]

لَمَيثاءَ دارٌ قَد تَعَفَّت طُلولُها عَفَتها نَضيضاتُ الصَبا فَمَسيلُها

لَمَيثاءَ إِذ كانَت وَأَهلُكَ جيرَةٌ رِئاءٌ وَإِذ يُفضي إِلَيكَ رَسولُها

قد يظن القارئ أن المتكلم يتحدث في هذين البيتين عن المقدمة الطللية للمحبوبة ميثاء المهاجرة وما تخلل عن مكانها الخراب جراء المطر والرياح. لكن المعنى التداولي لهذا البيت هو: أن المتكلم يصف مكان محبوبته ميثاء وديارها جرّاء الحرب التي كانت بين أبناء عمومته " بني جَحْدر" و بني مَرْثَد، فيتجه الأعشى من هذه القصيدة إلى أبناء عمومته ليجمع بين الغضب والحنين والآباء والوفاء ما يسمى بالشعر القبلي[4].

---

1) ينظر: **الصحاح تاج اللغة**، وصحاح العربية ، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، [د.ن]، [د.م]، 1982م.، مادة (ميث)

2) ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص57

3) ينظر: **ديوان الاعشى الكبير**، ص 225.

4) المرجع السابق، ص244

ثانيًا: المعاني التداولية للعلم المؤنث بصفر العلامة

العلم المؤنث بصفر العلامة: هو ما كان علمًا لمؤنث وليس فيه علامة تأنيث، وقد تم رصد كثير من الأعلام المؤنثة في عينة الدراسة خلت من علامة التأنيث اللفظية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحديث عن غياب علامة التأنيث في العلم المؤنث، وما يخلقه من ظاهرة اشتراك العلم بين الجنسين؛ لا يعني بالضرورة أن وجود علامة تأنيث العلم تجعله مؤنثًا؛ لأنه كما هو معلوم هناك أعلام مذكرة تلحقها علامة تأنيث؛ ولا تشكل هذه العلامة لبسًا في تحديد الجنس الذي تطلق عليه اللفظة مثل طلحة، علاء ، وعليه فإن الذي يحدد التأنيث هو شيوع الاستخدام وتداوله بين الناس، وليس الاتكاء على علامات التأنيث الظاهرة، لأن المسمي لا يضعها أمام عينه عندما يختار لمولودته اسمًا.

وهذا القسم من المؤنث تفنن وأبدع علماء اللغة في دراسته والتعمق فيه، لكن في الأسماء عامة وليس الأعلام خاصة من أجل الناحية النحوية واللغوية والصرفية، وذلك لما له من أهمية كبيرة في اللغة العربية، فقسموه إلى عدة أقسام منها: تلك الأسماء التي فيها العلامة باعتبار أن لفظها يُخالف لفظ المذكر، واسماء ليس فيها علامة ومع ذلك تُطلق على كل من المؤنث والمذكر.

بينما ينظر علماء اللغة المحدثين[1] إلى الأسماء المؤنثة بصفر العلامة على أنها تأثرت بالقياس من حيث المعنى والصيغة، وأن كل لغة قد ورّثت لأبنائها جيلاً بعد جيل: ذلك النظام الخاص بها من عهود قديمة، ثم تطورت مع مرور الأيام، فمن تلك الأسماء ما كان مؤنثًا ثم أصبح مذكرًا والعكس، فإذا وجدت في اللغة كلمة مذكرة وشابهت كلمات مؤنثة في معناها أو صيغتها،

---

[1]) ينظر: انيس، ابراهيم ، **من أسرار اللغة**، 160-161.

مالت تلك الكلمة إلى التأنيث، وعوملت معاملة المؤنث في اللغة والعكس، كما أن الأسماء العربية التي تدل على المذكر والمؤنث في وقت واحد، وعوملت في اللغة معاملة المذكر والمؤنث، قد مالت في تطورها إلى الاستقرار على حالة واحدة وهي التذكير وذلك نحو: الروح، الخمر، وغيرها من الأسماء. ويقول إبراهيم انيس[1]: إن الذي يؤيد ميل تلك الكلمات إلى التذكير مع الزمن في اللغات السامية من أن بعض الكلمات كانت مؤنثة في الأصل، ثم تطورت وأصبحت يجوز فيها التأنيث والتذكير، ثم استقرت أخيرًا على حال واحدة وهي التذكير مثل كلمة "شمس" نجدها في اللغتين الأرامية والعبرية يجوز فيها التذكير والتانيث، بينا هي في العربية مؤنثة وفي الأشورية مذكرة والكف يجوز فيها الأمران في العربية، بينما هي مذكرة في الأرامية، ومؤنثة في العبرية والسريانية.

وتعد الألفاظ المعنوية من أكثر الأعلام شيوعًا عند جميع شعراء المعلقات، الأمر المتعلق بالمرجعية اللغوية فيمكن القول إن بعض الآباء لا يدركون فلسفة التذكير والتأنيث في الاسم؛ فيطلقونه على المولود إعجابًا بظاهر اللفظ أو الجرس الموسيقي له، أو تقليدًا عفويًا لأسماء أخرى دون التثبت من جنسها. وقد ظهر في عينة الدراسة الكثير من الأعلام المؤنثة بصفر العلامة على النحو الآتي:

1. حنقط:

جاء في العباب الزاخر[2]: (حنقط) ضرب من الطير، ولكن يقال هو الدراج، وقال في الرباعي: حنقط: ضرب من الطير ويقال: هو الدراج، والجمع: حناقط، ولم يأتِ هذا اللفظ إلا عند الأعشى وحده، في البيت الآتي: [البسيط]

---

[1]) ينظر: ابراهيم انيس، **من أسرار اللغة**، 162.

[2]) ينظر: الصاغاني: **العباب الزاخر**، (حنقط) .

هَل سَرَّ **حِنقِطَ** أَنَّ القَومَ صالَحَهُم   أَبو شُرَيحٍ وَلَم يوجَد لَهُ خَلَفُ[1]

يحمل هذا البيت معنى تداوليًا، وهذا المعنى لا يمكن أن يؤديها البيت دون الرجوع إلى البيت الذي يليه، وهو:

قَد آبَ جارَتَها الحَسناءَ قَيِّمُها   رَكضاً وَآبَ إِلَيها الثَكلُ وَالتَلَفُ

قال الصغاني[2]: "ابو شريح" ، هو يزيد بن القحادية؛ وحنقط امرأة يزيد، فيتساءل الأعشى: ألم يكن يسر (حنقط) أن تصالح زوجها (أبو شريح) وقد " عُلم أنه وحيد ليس له ولد يقوم مقامه إن مات؟ فها هي ذي جارتها الحسناء، قد عاد إليها زوجها يهرول وقد استخفه الفرح، ولم يعد إليها هي إلا الثكل والخراب"[3].

---

[1]) ينظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ص361 .

[2]) هو الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني، ولد في الهند، ثم رحل إلى بغداد واليمن، وتوفي (650هـ) في العراق .

[3]) ينظر: الصاغاني: **العباب الزاخر**، (حنقط) .

2. الرباب

جاء في لسان العرب: الرَّبابةُ، بالفتح: السَّحابةُ التي قد رَكِبَ بعضُها بَعْضاً، وجمعها رَبابٌ، وبها سمّيت المَرْأَةُ الرَّبابَ، وجاء هذا اللفظ عند شعراء المعلقات على صورتين: الصورة الأولى: المدلول اللغوي: أي المقصود السحابة، والصورة الثانية: المحمول الأنثوي، أي المقصود المرأة، على النحو الآتي:

- **الصورة الأولى " المدلول اللغوي " عند الشعراء:**

ورد لفظ " الرباب" مصاحبًا لمدلوله اللغوي عند الشعراء؛ في الأبيات الآتية:

سَقَى دارَ هِنْدٍ، حَيْثُ شَطَّتْ بِهَا النَّوى   أقَمُّ الذُّرا، داني **الرَّبابِ** ثخينُ(1)

فَباتَ إلى أَرطاةِ حِقفٍ تَضُمُّهُ   شَآمِيَةٌ تُزجي ***الرَبابَ*** الهَواطِلا(2)

- **الصورة الثانية " المحمول الأنثوي " عند الشعراء:**

لم يرد لفظ " الرباب" بمحموله الإنثوي إلا عند امرئ القيس في الأبيات الآتية: [الطويل]

كَدَأبِكَ مِن أُمِّ الحُوَيرِثِ قَبلَها   وَجارَتِها أُمِّ **الرَبابِ** بِمَأسَلِ(3)

(1) ينظر: **ديوان امرئ القيس،** ص 214

(2) ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص75

(3) ينظر: **ديوان امرئ القيس،** ص 28

أم الحويرث هي نفسها "هر" زوجة أبيه[1]، وقد تكون "الرباب" في النصين الآتيين ابنة لـ"ام الرباب"؛ لأنها اقترنت ب"هر":

[الكامل]: دارٌ "لِهِرّ" **وَالرَبابِ** وَفَرتَنى وَلَميسَ قَبلَ حَوادِثِ الأَيّامِ[2]

[الطويل]: دِيارٌ "لِهِرٍ" **وَالرَبابِ** وَفَرتَنى لَيالِيَنا بِالنَعفِ مِن بَدَلانِ[3]

3. زينب

قال ابن الأَعرابي: الزَّيْنَبُ شجر حَسَنُ المَنْظَر، طَيِّبُ الرائحة، وبه سميت المرأَة[4]، وجاء هذا اللفظ عند الأعشى في النص الآتي[5]: [الطويل]

تَصابَيتَ أَم بانَت بِعَقلِكَ زَينَبُ وَقَد جَعَلَ الوُدُّ الَّذي كانَ يَذهَبُ

الطويل: وَشاقَتكَ أَظعانٌ لِزَينَبَ غُدوَةً تَحَمَّلنَ حَتّى كادَتِ الشَمسُ تَغرُبُ

يذهب البعض إلى أن النموذج المعطى في التواصل الأدبي هو :(أنا ، أنا) على اعتبار أن الشاعر هو أول متلقٍ لنصه ومن ثم يتحول النموذج في مراحل لاحقه إلى : (أنا، أنت) غير أن الملاحظ على النصوص القديمة أنها محكومة في الغالب إلى ذات ما؛ وعليه فإن الشاعر وإن عدّ أول متلقٍ لنصه؛ فإنه لا يبدع لذاته بل لأجل آخر؛ وقارئ النص سيلاحظ أن النص أشبه بالمونولوج

---

[1]) ينظر:البغدادي، عبد القادر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الشاهد: التاسع والتسعون بعد المائة.

[2]) ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 280 يوجد رواية أخرى وهي هند.

[3]) ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 91

[4]) ينظر: الشلول، هناء، **المأثور من اللغة عن ابن الأعرابي في المعاجم العربية، لسان العرب أنموذجًا**، رسالة ماجستير، اليرموك، 2009، الجزء الثاني : مادة: (زنب).

[5]) ينظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ص251

الداخلي للنفس، أي التفكير بالصوت العالي؛ وما يترتب عليه من تساؤلات وأوصاف يفكر بها المتكلم؛ فالمتكلم عندما يقف في خلوة الليل على طلل المحبوبة، ويخاطب الديار وهي جماد، ويخاطب نفسه؛ ليبحث عن إجابة للاسئلة التي يطرحها وهي: أين مكان المحبوبة الراحلة، هل " المرأة الراحلة" تحبه، لماذا الطلل لا يجيبه ولا يتحدث معه.[1]

ففي البيتين السابقين قد يظن القارئ أن المتكلم يتحدث عن زينب إلا أن هذه الأبيات تمهيد لهجاء الحارث بن وعلة هو أحد رجال بني رقاش بن ذهل بن ثعلبة، أحد الذين أغاروا على الإبل ولاية قيس بن مسعود، ونقضوا عهده لكسرى ولم يحترموه، ليغير على أبل قوم اجتمعوا بجوار بكر فينقض عهده مرة اخرى فيهجوه متهددًا بهذه القصيدة، فيخاطب المتكلم نفسه (الأعشى) ألا يشغل باله في لهو الشباب حين آذن ود " زينب" بالذهاب، وهاجت هوادجها منذ الصباح فجعلت في قلبه الأحزان، لانه سيترك حديثه عن الغزل وينتقل إلى هجاء الحارث بن وعلة، بكل معاني التصغير، والتحقيير له[2].

---

[1]) ينظر: بالميلح، إدريس، **المختارات الشعرية**، منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب، 1995م، ص62

[2]) ينظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ص234

4. سعاد

هي من ألفاظ السعادة، وفي العصر الجاهلي هو لفظ مشترك بين المذكر والمؤنث[1]، قال الأعشى:

[البسيط]: **بانَت سُعادُ** وَأَمسى حَبلُها اِنقَطَعا   وَاِحتَلَّتِ الغَمرَ فَالجُدَّينِ فَالفَرعا[2]

[البسيط]: **بانَت سُعادُ** وَأَمسى حَبلُها رابا   وَأَحدَثَ النَأيُ لي شَوقاً وَأَوصابا [3]

يتحدث الشاعر عن صاحبته " سعاد" فقد هجرته حين أسن وفارقه الشباب، وأصبح ودّها لا يوثق به فانتابه الأحزان[4]، والأرجح أن سعاد مغنية وجارية ذات صوت ومظهر جميل في العصر الجاهلي، لأن الأعشى تغنى بالجواري والمغنيات مثل قتلة، ومهدد، وهريرة وأختها خليدة[5]،...الخ، إذ يقول: [السريع]

جَهلٌ طِلابُ الغانِياتِ وَقَد   يَكونُ لَهوٌ هَمُّهُ وَغَزَل[6]

---

[1]) ينظر: **تاج العروس،** (سعد) : وسَعَّادٌ لمحمول مذكر هو، ابنُ سُلَيْمَانَ الجُعْفِيّ المُحَدِّثُ، شَيْخ لعبد الصَّمَد بن النُّعْمَان. وسَعَّادُ ابنُ راشِدَةَ واختُلِفَ في عبد الرحمن بن سعاد، الراوي عن أَبي أَيُّوبَ.

[2]) ينظر: **ديوان الأعشى الكبير،** ص151

[3]) المرجع السابق، ص411

[4]) المرجع السابق، ص410

[5]) ينظر: **المعلقات العشر وأخبار قائليها،** ص 37.

[6]) ينظر: **ديوان الأعشى،** ص 325.

5. سياس

علم مرتجل، ولم أعثر على هذا اللفظ في المعاجم العربية، إلا أنه ورد عند الأعشى بمحموله الأنثوي، والأرجح أنه لفظ غير عربي، وجاء لفظ سياس في البيت الآتي: [الطويل]

ذَريني لَكِ الوَيلاتُ آتي الغَوانِيا مَتى كُنتُ ذَرّاعاً أَسوقُ السَوانِيا[1]

تُرَجّى ثَرَاءً مِن **سِياسٍ** وَمِثلِها وَمِن قَبلِها ما كُنتَ لِلمالِ راجِيا

يتحدث هذا البيت عن " إخبار الأعشى لسياس، والمرأة التي تشبها، والمرأة التي من قبلها ، أن المال لا يعنيه؛ ولكن إذا ما رُجع إلى الظروف الخارجية للبيت، وجد أن هذا البيت يحمل معنى تداوليًا عميقًا، فالأعشى يذكر هنا صنفًا من النساء البغايا اللاتي يبعن أعراضهن، مقابل المال، فهو يؤكد قبوله ذلك، لأن المال الذي معه هو لهذه الغاية[2]، فقد كان الأعشى يصرف ماله على مجالس الخمر وصحبه؛ فراح يطوف بلاد العرب بين الشام والعراق واليمن، قاصدًا الملوك والأشراف، يمدحهم وينال عطاءهم، ولم يكن يجتمع إليه قدر من المال حتى يستنزفه مع صحبه ورفاقه، ثم يعاود الرحلة في سبيل الحصول على مال جديد، ينفقه على امرأة جديدة. وابتذل نفسه في السؤال، حتى اعتبره مؤرخو الأدب أول من سأل بشعره [3].

---

[1]) ينظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ص379

[2]) ينظر: **المرجع السابق**، ص36-45

[3]) ينظر: الجمحي، ابن سلام، **طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، السفر الأول، دار المدني: جدة** ص 65

6. مجد

المَجْدُ: المُرُوءةُ والسخاءُ. والمَجْدُ: الكرمُ والشرفُ[1]. وجاء لفظ " مجد" بالمحمول الأنثوي عند لبيد بن ربيعه وحده، في البيت الآتي: [الوافر]

سَقى قَومي بَني **مَجدٍ** وَأَسقى نُمَيراً وَالقَبائِلَ مِن هِلالِ[2]

إن "مجد" ليست محبوبة المتكلم الذي يتغزل بها، لأن بالرجوع الى المقام الذي قيل فيه هذا البيت، عُلم أن ثمة موقفًا عظيمًا قيل من أجله، فمجد: هي[3]:" مَجْد بنت تميم بن عامرِ بنِ لُؤَيٍّ: هي أُم كلاب وكعب وعامر وكُلَيْب بني ربيعة بن عامر بن صعصعة؛ وبَنو مَجْد: بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة، ومجد: اسم أُمهم هذه التي فخر بها لبيد في شعره".

7. مهدد

قال ابن الأعرابي[4]: والمُهْدُ: النَّشْزُ من الأَرض؛ وفي المحكم لابن سيده[5]: ومَهدَدُ: اسم امرأة، وإنما قضيت على ميم مهدد إنها أصل لأنها لو كانت زائدة لم تكن الكلمة مفكوكة، وكانت مدغمة، كمسد ومرد.

---

[1]) ينظر: **لسان العرب**: (مجد)

[2]) ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص71

[3]) ينظر: **لسان العرب**: (مجد)

[4]) ينظر: **المأثور عن ابن الأعرابي**: (مهد)

[5]) ينظر: **المحكم**، (مهد)

وقد جاء هذا اللفظ عند النابغة الذبياني والأعشى على النحو الآتي:

جاء لفظ " مهدد" عند النابغة الذبياني مرة واحدة في النص الآتي:

[الكامل] حانَ الرَحيلُ وَلَم تُوَدِّع **مَهدَداً** وَالصُبحُ وَالإِمساءُ مِنها مَوعِدي[1]

قد يسائل القارئ من هي مهدد التي قيل البيت من أجلها؟؟ الجواب: مهدد هي جارية ومغنية وذلك بالرجوع الى البيت الذي يليه في القصيدة إذ يقول النابغة:

في إِثرِ غانِيَةٍ رَمَتكَ بِسَهمِها فَأَصابَ قَلبَكَ غَيرَ أَن لَم تُقصِدِ

ولا اختلاف ان " مهددًا" عند الأعشى هي جارية أيضًا لأنه كان يصرف ماله لحضور مجالس اللهو والغناء مع الجواري: [الطويل]

وَما ذاكَ مِن عِشقِ النِساءِ وَإِنَّما تَناسَيتَ قَبلَ اليَومَ خُلَّةَ **مَهدَدا**[2]

8 . نُعم

والنُّعْم، بالضم: خلافُ البُؤْس. يقال: يومٌ نُعْمٌ ويومٌ بؤْسٌ، والجمع أَنْعُمٌ وأَبْؤُسٌ. ونَعُم الشيءُ نُعومةً أي صار ناعِما لَيِّناً، نُعم بالضم: اسم امرأة [3]، جاء لفظ " نعم" امرأة محبوبة عند النابغة الذبياني، في البيت: [البسيط]

أَيامَ تُخبِرُني نُعمٌ وَأُخبِرُها ما أَكتُمُ الناسَ مِن حاجي وَأَسراري[4]

---

[1]) ينظر: **ديوان النابغة الذبياني**، ص69

[2]) ينظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ص185

[3]) ينظر: **لسان العرب:** (نعم)

[4]) ينظر: **ديوان النابغة الذبياني**، ص90

يلاحظ في البيت السابق أن العلم " نُعم" غير ممنوع من الصرف فقد جاء منونًا، لأن المقام في هذا البيت لا يسمح بالمنع، لأن المتكلم على صلة مع " نعم" ولو منعت من الصرف لمنع الحديث معها. فالأصل أن تكون المرأة ساكنة وادعة، وهذا البيت السابق لا يتناسب مع الموقف أن تكون المرأة ممنوعة، لأنه يقتضي أن تكون غير ساكنة لأنها تتبادل الأحاديث مع المتكلم، لأن المنع في حركة المرأة يقتضي المنع أيضًا منع الحديث مع النابغة، ولذلك جاءت المرأة مصروفة تناسبًا مع الموقف.

9. نوار

جاء في لسان العرب[1]: النُّورُ جمع نَوارٍ، وهي النُّفَّرُ من الظباء والوحش وغيرها؛ وقد نارتْ تَنُورُ نَوْراً ونَواراً ونِواراً؛ ونسوةٌ نُورٌ أَي نُفَّرٌ من الرِّيبَةِ، وهو فُعُلٌ، مثل قَذالٍ وقُذُلٍ إلا أَنهم كرهوا الضمة على الواو لأَن الواحدة نَوارٌ وهي الفَرُورُ، ومنه سميت المرأَة؛ وجاء هذا اللفظ عند لبيد بن ربيعة العامري وحده في البيتين الآتيين: [الكامل]

بَل ما تَذَكَّرُ مِن ***نَوارَ*** وَقَد نَأَتْ   وَتَقَطَّعَت أَسبابُها وَرِمامُها[2]

أَوَلَم تَكُن تَدري ***نَوارُ*** بِأَنَّني   وَصّالُ عَقدِ حَبائِلٍ جَذّامُـها[3]

---

[1]) ينظر: ابن منظور: **لسان العرب:** (نوار)

[2]) ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص109

[3]) المرجع السابق، ص113

10.هر

الهِرُّ: السِّنَّوْرُ، والجمع هِرَرَةٌ مثل قِرْدٍ وقِرَدَةٍ، والأُنثى هِرَّةٌ بالهاء، وجمعها هِرَرٌ مثل قِرْبةٍ وقِرَبٍ[1]. وقد جاء هذا اللفظ عند امرئ القيس وأحال إليه من خلال:

– **كنية " هر" بـ " أم الحويرث" في البيت الآتي:** [الطويل]

كَدَأبِكَ مِن **أُمِّ الحُوَيرِثِ** قَبلَها وَجارَتِها أُمِّ الرَبابِ بِمَأسَلِ[2]

جاء في خزانة الأدب[3] : "وأم الحويرث هي هرّ أم الحارث بن حصين بن ضمضم الكلبيّ، وأم الرباب من كلب أيضاً. يقول: لقيت من وقوفك على هذه الديار وتذكرك أهلها كما لقيت من أم الحويرث وجارتها. "

– **نسبة " هر" إلى قبيلة " بني عامر " :** [المتقارب]

أَحارِ بنُ عَمروٍ كَأَنّي خَمِـر وَيَعدو عَلى المَرءِ ما يَأتَمِر[4]

فلا وَأَبيكَ **ابنَةَ العامِـــرِيِّ** لا يَدَّعي القَومُ أَنّي أَفِـر[5]

[1]) ينظر: ابن منظور: **لسان العرب:** (هرر)

[2]) ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 28

[3]) ينظر:البغدادي، عبد القادر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الشاهد: التاسع والتسعون بعد المائة.

[4]) ينظر: **ديوان امرئ القيس** ، ص 230

[5]) المصدر السابق، ص230

وجاء في خزانة الأدب[1]: " .... ابنة العامري اسمها هرٌ"

وقد يتوهم القارئ أن امرأ القيس يتحدث عن أكثر من امرأة، لكن في البحث عن نسب "هر" تبين أن هذه الإحالة في تعدد المسميات هي لامرأة واحدة " هر" ، وهذا الأسلوب في تعدد الدال لمحمول واحد، بهدف تمويه المخاطب عن مقصده و الخوف من عقاب والده لأنه نفاه لتشببه بزوجته؛: " أم الحويرث التي كان يشبب بها في أشعاره، هي أخت الحارث حصين بن ضمضم، من كلب، وهي امرأة حجر أبي امرئ القيس، فلذلك كان أبوه طرده ونفاه وهمّ بقتله ..." [2] . وربما هذا السبب الذي جعله يلجأ إلى لعبة تمويه المخاطب " أي حجر بن أم قطام " عن مقصده .

وقد اختار امرؤ القيس أيضًا تعدد الدال مع " هر" مثل: "فرتنى"، "لميس"، و"الرباب" لتمويه المخاطب عن المرأة المقصودة، كما في البيت الآتي: [الكامل]

دارٌ **لِهِرٍ** و**الرَبابِ** **وَفَرتَنى** ولَ**ميسَ** قَبلَ حَوادِثِ الأَيّامِ[3]

والدليل على أن المتكلم يقصد " هر" عن دون هذه الأسماء كلها فقد استثنى جميع الفتيات والاكتفاء بهر في البيت الآتي: [الطويل]

أُغَادِي الصَّبوحَ عندَ **هِرٍّ** **وَفَرْتَنَى** وليدًا وهل أفنى شَبَابِيَ غيرَ هِرّ[4]

---

[1]) ينظر: البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، الشاهد: التاسع والتسعون بعد المائة.

[2]) ينظر: المرجع السابق،، الشاهد: التاسع والتسعون بعد المائة.

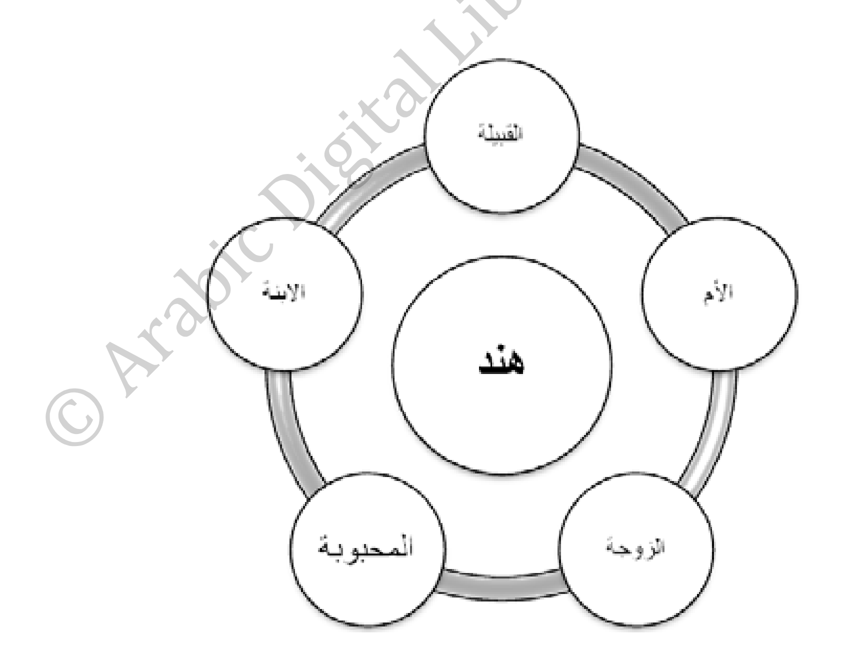
[3]) ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 280

[4]) المرجع السابق، ص 301

لقد استخدم المتكلم مجموعة من الأعلام المؤنثة التي أدت دورًا مهمًا في الكشف عن مقاصده، إذ كانت الأعلام تتبدل و تتبدل معها مقاصد المتكلم؛ لتمويه المخاطب عن المرأة المقصودة مراعاة للسياق الاجتماعي.

11. هِنْدْ

هِنْدٌ وهُنَيدةٌ: اسم للمائة من الإبل خاصة[1]؛ وهِنْد من أَسماءِ الرجال والنساءِ. وبنو هِنْدٍ: بَطْنٌ من بَكْرِ بن وائلٍ. والهِنْدُ، بالكسر: جِيلٌ معروف[2]. وجاء لفظ " هند" مكررًا عند جميع الشعراء في دواوينهم العشر، مع اختلاف وحدة المحمول في نصوصهم الشعرية، وعند النظر إلى جميع هذه النصوص سيجد القارئ اختلافًا في توظيف لفظ " هند" عند شعراء المعلقات على النحو الآتي:



[1] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب:** (هند)

[2] ينظر: الزبيدي، **تاج العروس:** (هند)

وهذه المحاميل هي:

أ. محمول القبيلة:

جاء لفظ " هند" للإحالة إلى قبيلة بكر بن وائل[1]عند شعراء المعلقات من أمثلة ذلك:

[الطويل]: ***لِهِندٍ*** بِحِزّانِ الشَريفِ طُلولُ   تَلوحُ وَأَدنى عَهدِهِنَّ مُحيلُ[2]

[البسيط]: بِفِتيَةٍ كَسُيوفِ ***الهِندِ*** يَبعَثُهُم   هَمٌّ فَكُلُّهُمُ ذو حاجَةٍ يَقِدُ[3]

[الوافر]: وَتُطرِبُني سُيوفُ **الهِند** حَتّى   أَهيمَ إِلى مَضارِبِها اِشتِياقا[4]

ب. محمول الأم

جاء لفظ " هند" للتدليل على محمول الأم عند اقترانها بلفظة " ابن"، والنسب إليها، والمقصود من هند في النصوص الآتية الإشارة إلى ولدها، – سيتناول الفصل القادم قضية النسب إلى الأم ومدلولاتها التداولية–:

[الطويل]: أَعَمرَ بنَ ***هِندٍ*** ما تَرى رَأيَ صِرمَةٍ   لَها سَبَبٌ تَرعى بِهِ الماءَ وَالشَجَر[5]

---

1) الزبيدي، **تاج العروس** : (هند)

2) ينظر: **ديوان طرفة بن العبد**، ص110

3) ينظر: **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ص48

4) ينظر: **ديوان عنترة بن شداد** 163.

5) ينظر: **ديوان طرفة بن العبد**، ص72

[الوافر]: لَعَمرُكَ إِنَّ قابوسَ بنَ ***هِندٍ*** لَيَخلِطُ مُلكَهُ نوكٌ كَثيرُ [1]

[الوافر]: أَلا مَن مُبلِغٌ عَمرَو بنَ ***هِندٍ*** فَما رُعِيَت ذَمامَةُ مَن رَعَيتا[2]

[الوافر]: وَكُنّا طَوعَ كَفِّكَ يا اِبنَ ***هِندٍ*** بِنا تَرمي مَحارِمَ مَن رَمَيتا[3]

ج. المحمول زوجة

جاء لفظ " هند" للإشارة الى الزوجة، في النص الآتي: [السريع]

لِلحارِثِ الأَكبَرِ وَالحارِثِ ال أَصغَرِ وَالأَعرَجِ خَيرِ الأَنام[4]

ثُمَّ ***لِهِندٍ وَلِهِندٍ*** وَقَد أَسرَعَ في الخَيراتِ مِنهُ إِمام

قيل[5]: إن النابغة مدح في هذه القصيدة الغلام الجفني ابن الحارث الأعرج الذي هو والد الملك عمر ابن الحارث الغساني، ويرجح أن ابن الحارث الأكبر كانت له امراة تدعى " هندًا"، وابنه هو الأعرج، وكانت لهذا الأخير امراة تدعى أيضًا بهذا الاسم – هند – " الذي كان شائعًا بين العرب يومئذ".

---

1) **ديوان طرفة بن العبد**، ص74

2) ينظر: **ديوان عمرو بن كلثوم**، ص18

3) المرجع السابق، ص18

4) ينظر: **ديوان النابغة الذبياني**، ص157

5) ينظر: **المرجع السابق**، ص157، الهامش (1)، (2).

د. المحمول محبوبة.

جاء لفظ " هند" للإحالة إلى المرأة المحبوبة عند الشعراء بشكل مباشر على النحو الآتي:

لعمرك ما **هندٌ** ولو شَحطتْ بهـا   نوىً، غربةٌ، عما أريدُ شطونُ[1]

تَذكرتَ **هنـدًا** وأترابَـــــــهَا   وأزمانَ كُنـــتَ لها مستقيدا[2]

أيا **هِندُ** لا تَنكِحـــــي بَوهَةَ   عَلَيـهِ عَقيقَتُهُ أَحسَبـــــا[3]

إن الإحالة الذهنية للعلم " هند" تعد تكرارًا ذهنيًا لدى المتلقي الذي يعدل تراكيب الجمل في ذهنه، فيزيل العنصر المحيل ويضع مكانه العنصر المُحال إليه، وهذا التعديل لا يحدث في النص بشكل مباشر من أجل الحفاظ على نسقه وتماسكه من جهة، ومن جهة أخرى المخاطب يعي المقصود من خلال اختصارات اللغة التي تحيل الى العلم المؤنث وهي: الضمائر وأسماء إشارة ... الخ ،. ففكرة " التكرار الذهني للعناصر المحيلة في البيت الآتي:

أَيا **هِندُ** لا تَنكِحي بَوهَةَ   عَلَيـهِ عَقيقَتُهُ أَحسَبـــــا[4]

(أيا+هند+ لا+ تنكح+ هند+ بوهة+ على+ بوهة+ عقيقة+ بوهة+ أحسبا).

بناء على ما سبق فإن لفظ "هند " في البيت المكتوب ذكر مرة واحدة، لكنه في القراءة الذهنية "السايكولوجية" ذكر أكثر من مرة، من خلال إعادة العناصر المحلية إلى " هند" ؛ لأن المخاطب يبني تمثيلاً ذهنيًا يتكون من النص المنتوج ومن المعطيات المشار إليها[5]. إذ يقول روبرت دي

---

[1]) ينظر: **ديوان امرئ القيس،** ص215

[2]) المرجع السابق، ص 346

[3]) المرجع السابق، ص 398

[4]) ينظر: المرجع السابق ، ص 398

[5]) ينظر: عبد الجليل، ناظم، **البلاغة والسلطة في المغرب،** توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب،2002، ص58.

جراند: " إنه من غير المعقول بالنسبة إلى الناس أن يحولوا كل شيء يقولونه أو يفهمونه إلى جمل كاملة، فلو فعلوا ذلك لكان أولى بهم أن يفضلوا أن يتكلموا بجمل تامة أكثر كثيرًا مما يفعلون، فالاكتمال النحوي ينتج تراكيب لا فائدة فيها ولا وضوح"(1).

هـ. المحمول ابنة:

جاء محمول "هند" في نص واحد للإشارة إلى الابنة "هند" من خلال كنية الرجل: [الوافر]

أَبا **هِندٍ** فَلا تَعجَل عَلَينا وَأَنظِرنا نُخَبِّركَ اليَقينا(2)

(1) ينظر: دي جراند روبرت، **في النص والخطاب والإجراء**، ترجمة، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص341.

(2) ينظر: **ديوان عمرو بن كلثوم**، ص56

الأعلام المركبة

لا بد أن تعرض الدراسة لونًا آخر من التسمية وهي الأسماء المركبة تركيبًا إضافيًا، المؤلفة من كلمتين أو أكثر للفائدة، سواء أكانت فائدة تامة، أم ناقصة. إذ لم تكن هذه المركبات على درجة شائعة لإنها لم تذكر إلا لامرأة واحدة في عينة الدراسة، نحو" ماء السماء" في البيت الآتي:

[الطويل]

وَشُمطَ بَني **ماءِ السَماءِ** وَمُردَهُم   فَهَل بَعدَهُم مِن خالِدٍ أَو مُعَمَّرِ

لا يريد المتكلم إخبار المخاطب أن " ماء السماء" هي امرأة من قبيلة النمر بن قاسط[1]، بل يريد الإحالة إلى قبيلة ابنها الملك: المنذر بن" ماء السماء"، فالمتكلم يذكر " ماء السماء" بهدف الفخر بها لانها أنجبت ملك كسرى [2].

ومثله في قول الحارث بن حلزة: [الخفيف]

فَمَلَكنا بِذَلِكَ الناسَ حَتّى   مَلَكَ المُنذِرُ بنُ **ماءِ السَماءِ**[3]

وعلى الرغم من قلة الأعلام المركبة في عينة الدراسة إلا أنها تشير إلى مظهر من مظاهر تسمية الأعلام آنذاك.

---

[1] ينظر: الضبي، المفضل، **أمثال العرب**، ص121 .

[2] ينظر: الأصفهاني، **الأغاني**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1928،1م، ج2، ص100 .

[3] ينظر: **ديوان الحارث بن حلزة**، ص29 .

رمزية المرأة عند النقاد المحدثين

تحدث النقاد كثيرًا عن فكرة الرمزية المرتبطة بعدم وجود المرأة في النص الشعري بشكل مباشر بقولهم إنها: جنس عام يدل على المرأة المثال وليست امرأة بعينها[1]، إذ يقول صلاح عبد الصبور[2] " إن ما حدث هو أن الشاعر قد عامل المرأة شعريًا كما عامل جواده وناقته والوصف المثال لا الواقع ... فالشاعر لا يصف امرأة بعينها، ولكنه يصف مثال المرأة، هذا المثال الذي خطه الشعراء الأوائل، ومن هنا قام الشعر العربي" .

وهذا ما وقع به حسني عبد الجليل يوسف في كتاب عالم المرأة في الشعر الجاهلي عندما فسّر وجود " أمامة" في بيت النابغة الذبياني الآتي: [البسيط]

وَدِّع أُمامَةَ وَالتَوديعُ تَعذيرُ وَما وَداعُكَ مَن قَفَّت بِهِ العيرُ[3]

إذ يقول[4]:"فنراه يأمر نفسه لهجر محبوبته ووداعها فيقول ودع أمامة وهو لا يلوم محبوبته أو يعاتبها عن الهجران بل هي التي تعتب عليه". لكن أمامة هي ابنة النابغة وليست محبوبته [5]، وكما أشير لاحقًا إلى أن أسماء هي ابنة لبيد بن ربيعة وليست محبوبته في المقدمة الطللية.

---

[1] ينظر: عبد الجليل: **عالم المرأة** ، ص43.

[2] ينظر: عبد الصبور صلاح، **قراءة جديدة لشعرنا القديم**، مطبعة اقرأ، بيروت، ص118.

[3] ينظر: **ديوان النابغة الذبياني**، ص86

[4] ينظر: عبد الجليل، **عالم المرأة** ص59

[5] ينظر: الشنقيطي، **المعلقات العشر وأخبار قائليها**، ص41.

تعد الرمزية بمثابة الكلام الذي يناقض مع مقولة " الشعر سجل العرب، وتوثيق محافلهم"، لأن معظم القصائد مبنية على الغزل وهي الأكثر في الأغراض الشعرية، فإذا صح في نموذج لكنه لا يعمم على جميع الشعر العربي بإن المرأة مبتدعة من المتكلم ولا وجود لها؛ وعليه سيقع الشك في نفوس الجميع اتجاه المعلومات الواردة في الشعر، مثل: فوز القبائل في الحروب لأنه لن تجد أحدًا في الغالب يتحدث عن هزيمة قبيلته، فهل تفسر على أساس مثالية القبيلة؛ مثلها مثل المرأة والخيل والناقة، وهكذا سيصبح الشعر زائفًا ويندرج تحت "الخيال والتوهم"؛ وربما الذي جعل النقاد: (مثل، صلاح عبد الصبور، وحسني عبد الجليل) يلجأون إلى الرمزية والمثال هو الاكتفاء باللفظ المؤنث وعزله عن النص، دون الرجوع إلى المرجعية المشتركة بين المتكلم والمخاطب لمعرفة المقصود من اللفظ.

وقد لوحظ في الدراسة أن لفظ العلم المؤنث يحال إلى عدة عناصر والذي يحددها هو النص في توضيح علاقتها مع المتكلم والمخاطب، مثل سلمى وليلى، ولبنى... الخ.

الفصل الثالث

التحليل التداولي للعلم المؤنث

في وضعية :

النداء والتصغير

والترخيم والنسب

لم يأخذ العلم المؤنث قسطه في الدراسات القديمة والمعاصرة كباقي موضوعات اللغة، بل ستجدها أمثلة مبعثرة تحت موضوعات شتى، فهي تارة في باب الصرف عند التصغير أو النسب وتارة في النحو ممنوعة من الصرف، وتارة أخرى في كتب معاني الأسماء والمعاجم؛ و لا تكاد تعثر على دراسة لوصف خصائص الأعلام المؤنثة في جميع حالاتها وتطورتها، لتصبح موضوعًا مستقلاً في ذاته.

جاء هذا الفصل لدراسة العلم المؤنث في الأساليب التالية: النداء، والتصغير، والترخيم، النسب. لأن المتكلم يحاول التنبؤ بشروط فهم المخاطب له، فيبني النص بوسائل عديدة يراها مساعدة للهدف الذي يود التوصل إليه[1] بما يتلاءم مع تماسك النص ووحدته.

استخدم شعراء المعلقات عدة أساليب مختلفة في حديثهم عن " العلم المؤنث " ، لاعطاء وظائف تداولية تتناسب مع المقام والنص على النحو الآتي:

---

[1]) ينظر: عبد الجليل ناظم، **البلاغة والسلطة في المغرب**، توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2002م، ص57.

أولاً: النــداء

النداء لغة [1]: جاء في لسان العرب: والنِّداءِ، ممدود: الدُّعاءِ بأَرفع الصوت، وقد نادَيْته نِداء، وفلان أَنْدى صوتاً من فلان أَي أَبْعَدُ مَذْهباً وأَرفع صوتاً .

والنداء اصطلاحًا: هي حروف تخص المنادى، فإذا كان بعيدًا فله من حروف النداء: " يَا، وأَيْ، وآ، وهيا" وإن كان قريبًا فله الهمزة[2]. والمنادى المقصود في عينة الدراسة هو العلم المؤنث، الذي وقع عليه التغيير في بنية العلم من خلال التزامه النحوي في البناء على الضم فقط ؛ لأنه إذا لم يقع بعد المنادى علم آخر، وجب " ضم المنادى، وامتنع فتحه"[3] .

أما في الدراسة المعاصرة فيعد أحمد المتوكل أول من درس النداء تداوليًا في كتابه الموسوم: " الوظائف التداولية في اللغة العربية" [4]، إذ عرّف المنادى بأنه وظيفة تستند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين [5]. ضمن القيود الآتية[6]:

- أن يكون المنادى حيّا، لأنها تخرق القيود إذا كان المنادى جمادًا.
- أن يكون المنادى محيلاً على المخاطب.

[1] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب:** (ندي)

[2] ينظر: ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،** تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، الجزء الثالث، مكتبة دار التراث، القاهرة،1998م، الجزء الثالث، ص 255.

[3] ينظر: ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، ص 262.

[4] ينظر: المتوكل ، أحمد ، **الوظائف التداولية في اللغة العربية،** دار الثقافة المغرب، ص161- 180

[5] ينظر: المصدر السابق: ص161.

[6] ينظر: المصدر السابق: ص164 - 166.

- أدوات النداء وقواعد إدماجها، " وتدمج أدوات النداء طبقًا لمبادئ النحو الوظيفي، على أساس المعلومات الموجودة في البنية الوظيفية، عن طريق تطبيق قواعد التعبير التي تنقل البنية الوظيفية للجملة إلى بنية مكونات".

إن العلاقات الداخلية بين الجمل تتكون على مستوى بنية الخطاب التداولي من خلال: الفعل الإنجازي وقد عرفه " أوستن "AUSTIN بأنه :" ما نقوم به خلال كلامنا "[1]، بمعنى الآثار التي ينجزها كلامنا، التي تخالف الفهم المجرّد لهذا الكلام، فارتباط الكلام أو القول بالحدث مباشرة يحدث بواسطة الكائن الإنساني[2]. والفعل الإنجازي: هو الذي يتحقق بقول شيء ما، ويقصد به ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال اللغوي كالوعد والتحذير والأمر والنصح ... الخ.

فالنداء فعل لغوي، شأنه شأن الأفعال اللغوية الأخرى كالإخبار والاستفهام والوعد ...الخ، والمنادى يستند إلى أحد مكونات الجملة التركيبية، التي تلازم النداء في الوقت نفسه، إلا أنهما مقولتان مختلفتان في التداولية، فعند التمييز بين النداء كفعل لغوي يحدد الجهة أو القدرة الإنجازية للجملة، وأما المنادى فيحدد الوظيفة المسندة إلى المكون العلم المؤنث المرتبط بمقام النص[3].

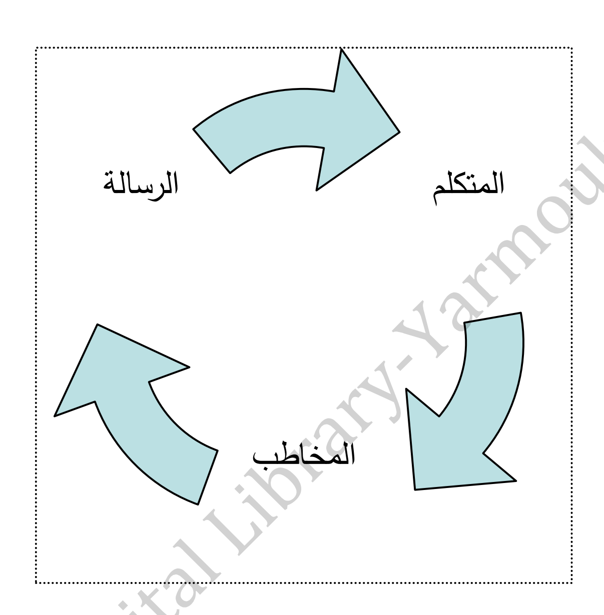
---

[1]) ينظر: فرانسواز: **المقاربة التداولية**، ص61.

[2]) ينظر: دايك، فان : **النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان،(د. ط)، 2000م ص228.

[3]) ينظر: المتوكل: **الوظائف التداولية في اللغة العربية**: ص161، 180.

إن النداء باعتباره فعلاً لغويًا في الخطاب له أهمية عظيمة في العملية التواصلية للتعبير عن غرض المتكلم في تهيئة المخاطب وتنبيهه؛ لاستقبال الرسالة. فالنداء يمثل دورة التخاطب، على النحو الآتي:



وجاء في عينة الدراسة أمثلة كثيرة على قوى النداء الإنجازية، منها الأبيات الآتية:

[الوافر]: سَلي يا **عَبلَةُ** الجَبلَينِ عَنّا   وَما لاقَت بَنو الأَعجامِ مِنّا[1]

[الطويل]: فَيا **مَيُّ** لا تُدلي بِحَبلٍ يَغُرَّني   وَشَرُّ حِبالِ الواصِلينَ غَرورُها[2]

[الكامل]: إِنَّ المَنِيَّةَ يا **عُبَيلَةُ** دَوحَةٌ   وَأَنا وَرُمحي أَصلُها وَفُروعُها[3]

---

[1] ينظر: **ديوان عنترة بن شداد**: 260.

[2] ينظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ص421

[3] ينظر: **ديوان عنترة بن شداد**: 150

ففي الأبيات السابقة تأخذ القوة الإنجازية (الأمر) و القوة الإنجازية (النهي) والقوة الإنجازية (الإخبار) على التوالي، في حين أن المنادى يأخذ قوة إنجازية ثابتة تسمى : القوة الإنجازية (النداء)[1]، وقد تصدّر المنادى الشطر الأول في الأبيات السابقة، ويمكن تفسير هذا، بالرجوع إلى الدور الذي يقوم به المنادى في عملية إنتاج الخطاب، فالعلم المؤنث " المنادى" باعتباره مقصودًا به تنبيه المخاطب بالدرجة الأولى، يرد قبل " الخطاب نفسه بما فيه المكون الدال على مجال الخطاب"[2].

والنداء مرحلة تنبيهية لفئة مقصودة تستقبل معلوماتها من المتكلم. إذ تسمح أداة النداء بتحديد المسافة ببين المتخاطبين من خلال تحديد البعد المكاني أو المعنوي بينهما.

---

[1]) ينظر: المتوكل: **الوظائف التداولية في اللغة العربية:** ص172.

[2]) ينظر: المرجع السابق: ص172.

حذف أداة النداء

جاء في شرح الكافية الشافية لابن مالك جواز حذف أداة النداء [1]:" يجوز الاستغناء عن حرف النداء إن لم يكن المنادى اسم الله، ولا مضمرًا، ولا مستغاثًا به، ولا اسم جنس مفردًا غير معين. فإن قصدت واحدًا معينًا فالأكثر ألا يحذف الحرف، وقد يحذف في الكلام الفصيح..." .

و من أمثلة حذف أداة النداء مع المنادى، البيت الآتي:

البسيط: لَو كانَ غَيري، ***سُلَيمى***[2]، اليَومَ غَيَّرَهُ   وَقعُ الحَوادِثِ إِلّا الصارِمُ الذَكَرُ[3]

إن حذف حرف النداء مع الاسم "سيلمى" ينطوي على معنى تداولي، فالشاعر " لبيد" قد قطع المنادى عن حرف النداء؛ لأن الموقف لا يحتمل ذكره، فلا وقت للمطل عند المتكلم لنداء عمه "سليمى"، فهو يريد أن يسمعه بأسرع وقت، ليلبي نداءه.

والبيت السابق دليل على أن ظاهرة حذف أداة النداء كانت مستعملة منذ زمن بعيد، وهذا البيت شاهد على هذا الاستعمال.

[1] ينظر: ابن مالك: **شرح الكافية الشافية**، 3/ 1290_ 1291.

[2] ينظر: العلوي، المظفر بن الفضل : **نضرة الأغريض في نصرة القريض**، تحقيق: د. نهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق، ص68، سُليمى ، منادى، والأداة محذوفة.

[3] ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص38

ثانيًا: أسلوب التصغير

يعد التصغير أحد المشتقات، أو ملحق بالمشتقات على وجه الدقة؛ لأنه وصف في المعنى، له ثلاثة أبنية قياسية؛ " فُعَيلٌ"، و"فُعَيْعِلٌ"، و" فُعَيْعيل"، والأصل فيها " فُعَيل" لتصغير الاسم الثلاثي، يستخدم لدلالات عدة؛ منها: التقليل، والتحقير، وتقريب الزمان أو المكان، أو تقريب منزلة شخص ما، والتحبب، والتعظيم[1]، نحو قول أوس بن حجر[2]: [الطويل]

فُوَيقَ **جُبَيلٍ** شامِخِ الرَأسِ لَم تَكُن لِتَبلُغَهُ حَتّى تَكِلَّ وَتَعمَلا

وقد جاء هذا الأسلوب في الدراسة كثيرًا، على نوعين: **النوع الأول:** (العلم المؤنث المستعار من التصغير)، أي اللفظ في أصل تسميته على وزن " فُعيل" ، **والنوع الثاني:** (التصغير الصرفي) المقصود من المتكلم في الخطاب الشعري.

النوع الأول: العلم المؤنث المستعار من التصغير

إن استخدام شبيه التصغير في ألفاظ الأعلام المؤنثة، يكاد يكون في العلمية المؤنثة مقصورًا على بنية " فُعيل" فقط، وهذه الألفاظ في أصل وضعها مبنية على هذا الوزن، أي ليس بها معنى التصغير في الشعر، ولكن شابه وزنها الصرفي وزن البناء الخاص بالتصغير، فالفرق بينهما : أن التصغير الصرفي يكون تغييرًا مقصودًا يطرأ على بنية الكلمة، لعدة دلالات، مثل التحبب، التقليل، ...الخ، بينما شبيه التصغير هو أصل وضع التسمية على وزن فعيل، ويأتي على صورة ثابتة، ودلالة واحدة هي التحبب.

---

[1] ينظر: الحملاوي. **شذا العرف في فن الصرف.** ص 144 .

[2] ينظر: **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت: ط3. دار صادر، 2004، ص87 .

ومن هذه الأعلام المستعارة من التصغير هي:

أ. أميمة

جاء لفظ " أميمة" عند امرئ القيس في البيت الآتي: [الطويل]

أَقامَت عَلى ما بَينَنا مِن مَوَدَّةٍ   **أُمَيمَةُ** أَم صارَت لِقَولِ المُخَبِّبِ[1]

وجاء في لسان العرب [2]: " يقول بعضُهم في تَصْغير أُمٍّ أُمَيْمة، قال: والصواب أُمَيْهة، تُرَدُّ إلى أَصل تأْسيسِها، ومن قال أُمَيْمَة صغَّرها على لفظها". أي قصد تصغيرها توهمًا على اللفظ؛ فأميمة مستعارة من التصغير، لاحتوائها على الصيغة فقط .

واعتبر عبد الصبور شاهين أصل أميمة من أمام وقال في تصغيرها: " وندر إلحاق التاء في تصغير ما زاد على ثلاثة، فقيل في: وراء، وأمام، قُدّام: وُرَيئة، أُمَيمة، قُديديمة" [3].

ب. جبيرة

جاء لفظ "جبيرة " عند الأعشى وحده في البيت الآتي: [الكامل]

إِن كُنتِ لا تَشفينَ غُلَّةَ عاشِقٍ   صَبٍّ يُحِبُّكِ يا **جُبَيرَةُ** صادي[4]

فَانهَي خَيالَكِ أَن يَزورَ فَإِنَّهُ   في كُلِّ مَنزِلَةٍ يَعودُ وِسادي

---

1) ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص 72

2) ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: (امم)

3) ينظر: شاهين، عبد الصبور: **المنهج الصوتي للبنية العربية**، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، 1980م، ص 158.

4) ينظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ص179

جاء في جمهرة اللغة[1]: " الجَبائر، وهو الخشب الذي يُشَدُّ على العضو المكسور. وبه سمِّيت المرأة جَبِيرة" أي بفتح الجيم وليس بضمها لكن تطور هذا اللفظ تشبيهًا بالتصغير فضم أوله على القياس. بـ "جُهينة"[2] أي على الميزان الصوتي: " فُعيلة".

إن المعنى التداولي للعلم المستعار من التصغير هو الكشف عن العلاقة الأسرية بين الأب وطفلته، التي مهما كبرت ستبقى صغيرة في نظر والدها، تحتاج من دوره الاجتماعي إلى مشاعر العطف والحنو، والدلع، والرحمة التي تظهر جميعها عند النطق باسمها المصغر.

النوع الثاني: التصغير الصرفي العلم المؤنث عند شعراء المعلقات

إن وظيفة التصغير عند العلم المؤنث تظهر من خلال تطبيق قواعد إسناد الوظائف التركيبية لها ثم الوظائف التداولية، إذ تستند الوظيفة التداولية على الوظيفة التركيبية للعلم المؤنث حامل الخصائص الدلالية المكتسبة داخل النص في الوقت نفسه.

دلالة اللفظ المصغّر في المؤنث

إن اللفظ المصغر في العلم المؤنث يعطي الدلالات الآتية:

- **بؤرة العلم:** أي الإحالة إلى العلم المؤنث قبل التصغير. نحو: " سُليمى" الإحالة إلى " سلمى".

[1] ينظر: ابن دريد، محمد بن الحسين الأزدي، **جمهرة اللغة**، دار صادر: بيروت، [طبعة بالأوفست مصورة عن الطبعة الصادرة عن دائرة المعارف بحيدر آباد – الدكن: الهند، 1344هـ، مادة: (بجر).

[2] ينظر: الزبيدي: **تاج العروس**: (جبر)

- **اللفظ المصغر:** هي الصيغة النهائية، لبؤرة العلم مع لواحق التأنيث الثلاثة، "التاء، والألف بنوعيها المقصورة والممدودة".

- **قيود التصغير:** هي قيود تضبط إسناد وظيفة العلم المصغر " المحمول"، على النحو الآتي:

أ. يشتمل التصغير على الأعلام المؤنثة تأنيثًا حقيقيًا والمختومة بعلامات (ـة، اء، ى)، ولم تعثر الدراسة على تصغير الأعلام المؤنثة بصفر العلامة سوى البيت الآتي للأعشى، في تصغير هند إلى هنيدة لكن المقصود بها الإبل وليست المرأة في النص الآتي:

الطويل: أَثارَ لَهُ مِن جانِبِ البَركِ غُدوَةً   **هُنَيدَةَ** يَحدوها إِلَيهِ رُعاتُها[1]

ففي تهذيب اللغة[2]: وهُنَيْدَةُ مائة من الإبل معرفة لا تنصرف ولا يدخلها الأَلف واللام ولا تجمع ولا واحد لها من جنسها. والهِنْدُ مائتان؛ بدون تصغير.

ب. تخالف الأعلام المؤنثة قاعدة واحدة من قواعد التصغير العامة، فالقواعد العامة، هي[3]:

1. ضم الحرف الأول من الكلمة
2. فتح الحرف الثاني منها.
3. زيادة ياء ثالثة ساكنة.
4. كسر ما بعد ياء التصغير – في حالة ما زاد على ثلاثة.

---

[1] ينظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ص135

[2] ينظر: الأزهري: **تهذيب اللغة:** (هند)

[3] ينظر: شاهين: **المنهج الصوتي:** ص143

فالقاعدة الرابعة تستثنى من العلم المختوم بعلامات التأنيث أي ما قبل العلامة ويستعاض عنها بالفتحة نحو[1]: فاطم(ة) = فُطَيمَة، أسم(اء) = أُسيمَاء، سلم(ى) = سُلَيْمَى.

ج. ليس التصغير مقتصرًا على مدلول اللفظ المؤنث في التعبير عن إرادة تصغير المكبر بل على محموله خاصًا، و تقع إرادة التصغير ضمن احتمالات : التحبب، ، والتعظيم. والنص وحده القادر على تحديد هذه الإرادة.

د. إضافة علامات التأنيث الثلاثة إلى بنية التصغير وهي : (ة)، (اء)، (ى) ففي التاء المربوطة [فعيل = فعيلة] [2]، وفي الألف الممدودة: [فعيلاء[3]]، والمقصور [فعيلى[4]].

في دراسة الأبنية الصرفية ودلالاتها في الأعلام المؤنثة عند شعراء المعلقات، فإنني لم أجد من بين الأسماء المصغرة ما يدل على التحقير، على الرغم من تعدد الأسماء المصغرة في دواوينهم ، ويأتي هذا النوع من التصغير للشفقة والحنو والتعطف لأن المقصود منه تقريب منزلة المصغَّر إلى نفس المصغِّر وهو المتكلم.

[1]) ينظر: شاهين: **المنهج الصوتي:** ص143

[2]) جاءت هذه الصغية بكثرة في عينة الدراسة ، مثال: عنيزة، عبيلة، قتيلة .. الخ.

[3]) جاءت الأعلام المصغرة المختومة بالألف الممدودة في مثال واحد عند لبيد بن ربيعة العامري، في تصغير ابنته أسماء إلى أسيماء، للدلالة على العطف والحنو، يقول: [المنسرح]: طافت أسيماء بالرحال فقد هيج مني خيالها طربا، ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة ص15.

[4]) مثال ذلك: لفظ " سُليمى" كما في البيت الآتي:

الطويل: نَأَتكَ **سُلَيمى** فَالفُؤادُ قَريحُ وَلَيسَ لِحاجاتِ الفُؤادِ مُريحُ. ينظر: ديوان عبيد بن الابرص، ص 39.

ولفظ لبينى: قتلنا تسعة بأبي **لبينى** وألحقنا الموالي بالصميم. ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة ص 106.

ومن أمثلة الأعلام المصغرة في عينة الدراسة:

- **عُنيزة**

قد اختلف علماء اللغة في " عنيزة" عند امرئ القيس، فقالوا:عُنَيْزة: اسم امرأة. وعُنَيْزَة: قبيلة. وعُنَيْزَة: موضع[1]. قال ابن الكلبيّ: هي فاطمةُ بنتُ العُبيد بنِ ثعلبَة بنِ عامرِ العُذْرِيَّة [2]. وفي موضع آخر: عُنَيْزَة:اسم جارية[3].

إلا أن عنيزة في الأبيات الآتية[4] لقب لفاطمة ابنة عم امرئ القيس[5].:

وَيَومَ دَخَلتُ الخِدرَ خِدرَ عُنَيزَةٍ فَقالَت لَكَ الوَيلاتُ إِنَّكَ مُرجِلي

تَقولُ وَقَد مالَ الغَبيطُ بِنا مَعاً عَقَرتَ بَعيري يا اِمرَأَ القَيسِ فَانزُلِ

فَقُلتُ لَها سيري وَأَرخي زِمامَهُ وَلا تُبعِديني مِن جَناكِ المُعَلَّلِ

تنطوي هذه الأبيات على معانٍ تداولية عظيمة:

---

[1]) ينظر: ابن سيده ، **المحكم:** (عنز)

[2]) الزبيدي، **تاج العروس:** (عنز)

[3]) المرجع السابق والمادة نفسها.

[4]) ديوان امرئ القيس، ص 30

[5]) انظر: الزوزني، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، **شرح المعلقات السبع**، دار بيروت لطباعة والنشر، بيروت، 1980م، ص13.

أولها: إن اختيار المتكلم لفظ " عنيزة" لقبًا لفاطمة، ينطوي على معنى تداولي عميق، وهو الإحالة الى المثل " لا تَكُ كالعَنْزِ تَبْحَثُ عن المُدْيَةِ"[1] الذي يضرب مثلاً للجاني على نفسه جناية يكون فيها هلاكه"، وهذا ما فعله امرؤ القيس عندما دخل خدر عنيزة.

ثانيها: إن لفظ عنيزة يرتبط بعنصر الحوار الذي بدأ بوجود حافز يدعو للكلام ، و هو دخول المتكلم، خدر عنيزة ، وقلة حيلتها حينما قالت: "لك الويلات إنك مرجلي" "عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل".

ثالثها: إن الافتراض المسبق لدخول المتكلم الخدر، هو إقبال عنيزة على الخروج منه كردة فعل لدخول امرئ القيس؛ لكن البيت (مال الغبيط بنا معا) يدل على بقائها في الخدر.

رابعها: إن المتكلم افترض أن عنيزة خائفة من قدومه؛ إلا أنه انتقل من هذا الافتراض إلى الدلال وبدل معه الاسم من عنيزة إلى فاطم، فصيغة الترخيم التي لحقت بفاطمة دلت على أن إعراضها عن الشاعر هو من باب الدلال، وليس الخوف منه: [الطويل]

أَفاطِمَ مَهلاً بَعضَ هَذا التَدَلُّلِ وَإِن كُنتِ قَد أَزمَعتِ صَرمي فَأَجمِلي[2]

[1]) ينظر: **لسان العرب:** (عنز)، وأَصل المثل: أَن رجلاً كان جائعاً بالفلاة فوجد عنزاً ولم يجد ما يذبحها به، فبحثت بيديها وأَثارت عن مدية فذبحها بها. ومن أَمثالهم في الرجلين يتساويان في الشرف قولهم: هما كَرُكْبَتَيِ العَنْزِ؛ وذلك أَن ركبتيها إذا أَرادت أَن تَرْبِضَ وقعتا معاً. فأَما قولهم: قَبَّحَ اللهُ عَنْزاً خَيْرُها خُطَّةٌ، فإِنه أَراد جماعة عَنْزٍ أَو أَراد أَعْنُزاً فأَوقع الواحد موقع الجمع.

[2]) ديوان **امرئ القيس**، ص32

إن استخدام العلم في النص يؤدي دورًا مهمًا في الكشف عن مقاصد المتكلم، إذ كانت الأعلام تتبدل وتتبدل معها مقاصد المتكلم، من الجرأة التي تمتع بها والتي مكنته من الوصول خدر عُنيزة.

- **قُتيلة**

جاء هذا اللفظ عند الأعشى، في البيت الآتي:

الوافر: وَقَد **قالَتْ قُتَيلَةُ** إِذ رَأَتني وَقَد لا تَعدَمُ الحَسناءُ ذاما[1]

يبدو للوهلة الأولى أن تصغير قتيلة، لدلالة على عطف وحنو الأعشى لقتلة ؛ لكن إذا ما نظر في البيت من وجهة تداولية انقلب المعنى رأسًا على عقب، فالأعشى لا يريد هذا المعنى مطلقًا، وإنما قال هذا البيت قاصدًا التهكم والسخرية من قتلة التي تعيب الأعشى لأنه كبر وتغير خلقه عما عهدته، وإن كانت هي نفسها لا تخلو من هذا العيب، فتعتقد انها ما تزال صغيرة في العمر، ويقول الأعشى في البيت الذي يليه:

أَراكَ كَبِرتَ وَاِستَحدَثتَ خُلقاً وَوَدَّعتَ الكَواعِبَ وَالمُداما

قيل البيت بلهجة تهكمية؛ فالمتكلم يدرك عند إنتاج خطابه، أنه لن يكون مفهومًا لأول وهلة، مما يستلزم عددًا من العمليات الذهنية، وهو موقن بأن المتلقي سيفهم المعنى التهكمي بعد أن يفكر في المعنى الحرفي، ثم يستبعده على أن يكون المعنى المقصود، ولهذا فإن تأويل الملفوظ في هذا السياق التهكمي يكون أطول من تأويله في السياق الذي يستدعي المعنى الحرفي[2].

---

[1]) ينظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ص245، وقتلة: هي قينة لآل عمرو بن مرثد، المصدر نفسه، ص431، وقد زعم أبو عبيدة أنها أمة لبني عبيد كان قد تزوجها، المصدر نفسه: ص190.

[2]) ينظر: الشهري، عبد الهادي: **استراتيجيات الخطاب**، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2004، ص417.

ثالثًا: الترخيـم

الترخيم لغة[1]:

" التَّرْخِيمُ: التليين؛ ومنه الترخيمُ في الأَسماء لأَنهم إِنما يحذفون أَواخرها ليُسَهِّلُوا النطق بها".

الترخيم في اصطلاح النحويين[2]:

نوع من الحذف الواقع في الكلمة وهو شائع في كلام العرب شعرًا ونثرًا، لكنهم لم يسيروا فيه على سنن واحد، فمرة يحذفون حرفًا، وثانية يحذفون حرفين، وثالثة يحذفون كلمة برأسها...".

والعلاقة بين المعنيين – اللغوي والاصطلاحي – تجتمع في فكرة الحذف، وسببه هو حذف أواخر الأسماء ليسهل النطق بها، كأن الاسماء صعبة النطق خاصة بخواتيمها، لكن سبب الترخيم، هو في القانون اللغوي بأكمله، الذي كلما كثر استعمال اللغة فيه تعرضت لأن تكون الكلمة أقصر[3].

ويعد الحذف الوسيلة السادسة من وسائل الترابط النصي[4] : 1. إعادة اللفظ، 2. التضام، 3. التعريف، 4. الإحالة، 5. الاستبدال، 6. الحذف، 7. الربط الرصفي. فلا شك أن نحو النص " أكثر اعتمادًا على ذلك؛ لأنه يدخل السياق والمقام من أساسيات الحذف. حيث تكون الجملة المحذوفة أساسًا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي " [5]، لكن هذا بالنسبة لحذف الكلمة الواحدة في الجملة، بينما حذف آخر الكلمة أي لاحقة التأنيث ستكون معروفة في ذهن

---

[1]) ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: [رخم]

[2]) ينظر: إبراهيم، حسن إبراهيم: **الترخيم في العربية**، معناه، أغراضه، أنواعه: ص3

[3]) مقولة لروبرت دي جراند، **في النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسّان، عالم الكتب القاهرة، 1998م، ص320.

[4]) ينظر: عفيفي، أحمد: **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة:2001م، ص 105.

[5]) المصدر السابق، ص 125.

المتلقي، من خلال الصورة النطقية والحقيقية للاسم مع محموله، وسيعدل المتلقي ما هو محذوف تلقائيًا، مثل فاطم، يعدلها في ذهنه إلى " فاطمة".

أما دلالة الترخيم فهي نوعان: **الأول:** التحبب وهي الأعم في النص لأن الغزل الأكثر نصيبًا في الأغراض الشعرية والمقدمات الطللية. **والثاني:** التحقير: قد يلحق بالاسم بعض التغيرات كالترخيم مثلا الذي قد يومئ إلى التحقير، فعندما يريد المتكلم تحقير " سمية" سيلجأ إلى الترخيم لحذف التاء ، فحذفها دليلٌ على تحقيرها؛ مثلما فعل عنترة بن شداد عند تحقير زوج أبيه " سمية"، فقال: [الكامل]

إنّا كَذَلِكَ يا **سميّ** إذا غَدَرَ الحَليفُ نَمورُ بِالخَطمِ[1].

[1] ينظر: **ديوان عنترة بن شداد:** 241

أنواع الترخيـم

عدّها النحاة ثلاثة هي: ترخيم النداء، ترخيم الضرورة، ترخيم التصغير[1]، لكن في عينة الدراسة لم يظهر ترخيم الضرورة الشعرية للعلم المؤنث، بل ظهر نوع آخر للترخيم هو " الترخيم المشترك" أي اجتماع ترخيم التصغير والنداء مع العلم المؤنث. فأنواع الترخيم عند شعراء المعلقات على النحو الآتي:

1. ترخيم النداء

هو أكثر الأنواع الثلاثة ورودًا عند شعراء المعلقات، وقد عرفه النحاة بأنه: " حذف آخر المنادى تخفيفًا على سبيل الجواز " [2].

من أمثلة ترخيم النداء :

[الطويل] **أَفاطِمَ** مَهلاً بَعضَ هَذا التَدَلُّلِ وَإِن كُنتِ قَد أَزمَعتِ صَرمي فَأَجمِلِي[3]

---

[1] إن العلاقة مابين أداة النداء والمنادى المرخم علاقة عكسية مرتبطة بدرجة الصوت واستحضار حاسة السمع ، ففي الأداة " الهمزة" تدل على قرب مكان (المخاطب : المنادى) من المتكلم، فيصبح النداء أشبه بالهمس، لأنه لا يوجد حافز " بعد المكان" لرفع درجة الصوت، وأمثلتها قليلة، لأن المرأة في أغلب القصائد هي امرأة مهاجرة من مكان إلى آخر، وأمثلة ذلك، أفاطم، أجبير. أما الأداة " يا " فتدل على بعد المسافة بين محمول اللفظ (المخاطب) وبين المتكلم، فيصبح النداء أشبه بالصراخ، خاصة عند الوقوف على طلل المحبوبة، فعندما يرتد الصوت في حالة الصدى يعود مرخمًا، أي تقوّي الموجات بعضها بعضًا منتجة صوتًا أكثر ارتفاعًا. أما في حالة حذف الحرف الآخير فيرجع ذلك إلى السبب الفيزيائي الآتي ، هو أن الصوت عندما يمر في حيز الهواء ثم يصطدم بأجسام موجودة في البيئة الجاهلية مثل الجبال، والأودية، يرتد الصوت إلى المتكلم بقوة ثم يضعف تدريجيًا فلا يسمع الحرف الأخير للكلمة. مثال، ياعبلة إلى يا عبل. إن أداة النداء " يا" تفيد بعد مكان المنادى، ولفت انتباه السامع، بينما التصغير يعطي رقة للعلم المونث، وعند اجتماعهما معًا في حالة ارتداد صدى الصوت، يعطي اعتدالاً في قوة الصوت ثم يضعف فيحذف الحرف الأخير. مثال ياعبيل.

[2] ينظر: إبراهيم: **الترخيم في العربية:** ص9

[3] ينظر: **ديوان امرئ القيس،** ص32

[الكامل] **أَجُبَيرُ** هَل لِأَسيرِكُم مِن فادي أَم هَل لِطالِبِ شِقَّةٍ مِـن زادِ[1]

يعد الترخيم طريقة للتعبير عن تدلل النساء عند الشعراء، فالتغيرات التي تلحق العلم جاءت للكشف عن مقاصد المتكلم عند التلفظ بالعلم. قد تتبدل الوظيفة التداولية للعلم تبعًا للتغيرات الملحقة به، فمثلاً عند تكرار عبلة نداء مرخمًا(يا عبل) ينم عن التحبب والتدليل لأنها المعنية الوحيدة في الخطاب ، يقول: عنترة:

[الكامل] **يا عَبلَ** لَو أَبصَرتِني لَرَأَيتِني في الحَربِ أُقدِمُ كَالهِزَبرِ الضَيغَمِ[2]

[الوافر] **أَلا يا عَبلَ قَد** عايَنتِ فِعلي وَبانَ لَكِ الضَلالُ مِنَ الرَشادِ[3]

[الوافر] **أَلا يا عَبلَ** لَو أَبصَرتِ فِعلي وَخَيلُ المَوتِ تَنطَبِقُ اِنطِباقا[4]

دعا المتكلم هنا عبلة لاستخدام حاسة البصر "لو أبصرتني لرأيتني"، " لو أبصرت"، فقد رخم الاسم المستعمل " للتدليل والتحب" جامعا في موقف واحد بين اللطافة في تدليل عبلة و القوة التي يقدم صورة عنها في الحرب والموت.

---

[1] لفظ " جبير" هو مرخم من " جبيرة" أي أصل وضعه شبيه بالتصغير، **ديوان الأعشى الكبير**، ص179

[2] ينظر: ديوان **عنترة بن شداد**242

[3] **المرجع السابق:** ص 99

[4] المرجع السابق، ص 37

2. الترخيم المشترك

اجتماع ترخيم النداء والتصغير معًا في البنية الواحدة للعلم المؤنث، كما في المثالين الآتيين:

[الخفيف] سائِلي **يا عُبَيلَ** عَنّي خَبيراً وَشُجاعاً قَد شَيَّبَتهُ الحُروبُ[1]

[الكامل] لا تَصرِميني **يا عُبَيلَ** وَراجِعي فِيَّ البَصيرَةَ نَظرَةَ المُتَأَمِّلِ[2]

قد تتبدل الوظيفة التداولية للعلم تبعًا للتغيرات الملحقة به، عند اجتماع التصغير والترخيم معًا، ليعطي رقة للعلم المؤنث مصاحبًا معه وظيفة الترجي.

3. ترخيم التصغير

هو تصغير العلم المؤنث ثم تجريده من علامة التأنيث، والأمثلة على هذا النوع جاءت قليلة:

[المنسرح] لِتَرَعَ مِن نَبتِهِ ***أُسَيمُ*** إِذا أَنبَتَ حُرَّ البُقولِ وَالعُشُبا[3]

إن متلقي النص يعوض في ذهنه التغييرات التي تطرأ على العلم المؤنث تلقائيًا، ففي البيت السابق يقرأ المتلقي اللفظ ثلاث مرات ذهنيًا هي: أسماء+ أسيماء = أسيم، وهو ما يعرف بالإحالة الذهنية.

---

[1]) ينظر: ديوان عنترة بن شداد: ص37

[2]) المصدر السابق: ص 190

[3]) ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص18

رابعًا: النسب

النسب لغة:

جاء في معجم " العين" للفراهيدي[1]: النَّسَبُ في القربات فلانٌ نَسبي، وهؤلاءِ أنسبائي. ورجل نسيب منسوب: ذو حَسَبٍ ونَسَبٍ. والنِّسْبَة: مَصْدرُ الانِتساب، والنُّسْبةُ: الاسم.

وجاء في لسان العرب[2]: النَّسَبُ: نَسَبُ القَراباتِ، وهو واحدُ الأَنْسابِ. و النَّسَبُ يكون بالآباءِ، ويكونُ إلى البلاد، ويكون في الصِّناعة.

النسب اصطلاحًا:

هو علم يتعرف منه أنساب الناس وقواعده الكلية والجزئية والغرض منه : الاحتراز عن الخطأ في نسب الشخص[3]. والنسب والنسبة، أشتراك من جهة أحد الأبوين، والنسب نوعان: النسب بالطول: أي اشراك نسب الابن إلى الآباء والأجداد، والنوع الآخر: النسب بالعرض: كالنسب بين الأخوة وبني الأعمام[4].

---

[1]) ينظر: الفراهيدي: **العين**، مادة : (نسب).

[2]) ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة : (نسب).

[3]) ينظر: السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد: **الانساب**، تقديم وتعليق، عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت – لبنان، 1988م، 5/1.

[4]) ينظر: الاصفهاني، راغب أبو القاسم، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، مكتبة فياض للتجارة، المنصورة، 2009م، مادة: (نسب).

أما نسب المرأة عند شعراء المعلقات فجاء على النحو الآتي: نسب المرأة إلى قبيلتها، نسب المرأة إلى أبيها، نسب الرجل إلى أمه، نسب المهنة إلى صاحبتها.

1. نسب المرأة إلى قبيلتها

جاء نسب المرأة إلى قبيلتها عند الشعراء على نوعين :

الأول: النسب المباشر

أي نسب المرأة إلى قبيلتها من دون أي زيادة صرفية على آخر لفظ القبيلة، نحو: [الطويل]

- لِيَهنِئ تُراثي تَغلِبَ ***ابنَةَ وائِلٍ***   إذا نَزَلوا بَينَ العُذَيبِ وَخَفّانِ[1]

هي ابنة من قبيلة وائل: وَائل: اسم رجل غلَب على حيٍّ معروف، وقد يُجْعَل اسماً للقبيلة فلا يُصرف، وهو

وائل بنُ قاسِط بن هِنْب بنِ أَفْصَى بنِ دُعْمِيٍّ[2].

- وَأبْلِغْ وَلا تَتْرُكْ بَني ابنَةِ مِنْقَرٍ   أُفَقِّرُهُمْ، إني أُفَقِّرُ نابِرَا [3]

[1] ينظر: **ديوان عمرو بن كلثوم**، ص74

[2] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**، (وال).

[3] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص265

هي ابنة بني مِنْقَرٍ: بطن من تميم، ومِنْقَرُ هو بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم. وفي التهذيب: وبنو مِنْقَرٍ حَيّ من سعد[1].

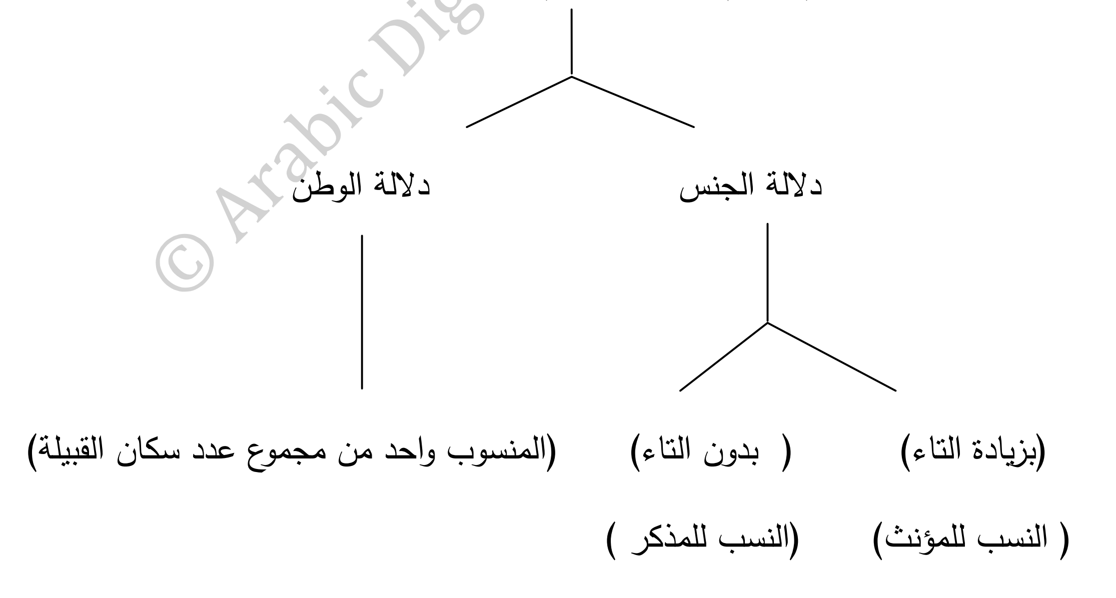
النوع الثاني: النسب الصرفي

أي نسب المرأة إلى قبيلتها مع زيادة صرفية على آخر القبيلة، وذلك بإلحاق آخر اسم ياء مشددة مكسورة ؛ وكسر آخره، وهو الحرف الذي قبل الياء.

أما الدلالة التداولية للنسب الصرفي فهي:

- القبيلة : هي الاسم المنسوب إليه قبل زيادة الياء المشددة. وهي عدد غير متناهٍ على عدد القبائل المنسوب إليها في العصر الجاهلي.

- القبيلة ما بعد النسب، أي الاسم المنسوب، الذي يحمل دلالتين، هما:



- الفاصلة: وهي ياء النسب المشددة، التني تنقل القبيلة أي المنسوب إليه، إلى الاسم المنسوب.

---

[1] ينظر:ابن منظور: **لسان العرب**، (نقر).

وقد استخدم المتكلم هذا النوع من النسب ليدل على جنس المرأة المنتمية للقبيلة بهدف تمويه المخاطب عن المرأة التي يقصدها ، أمثلة ذلك:

- [الطويل] أَمِن ذِكرِ **نَبهانِيَّةٍ** حَلَّ أَهلُها بِجِزعِ المَلا عَيناكَ تَبتَدِرانِ[1]

أي امرأة [مبهمة] موطنها حي " نبهان" في قبيلة طيء، ل " نبهان بن عمرو"[2]، وربما المقصود بها " أميمة" التي تكنى بأم جندب، فهي من قبيلة طيء.

- ألا ربَّ **العامرية** إنها ملولٌ وحبلي ما حييتُ متينُ[3]

يقصد بها امرأة (مبهمة) من قبيلة " عامر" وهي لعامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن[4]، وامرؤ القيس استخدم مجموعة من الأسماء؛ لتمويه المخاطب عن المرأة المقصودة وهي "هر" زوجة أبيه، مراعاة لمخالفة السياق الاجتماعي [5].

- [الطويل] تَقَمَّرَها شَيخٌ عِشاءً فَأَصبَحَت **قُضاعِيَةً** تَأتي الكَواهِنَ ناشِصا[6]

---

[1]) ينظر: **ديوان امرئ القيس،** ص 375

[2]) ينظر: ابن منظور: **لسان العرب،** مادة (نبه)، والصاغاني: **العباب الزاخر:** (أجأ).

[3]) ينظر: **ديوان امرئ القيس،** ص 220

[4]) ينظر: ابن منظور: **لسان العرب،** (عمر).

[5]) العودة الفصل الثاني العلم " هر" .

[6]) ينظر: **ديوان الأعشى الكبير،** ص199

المرأة المقصودة هي " عفراء"[1] منسوبة إلى قضاعة، وهو حي في اليمن، و قُضاعةُ بن مالكِ بنِ حِمْيَر ابن سَبَأ، وتزعم نُسّابُ مُضَرَ أَنه قُضاعةُ بن مَعَدِّ بن عَدْنانَ، [2].

- [الكامل] تَأوي لَهُ قُلُصُ النَعامِ كَما أَوَت   حِزَقٌ **يَمانِيَةٌ** لِأَعجَمَ طِمطِمِ[3]

أي المرأة المنسوبة إلى " اليمن".

قد حفلت النصوص الشعرية القديمة بذكر المرأة المنسوبة إلى قبيلتها، لا سيما القبائل المعروفة والمشهورة آنذاك، لعدة مقاصد مختلفة، منها:

– الفخر بالمرأة المنسوبة إلى القبائل ذات النفوذ القوي.

– تمويه المخاطب، عن المرأة المقصودة في الخطاب الشعري مراعاة للسياق الاجتماعي.

– التنوع في النص بدلاً من تكرار المرأة المعنية في الخطاب، حتى لا يملّ السامع.

وفي مواضع أخرى جاء نسب المرأة مصرحًا به، نحو:

ألا حيِّ **ابنة الغنـوي** ميًّا   وإن بَعُدَت نواها مِنْ نَوَيًّا[4]

أراد المتكلم إعطاء المخاطب الدلالات الآتية:

– إن تقديم " ابنة الغنوي" على " مي" للفخر بنسب أبيها، وقبيلتها..

---

[1] ينظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ص199

[2] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (قضع).

[3] ينظر: **ديوان عنترة بن شداد**229

[4] ينظر: **ديوان امرئ القيس**، ص134

- إن " مي" تقطن في قبيلة غني وهي قبيلة في غطفان[1].

- إن لفظ " ابنة" يدل على أنها غير متزوجة، وما تزال عند أبيها.

وجاء البيت الآتي نسب عبلة إلى قبيلة عبس: [الطويل]

تَقولُ **اِبنَةُ العَبسِيِّ** قَرِّب جِمالَنا وَأَحْمالنا ثُمَّ اِنجُ إِن كُنتَ ناجِيا[2]

وظّف عنترة بن شداد لفظ " ابنة العبسي" بدلاً من " عبلة" في البيت السابق، لما له من أهمية كبيرة في الكشف عن مقاصد المتكلم، التي يريد الافصاح عنها من خلال استراتيجية التنقل بين الألفاظ المحيلة إلى عبلة، وهذه الاستراتيجية تمثل التضامن الخطابي في العلم المؤنث؛ إذ يحاول المتكلم أن يجسد درجة علاقته بالمرأة، وأن يعبر عن درجة احترامه لها، أو تجاهلها، بطريقة استحضار العلم أو ما ينوب عنه، من نسب أو صفة.

ففي البيت السابق لا يفهم إلا بالرجوع إلى المقام الذي قيل فيه، فقد سبق بنو ثعلبة وبنو طريف " بني عبس" إلى ماء " قلهى" ومنعوهم من الماء، فاشتدّ عليهم الأمر حتى توسّط بينهم شيخ أعمى فوردوا الماء، فشعرت " عبلة" بخطر الحصار والمنع من الماء، فقالت تحفز عنترة : هيّا تجرأ وادنُ بجمالنا نحو الماء، واضمنْ لنفسك السلامة إن كنت بطلاً حقًا[3].

---

[1] ينظر: **لسان العرب**، (غنا).

[2] ينظر: **ديوان عنترة بن شداد:** 293

[3] ينظر: **المرجع السابق، والصفحة نفسها**

إن الذي يفهم من هذا البيت، في المقام الذي قيل فيه، هو أن "عبلة"، لم تتكلم مع عنترة إلا عندما حصل الحصار على قبيلتها، فجاء جواب عنترة لفتاة القبيلة أي ابنة العبسي فجردها من منزلة الحبيبة، كما في البيت الآتي: [الطويل]

فقلتُ لها: مَنْ يَغْنم اليوم نَفسهُ ويَنظرْ غدًا يلقَ الذي كان لاقيا

أي إنه لن يفرح بنجاته، وفي الغد قدره المرصود ولا بدّ أن يلقى ما كان مخبأً له.

2.نسب المرأة إلى أبيها [ابنة + علم مذكر]

إن انتساب المرأة إلى أبيها هو النمط السائد والشائع منذ القدم إلى الآن، وجاء هذا النسب بكثرة عند عنترة بن شداد في نسب عبلة إلى أبيها " مالك" نحو: [الكامل]

هَلّا سَأَلتِ الخَيلَ يا اِبنَةَ مالِكٍ إِن كُنتِ جاهِلَةً بِما لَم تَعلَمي[1]

يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم

فبالنظر إلى البيتين السابقين يتضح أن عنترة بن شداد، قد وظف " ابنة مالك" بدلاً من " عبلة" ليتناسب مع المقام الذي قيل من أجله، فقد ناداها هذه المرة بنسبها إلى والدها مالك العبسي، الذي تعالى عليه بما يملكه من مال. إلا أن عنترة ينأى عن حضور أماكن تقسيم الغنائم من كثرة التعفف.

[1] ينظر: **ديوان عنترة بن شداد** 230

وبناء على ما سبق، إن توظيف المرأة في النص الشعري له أهمية كبيرة في الكشف عن العلاقات التي تربطها بالمتكلم، أو المعلومات التي يفصح عنها المتكلم من خلال استخدام اسم المرأة أو ذكر نسبها، أو صفتها.

وجاء هذا النسب عند امرئ القيس في البيت الآتي: [الطويل]

نَشيمُ بَروقَ المُزنِ أَينَ مُصابُهُ وَلا شَيءَ يُشفي مِنكِ يا اِبنَةَ عَفزَرا[1]

لا يفهم هذا البيت إلا بالرجوع إلى المقام الذي قيل من أجله البيت، فابنةُ عَفْزَرَ قَينةٌ كانت في الحِيرةِ عند النُّعْمان لا تدوم على العهد فصارت مثلاً[2]، لأنها كانت تتزوج من أرادت. أما في مجمع الأمثال فتدعى بـ [3]: ماوية بنت عفزر، وقيل إنها كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت، وكانت ترسل غلمانها ليأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة ... ". ففي البيت السابق يدل على رغبة امرئ القيس من الزواج من ماوية إلا أنها لم تختاره لنفسها، قد ذكرها امرؤ القيس في البيت الآتي: [السريع]

يا دارَ **ماوِيَّةَ** بِالحائِلِ فَالسُهبِ فَالخَبتَينِ مِن عاقِلِ

---

[1]) ينظر: **ديوان امرئ القيس،** ص 341

[2]) ينظر: ابن منظور: **لسان العرب،** (عفزر)

[3]) ينظر: الميداني، **مجمع الأمثال:** ج2، رقم الشاهد 1780، ص 104

3. نسب الرجل إلى أمه

تقدم الباحثة بعض الآراء التي ذكرت حول نسب الرجل إلى أمه، على النحو الآتي:

تقول نبيلة إبراهيم: [1]" إن النص الأصلي للأم كان يسيطر في العصور الأولى حينما كان المجتمع تسود فيه الأم، فلما تغير المجتمع وأصبح مجتمعًا أبويًا انطمست بعض معالم الأمومة، وإن ظلت آثاره باقية حتى اليوم، نتيجة لأن النمط الأصلي للأم، يمثل جزءًا أساسيًا من محتويات اللاشعور".

ويقول حسني عبد الجليل صاحب كتاب "عالم المرأة" رأيًا آخرًا ، هو[2] : فإن اللافت في النظر أن العرب كانوا يعظمون الأم، ولا يعزون إلا أن تكون أمًا، فالأمومة تمثل قيمة إنسانية في مواجهة الاحساس بالتناهي، الذي يترتب عن الزمان والمكان وأخطار الحروب، ويلفت نظرنا أن النسب إلى الأم كان شائعًا في القبائل، وفي أماكن شتى سواء في ذلك أهل الجنوب وأهل الشمال ....، وسواء كانت الأم حرة أم أمة لا يقل نسب الأفراد إلى أمهاتهم كثرة عن نسب القبائل... وقد ربط بعض الدارسين بين النسب إلى الأم في القبيلة، وبين ارتفاع شأن المرأة".

وبناء على ما سبق، لو كان النسب إلى الأم نمطًا سائدًا في العصر الجاهلي، لعثر على الأقل فتاة منسوبة إلى أمها، لماذا يختص نسب الأم للرجال فقط، يفسر ذلك إلى فكرة شيوع الألفاظ المذكرة وتداولها بين الناس؛ إذ يصعب على المتلقي أن يميز المقصود من الأسماء المتشابهة في سياقها عند النسب إلى الأب، لذا سيختصر المتكلم الطريق على المخاطب من السؤال عن المقصود،

---

[1]) ينظر: عبد الجليل: **عالم المرأة في العصر الجاهلي:** ص12

[2]) المصدر السابق: ص27–28

من خلال اللجوء إلى نسب الأم؛ نحو: لفظ " حُجر" شائع الاستخدام، والنسب إلى الأم يميز العلم المقصود، إذ جاء عند النابغة الذبياني في النص الآتي: [الخفيف]

ثُمَّ حُجراً أَعنـي اِبنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَـهُ فَارِسِيَّةٌ خَضـراءُ[1]

ففي العصر الجاهلي إذا تحدث المتكلم عن "حجر" منقطعًا عن الكلام، لا يعطي تخصيصًا للشخص المقصود إلا من خلال نسبته إلى أبيه، أو إلى أمه، لكن النسب إلى الأم يزيل الشك في حالة التشابه بين النسب مع الأب؛ لذا قال النابغة " أعني" في البيت السابق، لإزالة الشك من جهة ، والفخر بأمهات الملوك، من جهة أخرى، ومثله: الملك قابوس في نسبه إلى أمه هند، والملك المنذر في نسبه إلى ماء السماء، نحو:

[الوافر]: لَعَمرُكَ إِنَّ قابوسَ بنَ ***هِندٍ*** لَيَخلِطُ مُلكَهُ نوكٌ كَثيرُ [2]

[الخفيف] فَمَلَكنا بِذَلِكَ الناسَ حَتّى مَلَكَ المُنذِرُ بِنُ **ماءِ السَماءِ**[3]

إن الدلالة التداولية لنسب الرجل إلى أمه جاءت متعددة ومتنوعة عند الشعراء حسب المقام، على النحو الآتي:

أ. **الفخر بالأم التي أنجبت ممدوح المتكلم، مثال:** [الوافر]

لَعَمرُ أَبيكَ ما ***هَرِمُ بنُ سَلمى*** بِمَلحِيٍّ إِذا اللُؤَماءُ ليموا[4]

---

1) ينظر: **ديوان الحارث بن حلزة**، ص34

2) ينظر: **ديوان طرفة بن العبد**، ص74

3) ينظر: **ديوان الحارث بن حلزة**، ص29 .

4) ينظر: **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ص121

هرم بن سلمى هو هرم بن سنان ممدوح زهير بن أبي سلمى [1]. والمتكلم يقدم " سلمى" للإحالة إلى هرم، بهدف الفخر به وبوالدته التي انجبته.

ومثله البيت الآتي: [الطويل]

يُنادونَني في السِلمِ يا اِبنَ زَبيبَةٍ وَعِندَ صِدامِ الخَيلِ يا اِبنَ الأَطايِبِ[2]

أي إن النسب إلى الأم عند الفخر بالمتكلم، ويقول ديزيره سقال في كتابه[3]: " وكان بعضهن يخدمن الحرات في أخدارهن، أو يقمن برعاية الماشية، وكان بعض العرب يتزوج منهن، فإن انجبت المرأة منه لم ينسب طفلها إليه، إلا إذا قام بعمل عظيم، كما كانت الحال مع عنترة بن شداد الذي أبى والده نسبته إليه، وعَتَقه إلا عندما دافع عن قبيلته في شِدة، وأنقذها".

ب. التحقير والتصغير عند النسب إلى الأم، مثال:

لَمّا دَعاني عامِرٌ لِأَسُبَّهُم أَبَيتُ وَإِن كانَ اِبنُ ***عَيساءَ*** ظالِما[4]

---

[1] العودة إلى **ديوان زهير بن أبي سلمى** كاملاً.

[2] ينظر: **ديوان عنترة بن شداد:** ص 35

[3] ينظر: سقال، ديزيره، **العرب في العصر الجاهلي**، دار الصداقة العربية، ص95.

[4] ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة** ص127

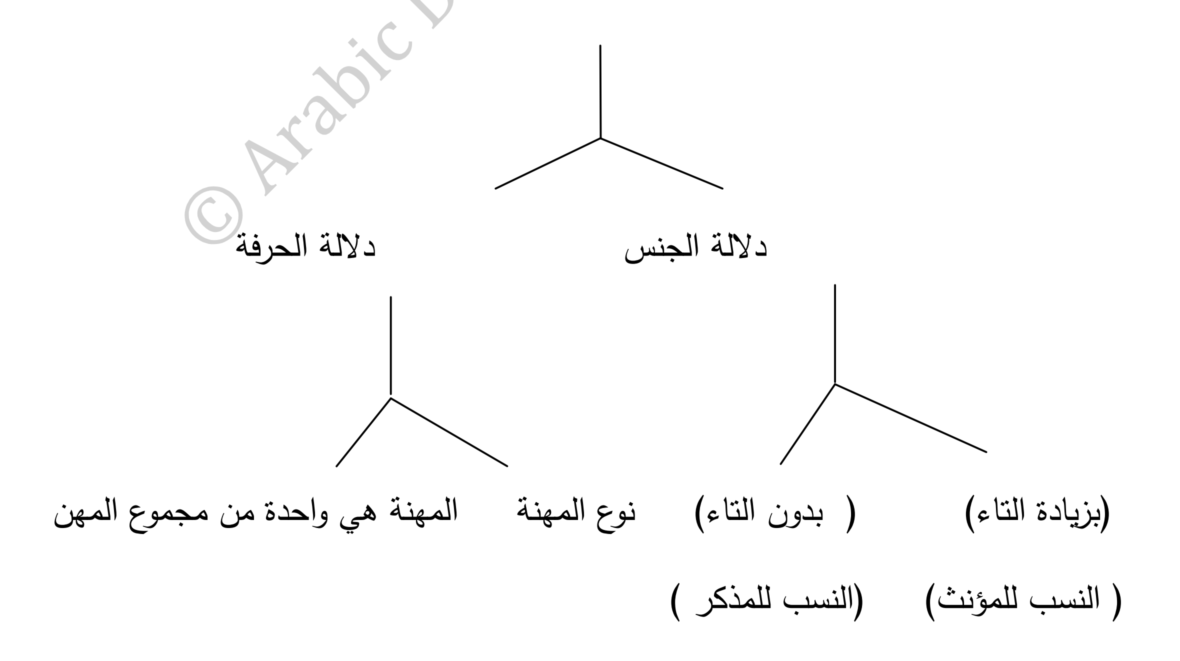
4. نسب المرأة إلى المهنة

أي نسب اسم المرأة إلى المهنة التي تمارسها، فتصبح المهنة باسمها، والنسب من خلال الحاق آخر العلم المؤنث ياء مشددة مكسورة ؛ وكسر آخره، وهو الحرف الذي قبل الياء، والدلالة التداولية للنسب المهني الصرفي هي:

– العلم المؤنث : هو الاسم المنسوب إليه قبل زيادة الياء المشددة. وهو عدد غير متناهٍ على عدد الأعلام المنسوبة إلى المهن في العصر الجاهلي.

– ما بعد النسب، يصبح العلم المؤنث مهنة شائعة مثل: ردينة: ردينية، أي على العكس من نسب المهنة فعندما نقول، صناعة = صناعي .

و الاسم المنسوب، يحمل دلالتين، هما:



– الفاصلة: وهي ياء النسب المشددة، التتي تنقل المهنة أي المنسوب إليه، إلى الاسم المنسوب.

وأمثلة هذا النوع، جاءت على النحو الآتي:

الطويل: تَصيحُ **الرُدَينِيّاتُ** في حَجَباتِهِم صِياحَ العَوالي في الثِقافِ المُثَقَّبِ[1]

الوافر :يُكَشِّفنَ الأَلاءَ مُزَيَّنـاتٍ بِغابِ **رُدَينَةَ** السُحمِ الطِـوالِ[2]

ورُدَيْنة: اسم امرأَة، والرِّماحُ الرُّدَيْنِيَّةُ منسوبة إليها. وهي متزوجة من رجل يدعى السَّمْهَرِيّ، وكانا يقوّمان الرماح[3].

---

[1]) ينظر: **ديوان عنترة بن شداد**34

[2]) ينظر: **ديوان النابغة الذبياني**، ص145

[3]) ينظر: **لسان العرب**، (ردن)، (سمهر).

الخاتمة:

وبعد، فهذه دراسة في مادة الأعلام المؤنثة في العصر الجاهلي؛ التي قصدت إلى أكثر من غرض، فهي دراسة لغوية، بقدر ما هي أيضًا دراسة تاريخية ، واجتماعية، وتداولية ودلالية، على النحو الآتي:

- **دراسة لغوية:** اهتمت بمدلول العلم من جهة، وطرق التأنيث من جهة أخرى. إذ تختلف الجماعات في العصر الجاهلي في طريقة إطلاق العلم من حيث الذهنية اللغوية، ولعل من أسباب هذا الاختلاف اختلافهم في درجة التطور الحضاري والثقافي، بين تلك الجماعات.

- **دراسة تاريخية:** اهتمت بدور المرأة في العصر الجاهلي عامة، وعند شعراء المعلقات خاصة، فالمرأة هي: معشوقة، وزوجة، وطليقة، وأم، وأخت، وابنة، وصاحبة مهنة، ومقاتلة، وجارية ومغنية.

- **دراسة اجتماعية:** اهتمت بالمجتمع الجاهلي في أفكاره وميوله وعاداته عند اختيار العلم لمولوداتهم.

- **دراسة تداولية:** اهتمت بالعلم المؤنث في اتجاهين الأول: تحديد ما وراء تسمية العلم المؤنث، والثاني: تحديد العلم والإحالة إليه في الخطاب الشعري.

- **دراسة دلالية:**اهتمت بالحقول الدلالية في تصنيف الأعلام ضمن المجموعات التي تنتمي إليها.

وبناء على ما سبق، فقد توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

1. تمثل الأعلام المؤنثة في دواوين شعراء المعلقات، شاهدًا على الأعلام التي كانت سائدة في الجزيرة العربية.
2. يشكل الشعر العربي معينًا لا ينضب للاستشهاد على تراكيب اللغة العربية؛ إذ تقف جنبًا إلى جنب مع غيرها من الشواهد، مثل القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، والأمثال العربية.
3. تنطوي الأعلام العربية على قدر كبير من التداولية، وذلك بالرجوع إلى العقلية العربية عند اختيار العلم، من جهة، وإلى المقام الذي قيل فيه البيت الشعري، وتفسير الظروف والملابسات التي أسهمت في إنتاج البيت الشعري.
4. تعكس الأعلام المؤنثة في الخطاب الشعري، البيئات التي نشأت فيها، فهي تصور الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحضارية وغيرها، مما تسهم في رسم صورة حية لتلك الحياة التي كانت سائدة في تلك البيئات.
5. العلم في التداولية يلعب أهمية كبيرة في عملية الخطاب، إذ قد يبني بمفرده خطابًا تبعًا لطريقة التلفظ به، فقد ظهرت التداولية بشكل واضح في الابيات الشعرية المصاحبة للعلم المؤنث، وقد خلت التداولية في بعض الأحيان من النصوص الشعرية، وذلك تبعًا لمقاصد المتكلم.
6. اعتمد منتج اللفظ في العصر الجاهلي إلى جانب علامات التأنيث، على الكسرة في نهاية العلم مثل: رقاشِ، وال التعريف مثل: الرباب والخنساء. وذلك لتمييز العلم المؤنث من غيره من الأسماء.

7. الاعلام السائدة في العصر الجاهلي لم يعد بعضها مستخدمًا في العصور المتتالية، لأن منتج اللفظ في الاسلام هجر الأعلام الجاهلية التي تحمل مدلولاً يخالف القيم الإسلامية، والتمسك بألفاظ الدين الإسلامي مثل تسمية الإناث، آية وإيمان، وعائشة، دعاء، ... الخ.

« وختامًا أسأل الله التوفيق، وعلى الله قصد السبيل »

« الباحثة: هناء محمد خلف الشلول »

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

- إبراهيم: إبراهيم حسن: **الترخيم في العربية**، معناه، أغراضه، أنواعه:

- أرمينكو ، فرانسواز **المقاربة التداولية**، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي الرباط، ، 1986.

- أزهري، زين الدين خالد بن عبد الله، **شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك**. مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.

- استيتية، سمير: **اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج**. عالم الكتب، إربد، 2005.

- الأصفهاني، **الأغاني**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1928،1م

- الأصفهاني، راغب أبو القاسم، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، مكتبة فياض للتجارة، المنصورة، 2009م،

- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، المكتبة العصرية، بيروت، 1993م.

- الأنصاري، ابن هشام: **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تأليف محمد محيي عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا– لبنان، 1999م.

- أنيس، ابراهيم :**من أسرار اللغة**، مكتبة الانجلو المصرية، ط7، 1994م.

- بالمر: **علم الدلالة إطار جديد**، ترجمة: صبري السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992،

- بالميلح، إدريس، **المختارات الشعرية**، منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب، 1995م.

- بركات. إبراهيم: **التأنيث في اللغة العربية**، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1988م.

- بشر، كمال، **علم اللغة العربية**، الأصوات العربية، القاهرة: مكتبة الشباب، 1987م.

- البغدادي ، عبد القادر بن عمر: **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997.

- بلانشيه، فليب، **التداولية من أوستين إلى غوفمان**، ت: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر، سورية – اللاذقية، 2007م .

- بوقرة، نعمان، **التصور التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون**، (مجلة الرافد، يناير، 2006).

- الجمحي، محمد بن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، شرح: محمود محمد شاكر، دار المدني، بجدة.

- الحباشة، صابر، **الاسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب**: عالم الكتب الحديث، اربد – الاردن، 2011.

- حسن، عباس: **النحو الوافي**، القاهرة، دار المعارف، [د.ت]، ط3.

- الحملاوي، أحمد، **شذا العرف**، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط2.

- الحموري، ياقوت ، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1957م.

- الحوفى، أحمد" **الحياة العربية من الشعر الجاهلي**، نهضة مصر، ط3، 1956.

- الخزرجي، عبود أحمد، **أسماؤنا أسرارها ومعانيها.** المؤسسة العامة للدراسات والنشر: بيروت، 1998.

– دايك، فان، **النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، ت: عبد القادر قنيني(الدار البيضاء، أفريقيا الشرق،2000).

– دي جراند، روبرت، **في النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسّان، عالم الكتب القاهرة، 1998.

– ابن دريد: **الاشتقاق**، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، 1958م

– ابن دريد، محمد بن الحسين الأزدي، **جمهرة اللغة**، دار صادر: بيروت، [طبعة بالأوفست مصورة عن الطبعة الصادرة عن دائرة المعارف بحيدر آباد – الدكن: الهند، 1344هـ،

– دي سوسير، فردينان، **علم اللغة العام**، ترجمة:د. بوئيل يوسف عزيز، آفاق عربية: بغداد، ط3،عام 1985م.

– الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: **المفصل في صيغة الإعراب**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1993، ط1.

– الزوزني، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، **شرح المعلقات السبع**، دار بيروت لطباعة والنشر، بيروت، 1980م.

– السامرائي، إبراهيم، **الأعلام العربية دراسة لغوية اجتماعية**، بغداد، المكتبة الأهلية، 1964.

– سقال، ديزيره، **العرب في العصر الجاهلي**، دار الصداقة العربية.

– السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد: **الانساب**، تقديم وتعليق، عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت –لبنان، 1988م.

– سيبويه، **الكتاب**، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2004.

– شاهين، عبد الصبور، **المنهج الصوتي للبنية العربية**، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، 1980م.

– الشمسان، أبو أوس إبراهيم، **المذكر والمؤنث ماهيته وأحكامه**، نشر ضمن (مقاربات في اللغة والأدب) جامعة الملك سعود، 2007م ..

– الشنقيطي. أحمد بن الأمين، **المعلقات العشر وأخبار قائليها**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1993م.

– الشهري ، **عبد الهادي استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، بيروت: دار الكتاب الجديد، 2004.

– صحراوي، مسعود، **التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني**، دار الطليعة، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005م.

– الصيمري، أبو إسحاق، **التبصرة والتذكرة**، تحقيق. فتحي أحمد مصطفى، دار الفكر، دمشق، 1982.

– الضبي، المفضل: **أمثال العرب للمفضل الضبي**، قدم له وعلق عليه د. إحسان عباس، دائر الرائد العربي (بيروت) 1983م.

– ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1996.

– عبد الخالق: محمد، **دراسات لإسلوب القرآن الكريم** ، مطبعة حسان : القاهرة، [د.ت].

– عبد المعين، محمد: " **الأساطير والخرافات عند العرب**، دار الحداثة للطباعة والنشر (بيروت) 1972م.

– عفيفي، أحمد، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م.

– علوي، حافظ: **التداوليات علم استعمال اللغة**، عالم الكتب الحديث، اربد – الأردن.

– العلوي: للمظفر بن الفضل، **نضرة الأغريض في نصرة القريض**، تح: د. نهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق.

– ابن فارس، احمد: **الصاحبي في فقه اللغة**، المكتبة السلفية، القاهرة، 1910م،

– فيشر: فولفدتيريش، **الأساس في فقه اللغة العربية**، ترجمة د. سعيد حسن بحيري. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع 2002م.

– ابن مالك: **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد باسل، منشورات دار الكتب العلمية –بيروت، 2000م.

– المبرد : أبو العباس، محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والآدب**، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997م، .

– المتوكل، أحمد: **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، دار الثقافة، المغرب.

– المذهان، صالح فليح زعل، **صرف الممنوع من الصرف**، رسالة ماجستير – كلية الآداب– قسم اللغة العربية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا– الأردن –2010م.

– مقبول، إدريس: **الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2006.

– الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري: **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط2، 1987م.

– ناظم، عبد الجليل، **البلاغة والسلطة في المغرب**، توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2002م.

– نحلة ، محمود أحمد، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجديدة، مصر، 2002.

– نوال، ماري. و بريور ،غاري، **المصطلحات المفاتيح في اللسانيات**، ت. عبد القادر الشيباني، مطبعة سيدي بلعباس، الجزائر.

– **ابن يعيش: شرح المفصل** ، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2001.

– يوسف، حسني عبد الجليل، **عالم المرأة** في العصر الجاهلي، دار الوفاء، الاسكندرية، 2007م.

ثانيًا: المعاجم اللغوية والشعرية

– الأزهري: أبو منصور الهروي، **تهذيب اللغة**، الدار المصرية للتأليف والترجمةن القاهرة، 1964.

– الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة**، وصحاح العربية ، [د.ن]، [د.م]، 1982م.

– حداد، حنا، **معجم شواهد النحو الشعرية**: دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.

– زبيدي، مرتضى، **تاج العروس**، وزارة الأعلام، الكويت، 1986 .

– الزمخشري، أبو القاسم جاد الله، **أساس البلاغة**، دار الفكر، بيروت، 1922م.

– ابن زكريا: أحمد بن فارس **مقاييس اللغة** ، تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر القاهرة 1979م .

– ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل: **المحكم والمحيط الأعظم**، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت، 2000م ، مادة [س.م. و] .

– الشلول، هناء، **المأثور عن ابن الأعرابي في المعاجم العربية**، لسان العرب أنموذجًا، رسالة الماجستير، الجزء الثاني، 2009.

– الصاغاني، رضي الدين حسن بن محمد العدوي، **العباب الزاخر واللباب الفاخر**، دار الرشيد، بغداد، 1980م.

– ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل ، **لسان العرب**، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة.

ثالثًا: الدواوين الشعرية

– **ديوان الأعشى الكبير**،، ميمون بن قيس، شرح والتعليق، د. محمد حسين، مكتبة الآداب والمطبعة النموذجية.

– **ديوان امرئ القيس**، تحق: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، 2005م. **ديوان امرئ القيس** (طبعة ذخائر العرب.

– **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت: دار صادر ط3..

– **ديوان الحارث بن حلزة اليشكري**، تحق: د. اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م

– **ديوان زهير بن أبي سلمى**، تحق: د. محمد حمود، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م.

– **ديوان طرفة بن العبد**، تحق: فوزي العطوي، دار الصعب، بيروت، 1980م.

- **ديوان عبيد بن الأبرص**، شرح أشرف أحمد عدرة ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م. ص79.
- **ديوان عمرو بن كلثوم**، دار صادر، بيروت، 1996م.
- **ديوان عنترة بن شداد**، تقديم: عبد القادر مايو، دار القلم العربي، 1998م.
- **ديوان لبيد بن ربيعة**، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، 2004م. **ديوان لبيد بن ربيعة** (طبعة دار صادر).
- **ديوان النابغة الذبياني**، شرح وتعليق، د. حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م.

رابعًا: الأبحاث والمواقع الالكترونية

-**التاءات في كتب النحاة**، ابتسام محمد نور غباشي، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، الرسالة منشورة كاملة على الموقع الألكتروني:

.http\\archive.org\stream\altaAat#page\n0\mode\2up:

-**التحليل اللساني والتداولي للأمثال في العربية**، صدام هايل مقدادي، أطروحة دكتوراة، جامعة اليرموك، 2013م.

-**التداولية: الاهتمامات والمفاهيم والأهداف**. رخرور أمحمد، نشرت في: أقلام متخصصة، على الموقع الالكتروني:

http://www.aklaam.net/newaqlam/index2.php?option=com_content&task=view&i

pop=1&page=0&Itemid=104 d=167&

-**تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب**، شتير رحيمة، أطروحة دكتوراة بإشراف د. عبد القادر دامخي، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 94، والرسالة منشورة على الموقع الألكتروني.
http://uqu.edu.sa/aasharaf/ar/206507

-**نظريات الترجمة**، سعيدة كحيل، بحث في الماهية والممارسة، البحث منشور على الموقع الالكتروني الآتي: http://mohamedrabeea.com/books/book1_1150.pdf

ملحق (1)

فهرس الآيات

الرقم	الآيـــــــــــة	الصفحة
1	﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا **امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ** ﴾ [التحريم: 10]	57
2	﴿إِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ...﴾ [البقرة128]	57
3	﴿ذِكْرُ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [مريم: 2]	58
4	﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران :8]	58

ملحق (2)

فهرس الأمثال

الرقم	المثـــــــــــل	الصفحة
1	« أفخر من الحارث بن حلزة »	17
2	« اسق رقاش »	48
3	« ما يوم حليمة بسر »	66
3	« دقوا بينهم عطر منشم »	66
4	« الـهوى من انـوى»	82
5	« رب ثاو يمل منه الثراء »	82
6	« اغترب تتجدد »	82
7	« يـا اِبنَــةَ عَفزَرا »	130

ملحق (3)

فهرس الأشعار

إضاءة:

رتبنا مفردات قوافي الشعر والرجز وفقًا لحركاتها، فقدمنا منها: المضموم فالمفتوح فالمكسور فالساكن، ثم أتبعناها بالموصول بهاء المذكر ثم بهاء المؤنث.

الرقم	القافية	البحر	الشاعر	رقم الصفحة
		الهمزة		
1	الظباءُ	الوافر	زهير بن أبي سلمى	77
2	خضراءُ	الخفيف	النابغة الذبياني	132
3	الثواءُ	الخفيف	الحارث بن حلزة	17 ، 82
4	أعدائي	الكامل	طرفة بن العبد	41
5	السماءِ	الخفيف	الحارث بن حلزة	102، 133
		الباء		
6	تغربُ	الطويل	الأعشى	90
7	يذهبُ	=	=	89

8	الحروبُ	الخفيف	عنترة بن شداد	123
9	فالذنوبُ	مخلع البسيط	عبيد بن الأبرص	17
10	غيبُ	الكامل	طرفة بن العبد	63
11	وأوصابَا	البسيط	الأعشى	91
12	العشبَا	المنسرح	لبيد بن ربيعة	123
13	المخببِ	الطويل	امرؤ القيس	113
14	كالأجبِ	الطويل	لبيد بن ربيعة	29، 72
15	المثقبِ	الطويل	عنترة بن شداد	135
16	الأطايبِ	=	=	133
17	واشتهبْ	الرمل	امرؤ القيس	84
18	مطحلبهْ	الرجز	لبيد بن ربيعة	71
		التـــاء		
19	رعيتا	الوافر	عمرو بن كلثوم	99
20	رميتا	=	=	=
21	رعاتُها	الطويل	الأعشى	115
		الـــدال		
22	تخدُ	البسيط	زهير بن أبي سلمى	73

23	يقدُ	=	=	99
24	كمدُ	=	=	74
25	مهددا	الطويل	الأعشى	94
26	الجيدا	=	امرؤ القيس	48
27	مستقيدا	=	=	100
28	زادي	=	=	60
29	الأبدِ	البسيط	النابغة الذبياني	17
30	الرشادِ	الوافر	عنترة بن شداد	122
31	تقصدِ	الكامل	النابغة الذبياني	94
32	بأسعدِ	الطويل	لبيد بن الأبرص	45
33	فأصعدي	الكامل	عمرو بن كلثوم	42
34	موعودي	=	النابغة الذبياني	94
35	فرقدِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	83
36	مزودِ	الكامل	النابغة الذبياني	63
37	اليدِ	الطويل	طرفة بن العبد	16، 25
		الـراء		
38	تفتخرُ	البسيط	عنترة بن شداد	83

39	أفرُ	المتقارب	امرؤ القيس	96
40	يأتمرُ	المتقارب	امرؤ القيس	96
41	تخورُ	الوافر	طرفة بن العبد	15
42	الذكرُ	البسيط	النابغة الذبياني	103
43	كثيرُ	الوافر	طرفة بن العبد	15، 99، 133
44	العيرُ	البسيط	النابغة الذبياني	103
45	الشجرَ	الطويل	طرفة بن العبد	99
46	خابرا	=	امرؤ القيس	125
47	أصبرا	=	=	37
48	المقترا	=	=	71
49	عفزرا	=	=	130
50	ائتمرا	البسيط	النابغة الذبياني	64
51	الحمرا	الطويل	طرفة بن العبد	29
52	يعمرا	=	الأعشى	127
53	يشكرا	=	امرؤ القيس	28، 46
54	حاجرِ	السريع	الأعشى	64

55	أسراري	البسيط	النابغة الذبياني	94
56	أعيارِ	=	النابغة الذبياني	76
57	الأشعارِ	الكامل	النابغة الذبياني	56
58	صدري	الوافر	عنترة بن شداد	69
59	الغرِّ	الطويل	ابن مالك	70
60	قدري	الوافر	عنترة بن شداد	69
61	ينصرِ	الطويل	لبيد بن ربيعة	72
62	معمرِ	=	عمرو بن كلثوم	102
63	هرِّ	=	امرؤ القيس	97
64	غرورها	الطويل	الأعشى	109
		الســـين		
65	تمساسا	البسيط	عبيد بن الأبرص	42
66	نيئسِ	الطويل	القيس	122
67	نفسي	=	=	62
		الصـــاد		
68	ناشصا	الطويل	الأعشى	129
		الضـــــاد		
69	القريضِ	الطويل	امرؤ القيس	61

91	الأعشى	البسيط	فالفرعا	70
109	عنترة بن شداد	الكامل	فروعها	71
	الفـــاء			
87	الأعشى	البسيط	التلفُ	72
88	=	=	خلفُ	73
	القـــاف			
122	عنترة بن شداد	الوافر	انطباقا	74
99	=	=	اشتياقا	75
81	لبيد بن ربيعة	الطويل	الحقائقِ	76
	الكـــاف			
29	زهير بن أبي سلمى	البسيط	رككُ	77
	الــــلام			
75	زهير بن أبي سلمى	الطويل	حائلُ	78
73	=	=	نائلُ	79
77	امرؤ القيس	=	ينالُ	80
71	عبيد بن الأبرص	المنسرح	فالرجلُ	81
17	الاعشى	البسيط	الرجل	82

Table header row: | | **العيــن** | | | |

83	ويجلُ	الرمل	لبيد بن ربيعة	73
84	غزلُ	السريع	الأعشى	91
85	فالثقلُ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	74
86	محيلُ	الطويل	طرفة بن العبد	99
87	الهواطلا	=	لبيد بن ربيعة	88
88	تعملا	=	أوس بن حجر	112
89	مثولا	المتقارب	زهير بن أبي سلمى	77
90	العذالِ	الكامل	عنترة بن شداد	68
91	محلالِ	الطويل	امرؤ القيس	76، 85
92	أوعالِ	=	=	76
93	هلالِ	الوافر	لبيد بن ربيعة	93
94	الطوالِ	=	النابغة الذبياني	135
95	الأهوالِ	الكامل	عنترة بن شداد	68
96	مرجلي	الطويل	امرؤ القيس	39، 117
97	فأنزلِ	=	=	117
98	بمأسلِ	=	=	37، 38، 89

99	عاقلِ	السريع	=	131
100	القرنفلِ	الطويل	=	38
101	المعللِ	=	=	117
102	فأجملي	=	=	،118 122
103	المتأملِ	الكامل	عنترة بن شداد	123
104	فحوملِ	الطويل	امرؤ القيس	15
105	محولِ	=	=	39
106	قاتله	=	طرفة بن العبد	80
107	مقاتله	=	=	80
108	عواذله	=	=	=
109	فأجاوله	=	زهير بن أبي سلمى	29، 74
110	رواحله	=	=	74
111	مخايله	=	طرفة بن العبد	80
112	حالها	=	الأعشى	38
113	غزالها	الطويل	الأعشى	38
114	رسولها	=	=	85
115	فمسيلها	=	=	=

	الميـــم			
75	زهير بن أبي سلمى	البسيط	رهمُ	116
29	=	الوافر	الغريمُ	117
77	=	=	فالقصيمُ	119
74، 133	=	=	ليموا	120
119	الأعشى	=	ذاما	121
81	لبيد بن ربيعة	الطويل	أعجما	122
84، 143	=	=	ظالما	123
84	=	=	عماما	124
50	جيم بن صعب	الوافر	حذامِ	125
48	عنترة بن شداد	=	شمامِ	126
48	النابغة الذبياني	الطويل	الكلامِ	127
44	امرؤ القيس	الكامل	أعمامي	128
100	النابغة الذبياني	السريع	الأنامِ	129
89، 97	امرؤ القيس	الكامل	الأيامِ	130
67	عنترة بن شداد	الكامل	فالمتثلمِ	131

132	فالمتثلم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	16، 37
133	المبتسمِ	=	عنترة بن شداد	67
134	منشمِ	الطويل	الأعشى	66
135	منشمِ	=	زهير بن أبي سلمى	=
136	بالخطمِ	الكامل	عنترة بن شداد	121
137	واسلمي	=	=	67
138	تعلمي	=	=	130
139	المغنمِ	=	=	=
140	توهمِ	الكامل	عنترة بن شداد	17
141	فرجامها	=	لبيد بن ربيعة	16، 78
142	جذامها	=	=	95
143	بغامها	=	=	83
144	رمامها	=	=	95
		النـــون		
145	شطونُ	الطويل	امرؤ القيس	100
146	متينُ	=	=	127
147	ثخينُ	=	=	88
148	منا	=	عنترة بن شداد	109

149	الأندرينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	16
150	اليقينا	=	عمرو بن كلثوم	101
151	تبتدرانِ	الطويل	امرؤ القيس	127
152	خفانِ	=	عمرو بن كلثوم	125
153	بدلانِ	=	امرؤ القيس	89
154	دوني	الوافر	عنترة بن شداد	69
		اليـــاء		
155	راجيا	الطويل	الأعشى	92
156	ناجيا	الطويل	عنترة بن شداد	129
157	لاقيا	=	=	130
158	نويا	=	امرؤ القيس	128

ملحق (4)

فهرس الأعلام المؤنثة

Abstract

Al-shlool , Hanaa Mohammad. The pragmatic analysis of the feminine in the Arabic poetry: " the ten pre-Islamic mu'allaqaat as a model" . Ph.D dissertation , Yarmouk university (2013)HA. Supervisor : Prof. Sameer Estateh .

Studying proper names is considered to be a branch of linguistics , particularly, it is related to sociolinguistics as well as pragmatics . In these fields , the proper names are studied in terms of the significance of words and their compositional structure, and the interpretation of this kind of words according to sociolinguistics .

The literature has a plethora of research conducted on studying feminine names in general , but none so far has focused on the feminine proper names in Arabic poetry . The present study, therefore, will attempt to fill in the gap in the literature. This study aims to shed light on pragmatic , linguistic , semantic , social and cultural aspects of the feminine proper names in Arabic poetry , *the ten pre-Islamic mu'allaqaat*, depending on the pragmatic theory in terms of time and place . Since the poetry is considered to be an accurate record of Arab political, religious and social history in the pre-Islamic period . The present study attempts to select the feminine proper names in the pre-Islamic period as samples of study because it is very difficult to study all human names mentioned in Arabic poetry .

This study attempts to face the difficulties of collecting the feminine proper names in the ten pre-Islamic poetry*, mu'allaqaat,* written adequately in order to show how it is pronounced . One of the most difficult thing faced the researcher is the process of investigating the scientific feminine proper names which is marked by grouping the two opposite characteristics of Arabic language which do not exist in other kinds of names . The investigation of this kind of feminine proper names is difficult because they have two opposite kinds of names such as the names with verbal feminine mark and names with zero feminine mark , the literal words and the metaphoric words , names with subject marks and those with non-subject marks , names with noticeable marks and those with non-noticeable marks , and names with acceptable long syllables and those with unacceptable long syllables ….etc . The present study aims at analyzing the feminine proper names according to pragmatics ; therefore , the analysis depends on two approaches . The first one is the theoretical approach which sets the

rules of how to make sure of the correctness and accurateness of the linguistic and pragmatic forms used in this study . In addition , this approach provides the study with the necessary linguistic recourses that show the relationship between the system of naming in Arabic and the Arabic culture . The second approach is the practical one which is characterized by its role in explaining , answering the question of what are the dimensions of the system of naming in Arabic in terms of the signifier , its signs , the pragmatic reference and the correlation between pragmatics and the other branches of linguistics ,such as, phonetics , morphology , syntax, semantics, lexicon . In addition , it is very important to study the proper names in context which is the role of pragmatics .

Key words:

Pragmatics , feminine proper names , Poets' *mu'allaqaat*, Pre-Islamic era .